



معهد البحوث والدراسات العربية

# الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه

الدكتور حسين ظاظا  
[مستشار البحوث والدراسات الفلسطينية]

١٩٧١



معهد البحوث والدراسات العربية

# الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه

الدكتور حسين ظاظا  
[مستشار البحوث والدراسات الفلسطينية]

١٩٧١



## مقدم

الدين اليهودى هو عصب النصرانية اليهودية . وهو دين يختلف اختلافاً بينا ، من حيث طبيعته ونشأته وتاريخه ، عن أكثر الأديان التى نعرفها . فهو مجموعة من العقائد والشرائع والطقوس وقواعد السلوك والأخلاق ، تراكت وتبلورت ونضجت على مدى آلاف من السنين . لم تنزل على رجل واحد ، إذ إن تاريخ النبوة فى إسرائيل يواكب التاريخ الاجتماعى والسياسى لتلك المجموعة البشرية ، منذ مجاهل التاريخ الأولى إلى بداية القرن السابع قبل الميلاد ، عند المدققين من اليهود فى التزام النقول المروية فى التلمود المقدسة ، وإلى ما بعد ذلك بقرون عند غير الملتزمين ، ممن يرون فى السكينة والأخبار الذين تلوا الأنبياء الآخرين : دانيال ، وإستير ، وهزرا ، ونحميا ، وملاكى ، استمراراً للوحي والنبوة فى هذا المجتمع اليهودى ، بل إن الملتزمين أنفسهم من طائفة اليهود الفريسيين - الذين نسميهم الربيين أو الربانيين - يقولون بهذا الاستمرار . فهم يسمون « المِشْنَة » بالاسم الطنان الرنان « التوراة الشفوية » ، مع أنها - كما سنرى بعد - ليست إلا مجموعة من الاجتهادات والفتاوى والشرائع التى سنّها أحبار من هؤلاء اليهود بعد انقضاء عصر النبوة . ويظل باب النبوة هذا مفتوحاً عند مؤرخى الفكر الإسرائيلى ليدخل منه أنبياء أنكرهم اليهود وكفروا بهم ، من أمثال يوحنا المعمدان - النبى يحيى - والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام . بل إن كثيراً من « العلانين » اليهود ، ممن ألحبت أرواحهم نيران الصهيونية الحديثة ، يبقون باب النبوة هذا مفتوحاً حتى القرن العشرين ليدخل منه تيودور هرتسل أيضاً .

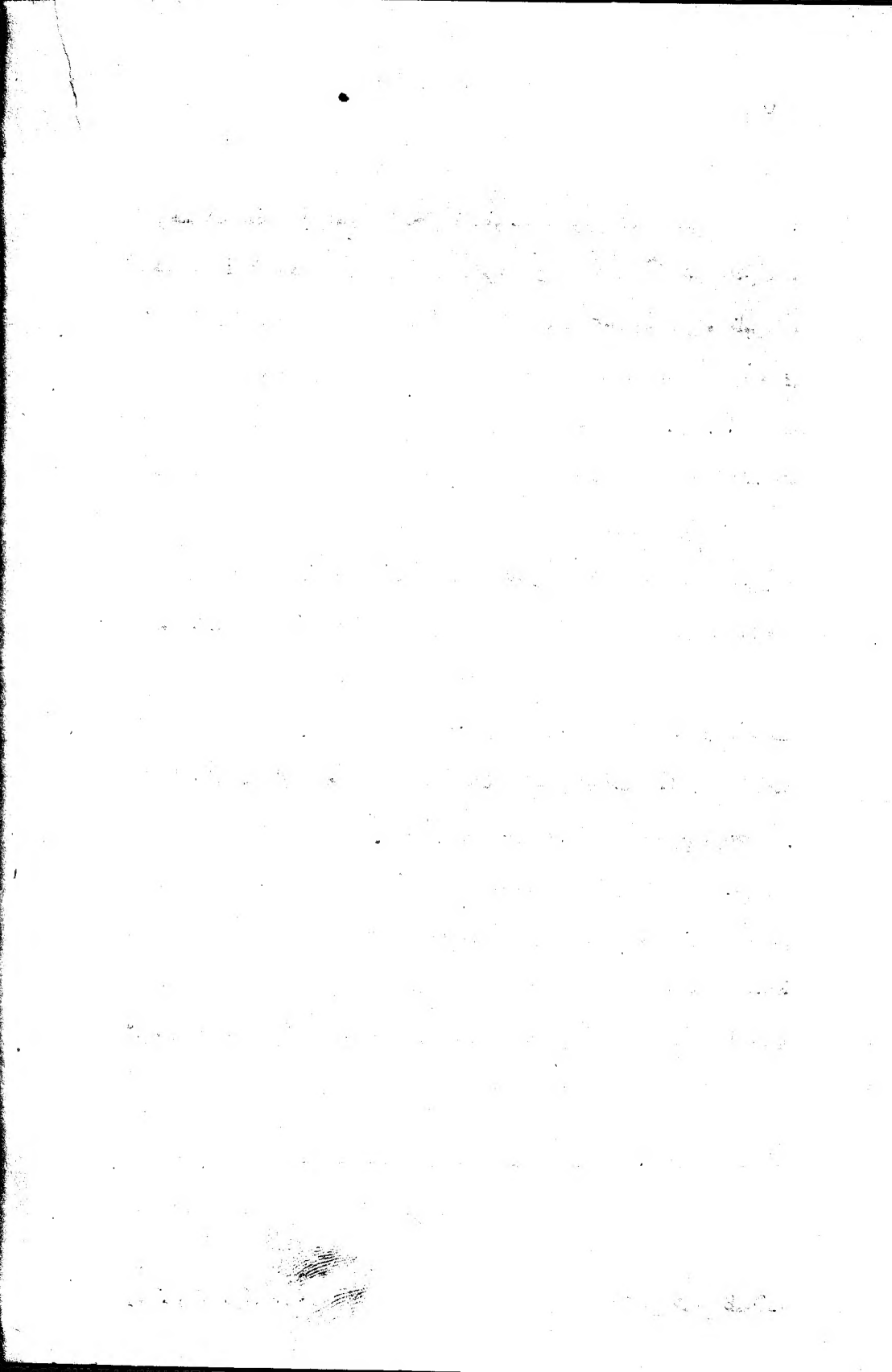


وبالرغم من هذا الالتحام المصنوع في اليهودية بين ما هو دين وما هو قومية ، وبالرغم من أن نتيجة ذلك كانت ، من الناحية الاجتماعية ، هي إبقاء تلك الطائفة من الناس معزولة عن الإنسانية المحيطة بها وراء أسوار ومتاريس من العادات والتقاليد ، والأشكال الخاصة لفهم الحياة والتعامل مع البشر ، فقد أثرت اليهودية تأثيراً عميقاً جداً في الفكر البشري ، كما أنها - سواء أقرت بذلك أم أنكرته - قد تأثرت به بعمق أيضاً ، ولكن يظل وراء ذلك حائط الشكليات مانعاً من التبادل الحر ، ومن الاندماج ، ومن النظرة السمحة للزمان والناس .

وإذا كانت الصهيونية المعاصرة التي انفردت في فلسطين مع الاستعمار الغربي في الشرق الأوسط ، قد أفاحت حتى الآن في التفرير بالرأى العام العالمي ، وإفهام السذج من غير شعب الله المختار أن هذه الدولة قد قامت في هذه الأرض لتكرس بها عصر الديمقراطية والتقدم والتكنولوجيا والتعاون والإخاء ، فإن التكوين الحقيقي للفكر الصهيوني الكامن وراء هذا التزييق ، إنما يرجع معظمه - إن لم يكن كله - إلى أعماق وثنايا ومنحنيات تاريخية قديمة عرفها المجتمع اليهودي من خلال الدين ، ومن خلال المفاهيم الاعتقادية ، والمسلمات الغيبية ، والتفسيرات الصوفية والفولكلورية التي غص بها تراثهم الديني . إنه من وجهة النظر الأدبية تراث قيم ومتنوع ، لا شك في هذا ، وهو ملء بالمعاني والفرائد التي سجلها اليهود على مدى تاريخهم الطويل ، إما من تجاربهم الاجتماعية الشخصية ، وإما من تجارب الأمم الأخرى التي عاشوا بين ظهرانيها ، فأغاروا على تراثها وانتحلوا منه ما شاءوا لأنفسهم ، وادعوا أصالته عندهم . إن اليهودي الناث ، ليس مجرد هذا الشخص المسكين

المتمهم أنه سليل إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ووريث موسى وهارون ،  
 وخليفة سليمان ودارد ، مها كان يضرب في مناكب الأرض مفلوكا ،  
 متصعلكا ، عاتفا ، يحرب الآفاق عصاه بيده ويخرجه وراء ظهره .  
 إن اليهودى النانه هو شظايا من القنبلة الاجتماعية الإسرائيلية تناثرت في  
 كل مكان ، فأخذت ما شاء لها أن تأخذ من تجارب البشر ومأثورات  
 الناس ، ثم كانت تعود فتلتهم أجزاء منها ، لتجعل من هذه الاقتباسات  
 المتعددة الأصول سبيكة ممتزجة في بوتقة الذوق الفسكى اليهودى . إن  
 فى الأدب اليهودى للباحث البصير غير المخدوع ولا المتعصب ، صهيونية  
 اغتصب فيها إسرائيل أفكارا من أئمن أفكار الأمم الأخرى وأكثرها  
 أصالة فيها وأعزها عليها ، وادعأها لنفسه ، تماما كما اغتصب فلسطين .  
 ومع ذلك فإن هذه الظاهرة كانت سلاحا ذا حدين ، إذ أنها كما ساعدت  
 على شد أواصر العصبية اليهودية ، كانت فى نفس الوقت سببا فى اختلاف  
 المذاهب والآراء والأفكار ووجهات النظر بين اليهود بعضهم وبعض .  
 واليهود من أشد الناس إصابة بداء الخلاف ، ولعل ذلك راجع إلى  
 الاختلاف المبدئى فى المصادر والينابيع الأولى لتراثهم الفسكى وتكتناهم  
 الاجتماعى . وهى الظاهرة التى إن درست بما يحق لها من التعمق والعناية  
 شرحت لنا الكثير من حقائق الاتجاهات الصهيونية المختلفة التى نلاحظها  
 فى سياسة إسرائيل الآن .

ونحن نريد بهذه الصفحات أن تكون مقدمة ، وتمهيدا للطريق ، نحو  
 فهم أعقق لكنه الفكر الإسرائيلى .



## الفصل الأول

### إسرائيل ومقدساته القديمة

كان المرجع الوحيد للتاريخ الإسرائيلي القديم حتى بداية القرن التاسع عشر هو كتاب اليهود المقدس المعروف باسم العهد القديم . بل لقد كان هذا الكتاب حتى هذا التاريخ المتأخر يعتبر المرجع الأول والأساسي لتاريخ الشرق الأدنى القديم كله . ولكن ، مع الطفرة الهائلة التي تمت في ميدان الحفائر والاكتشافات الأثرية في هذه المنطقة ، وبفضل النجاح في قراءة كتابات قديمة كانت طلاس وأغازاً حتى هذا الوقت ، كالكتابات المصرية الفرعونية : الهيروغليفية ، والهيراطيقية ثم الديموطيقية ، والكتابات السامرية في العراق وما جاورها : العمورية ، والبابلية ، والآشورية ، والكلدانية ، والفارسية الأخمينية ، والحيثية ، والكنعانية السامرية في منطقة رأس الشمرة القريبة من اللاذقية بسوريا ، بفضل هذا كله ، وبما لحق به من نصوص أميط عنها الثام من الفينيقيين في لبنان ، والقرطاجيين في تونس ، والآراميين والادوميين في سوريا والأردن ، ونقوش العرب في شبه جزيرتهم جنوبها وشمالها ، بدأت أضواء جديدة - علمية يقينية ، وتاريخية جديرة بالاعتبار - تزاحم المأثورات الشعبية ، والعنصنات اليهودية ، وتنازعها حق القيادة والتوجيه فيما يتصل ببداية الفكر الإنساني وتاريخ الحضارة في هذه المنطقة . وساعد على ذلك نزعة تحرر من سلطان الكهنوت ، وسيادة الكنيسة ،

مع ازدهار القوميات السياسية في أوروبا الحديثة ، ومع الثورة الاقتصادية والعلمية التي ما تزال انفجاراتها تتوالى حتى الآن .

من هنا أحس الباحثون . على اختلاف نزعاتهم ومللهم وعقائدهم ، بضرورة إعادة النظر في كل المرويات الإسرائيلية التي كانت المعتمد الوحيد المسلم به بدون مناقشة على مدى أجيال وأجيال من التاريخ . وبدأ رشاش من ذلك يصل إلى العالم العربي - وهو مركز هذه الأبحاث ، ومستودع تلك الآثار والحضارات - فأخذ كثير من الباحثين في مراجعة التراث العربي الإسلامي من جديد ، وقد شد انتباههم بعض ما ورد في مؤلفات الأقدمين من الأئمة والعلماء عن الرشح اليهودي على الفكر الإسلامي فيما يتصل بالآربع وتفسير القرآن الكريم ؛ وترددت كلمة « الإسرائيلية » ، لتمييز هذا الرشح اليهودي والدعوة إلى تصفية الفكر العربي والإسلامي منه ، وكان من أعلام الدعاة إلى ذلك الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وتلميذه السيد محمد رشيد رضا ، وأستاذنا المرحوم أمين الخولي وغيرهم . وقد خاض أولئك الاعلام معركتهم المعقدة المترامية الأطراف بالوسائل والأسلحة التي وجدوها في متناول أيديهم ، وأهمها عرض المرويات المشبوهة على المحك النقائدي الذي تتضمنه قواعد علم مصطلح الحديث ، من نقد السند - أي سلسلة رواة الخبر واحداً واحداً - ونقد المتن ، وهو المضمون الذي يفصح عنه الخبر ، بمرضه على ميزان العقل تارة ، وميزان النقل تارة أخرى ، وذلك بمقارنته بالنصوص الوثيقة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وبيان ما قد يكون فيه من تناقض أو تهافت .

وفضل هؤلاء الاعلام في توجيه الانظار إلى ما حذر منه القدامى من  
الائمة لا يمكن جرده . ولكن المنهج كان بدون شك مفتقراً إلى اتصال  
مباشر بالإسرائيليات في أصولها ولدى أهلها ، وكان لابد من تخطي هذا  
أيضاً إلى منابع هذه الإسرائيليات في الوثنيات القديمة في الشرق ، كلما  
كان ذلك متعينا .

وإذا كان العالم الإسلامى ، وكثير من مفكرى المسيحية أيضاً ، قد  
امتعضوا وتبرموا بالتسرب الفكرى الإسرائيلى إلى تراثهم ، فإن اليهود  
من ناحيتهم ، يباهون بذلك ويفخرون به ، ويجعلون من أهم مبررات  
وجودهم ، ودلائل ترشيحهم السماوى للدور القيادى على الأرض ، أن  
أثرهم العقائدى متغلغل فى الامم الاخرى ، واضح فى حياتها الروحية  
ونظمها الشرعية .

## العهد القديم

هو النص الاساسى الذى يقوم عليه دين اليهود ، وهو فى صورته التى وصل إلينا بها يحتوى على ثلاثة أقسام : التوراة والانبيااء ، والسكتب أو أسفار الحكمة .

أما التوراة والانبيااء فإنها يسيران فى نسق تاريخى متصل ، ويحكىان قصة حياة العبريين منذ البداية إلى هودتهم من السبى البابلى فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد . هما معا بمثابة ملحة تغرس فى نفس القارىء إيمانا بعبقريه هذه الفئة الصغيرة من الناس ، وبطولتها فى مواجهة الاحداث الضارية على مدى ألف وخمسمائة سنة من الزمان . وشكلها الملحمى هذا يستوفى كل عناصر المأثورات الشعبية القديمة الداخلة فى هذا الصنف من الادب فى أشد صورها فخامة وتألقا . ولكى يتم ظهور الشخصية الإسرائيلية خلال هذه الملحة على مسرح الإنسانية فى دور البطولة الذى لاينازعها فيه منازع ، فإنها تبدأ بالكلام عن خلق العالم بحيث يتم خلال ذلك انتقاء د شعب الله المختار ، من بين الامم الاخرى لهذا الدور الذى رشحته له السماء . ويمضى السرد القصصى التاريخى فى هذين القسمين من العهد القديم مشحونا فى مواضع معينة بالشرائع والقوانين وقواعد السلوك وأركان الاعتقاد ، وتختلف فيها نسبة ما هو أسطورة وما هو تاريخ واقعى ، باختلاف الحوادث بعدا وقربا من الحقب التاريخية المسجلة عند الامم الاخرى وحسب ما تتطلبه المواقف السياسية والحربية من ذلك .

أما القسم الثالث والأخير وهو الكتب ، فإنه تراث أدبي يكثر فيه الشعر والأمثال والقصص ، ويعتبر غذاء روحيا مستقلا ، إلى حد ما ، عن الأحداث التاريخية للأمم .

وسنبدأ بتقديم تعريف مركز موجز بهذه الأقسام .

## ١ - التوراة

وهي تتألف من خمسة كتب أو أسفار ، تنسب إلى موسى ، وتوصف بأنها أنزلت عليه من الله في طور سيناء . وتغطي هذه الأسفار الخمسة فترة من التاريخ تبدأ مع بدء الخليقة ، وتنتهى بوفاة موسى على جبل « نيبو » ، في شرق الأردن حوالى سنة ١٣٠٠ ق.م . وهذه التوراة ، بأسفارها الخمسة ، تتنابع في شكلها الذى بين أيدينا على النظام التالى :

### (أ) سفر التكوين :

ويقع في خمسين فصلا ، أو إصحاحا ، تحكى في خطوطها المريضة قصص آدم ، ونوح ، والطوفان ، وما كان من أمر أبنائه بعد الطوفان ؛ سام ، وحام ، ويافث . ثم تصل إلى الجدد الأعلى الذى ينتمى إليه اليهود ، وهو إبراهيم . وتتحدث عن سلالة مركزة الحديث عن ابنه لإسحق ، ثم يعقوب بن لإسحق ، الذى يسمى أيضا لإسرائيل . وينتهى هذا السفر بقصة يوسف وبجيشه إلى مصر ، ولحاق يعقوب وأبنائه الأحاد عشر به ، واستقرارهم في أرض الفراعنة .

### (ب) سفر الخروج :

ويقع في أربعين إصحاحا تبدأ بالحديث عن اضطهاد الفراعنة لبني إسرائيل ،



بعد أن عظم شأنهم ، وكثر عددهم خلال الأجيال التي انصرفت منذ موت يوسف ، بحيث أصبحوا خطرا يهدد سلامة مصر . في تلك الفترة يولد موسى فيحكمي هذا السفر قصة مولده ونشأته وتحركاته في منطقة الشرق الأدنى ، وبخاصة صحراء سيناء وأرض مدين ، إلى أن يأتيه الوحي الإلهي على جبل الطور بالبدء في تحدى فرعون ، والعمل على إخراج اليهود من مصر ، « أرض العبودية » ، وقد تم له ذلك . فعبر بهم البحر ، وبدأت رحلتهم عبر سيناء ( من الإصحاح الخامس عشر ) . ثم يتلقى موسى « الوصايا العشر » التي ذكرت في الإصحاح العشرين ( الآيات ١ - ١٧ ) ، وقد تكرر ذكرها في السفر الخامس من التوراة وهو سفر التثنية ، الإصحاح الخامس ( الآيات ٧ - ٢١ ) . كذلك ترد في هذا السفر ( الإصحاح ٢٠ الآية ٢٢ إلى الإصحاح ٢٣ الآية ١٩ ) مجموعة هامة من الشرائع والقوانين تسمى « قانون العهد » ، ثم يصعد موسى إلى الجبل ، وتطول إقامته وحيدا هناك ؛ وإذا ببني إسرائيل يرتدون عن دينه إلى عبادة المعجل . فيتولى موسى عملية إصلاح ديني جديدة ، تستمر أثناء رحلته بهم شرقا .

#### (ج) سفر اللاويين :

ويسمى أيضا سفر الاحبار ، نظرا لأن الشرائع والطقوس الكهنوتية تشغل فيه المكان الأول . وكانت مهمة الكهانة موكولة إلى سبط «لاوى»<sup>(١)</sup> بن يعقوب ، وهي القبيلة التي ينتمى إليها موسى وأخوه هارون ، والتي كان الكهنة كلهم منها حسب اشتراط التوراة لذلك . ويقع هذا السفر في سبعة وعشرين إصحاحا ، وفيه يتوقف سرد بقية قصة المسيرة الإسرائيلية

(١) ينطق اليهود هذا الاسم الان «لوي» .

مع موسى هبر سيناء ، بحيث يحتمل على التعاليم الخاصة بالحياة الدينية فقط . وانصوحه تتكامل مع القسم الاخير من سفر الخروج الذى قبله ، ومع جزء كبير من سفر العدد ، الذى بعده ، من حيث وحدة الموضوع . ويسمى علماء الشريعة الإسرائيلية هذا الكل المتكامل باسم « القانون الكهنوتي » .

#### (د) سفر العدد :

وهو ستة وثلاثون إصحاحا . وسمى بهذا الاسم إبروز ظاهرة التعداد الدقيق خلال نصوصه ، كالإصحاح الأول ، والرابع ، والسادس والعشرين مثلا ، حيث يرد إحصاء تفصيلي للشعب الراحل مع موسى في الصحراء ؛ كما أن المعلومات المبينة على الأعداد والأرقام حول الذبائح وعدد المدن والقرى ، ونحو ذلك ، تكثرت فيه كثرة تلفت النظر . وفي هذا السفر رجوع إلى سرد قصة مسيرة موسى وقومه ، تتخللها الأحكام الشرعية في مختلف المسائل ، والفتاوى الفقهية حسب ما يعين من ظروف . كذلك يكثر فيه تدمير العبريين من متابعة السير على خطوات موسى ، وانحرافهم نحو ألوان من الفسوق والعصيان ، كثيرا ما أثارت غضب موسى نفسه عليهم .

#### (هـ) سفر التثنية :

ويسمى كذلك سفر « تثنية الاشتراع » ، أى إعادة الشريعة وتكرارها على بني إسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سيناء ، ووصولهم إلى سهول النقب وجنوب الأردن في صحراء مؤاب . وبالطبع كان هناك نسخ لبعض تعاليم الشريعة الأولى عند تثنيتهما ، أو إضافة لاشياء لم

نرد من قبل ، فهنا مثلاً نفاجاً بنص يجعل نظام الحكم ملكياً ، إذ يقول في الإصحاح السابع عشر ( الآيات ١٤ - ١٨ ) : « إذا دخلت الأرض التي يعطيك الرب إهلك ، وملكها ، وسكنت فيها ، فقلت أقيم على ملكا كسائر الأمم الذين حوالى ؛ فأقم عليك من يختاره الرب إهلك ، من بين إخوتك تقيم عليك ملكا ، وليس لك أن تقيم عليك رجلاً أجنبياً ليس بأخيك . لكن لا يستكثر من الخيل ، كي لا يرد الشعب إلى مصر بسبب كثرة الخيل ، فقد قال لكم الرب لاتعاودوا الرجوع في هذه الطريق أيضاً . ولا يستكثر من النساء لئلا يزيغ قلبه ولا يبالغ في استئثار الذهب والفضة . ومتى جلس على عرش ملكه ، فليكتب له نسخة من هذه التوراة في سفر من عند السكينة اللاويين . »

وهذا السفر ، الذى ينهى التوراة المنسوبة إلى موسى ، يعبر - دينياً واجتماعياً - أصدق تعبير عن الفكر الإسرائيلى القح ، بل لعله يعبر عن ذلك أوضح من تعبيره عن موسى نفسه ، ويقع فى أربعة وثلاثين إصحاحاً ، ورد فى آخرها قوله ( الآيات ٥ - ٦ ) : « فأت هناك موسى ، عبد الرب ، فى أرض مؤاب ؛ بأمر الرب . وتم دفنه فى الوادى ، فى أرض مؤاب ، تجاه بيت فاهور ، ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا . »

وهذا النص الأخير يشمرنا بأن توراة موسى هذه ، فى وضعها الذى جاءت به إلينا ، تمثل مشكلة غامضة جداً ، ومعقدة أشد التعقيد ، من حيث علاقتهما بما كان من أمر الشريعة الموسوية على عهد صاحبها نفسه . فحتى من حيث اللغة نجد لزوماً علينا أن نسأل إلى أى حد احتفظت عبرية هذه التوراة بالسجلات الأولى للسان الذى كان يتحدث به موسى ،

لعل فرض أنه كان يتحدث بالعبرية ، أو بلغة سامية شبيهة بها ، فمن  
نعلم بأن قرونا كانت قه سرت بين أيام يوسف وأيام موسى ؛ وأند موسى  
نفسه قد ولد في مصر ، كما ولد فيها آباؤه من قبل ، وأنه تربى في  
بيت فرعون ، وهو من أبعد البيوت في مصر عن احتمال التمازج باللغة  
العبرية ، أو بلغة شبيهة بها من لغات الساميين .

هذه المشكلة الأولى دفعت الباحث اليهودي المعاصر ، والطبيب  
النفساني الشهير ، ديمجولد فرويد إلى القول بأن موسى كان مصرياً (١) .  
وهو يستند في ترجيح هذا الاقتراض إلى أسانيد يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - أنه لم يرد في أسماء الساميين جميعاً ، سواء أكانوا من العبريين  
أو من غيرهم كالآراميين والكنعانيين والأكاديين اسم نطقه كاسم موسى  
فهذا الذي هو أول شخص يحمل هذا الاسم .

٢ - أن كلمة موسى باشتقاقها الذي ذكرته التوراة يدعو إلى كثير من  
التأمل والتفكير ، ففي الإصحاح الثاني من سفر الخروج نتشله ابنة  
فرعون من الماء . ثم تعطيه لمرضع من نسوة العبرانيين - هي أمه  
نفسها - لكي ترضعه لها ، إلى أن بلغ الفطام . ولما كبر الصبي جاءت  
به إلى ابنة فرعون ، فالتخذه ابناً لها ، وسمته موسى قائلة : لأنني  
انتخلته من الماء (٢) . والفعل انتخل يقابل في النص العبري فعل نادر  
الاستعمال جداً بهذا المعنى هو الفعل ( كمشى ) الذي اشتق منه اسم

Sigmund Freud : Moïse. & le Monothéisme Traduit (١)  
de l'allemand par Anne Berman; Gallimard - Paris ; 8e  
édition, 1948.

موسى (مُوسَى) . ويرد الطعن في ذلك من نواح كثيرة أهمها أن كلمة (مُوسَى) هي صيغة لاسم الفاعل في اللغة العبرية ، لا تؤدي معنى «الذى أنقذوه وأنقشلوه من الماء» ، وإنما تكون للدلالة على «المنقذ» ، الذى ينتشل هو الآخريـن . ثم كيف يتأتى لابنة فرعون أن تفكر في تسمية صبي تلبناه بأمة غير لغتها ، خصوصا وهي لغة قوم يعتبرهم قصر فرعون أعداء له ، وويلا على مملكتـه . ثم هل يسوغ في العقل أن يكون فرعون معنيا كل العناية بقتل كل أولاد العبريين ، وأن تفكر ابنته مع ذلك في تدفئة طفل يحمل اسمها من أساء هؤلاء العبريين في داخل قصر فرعون نفسه . يضاف إلى هذا ما ذكرناه آنفا من أن المادة (مُسى) لا تقوم عليها شواهد واضحة غير ما جاء في الآية التى نحن بصددھا .

٣- نجد في اللغة المصرية الفرعونية كلمة قريبة جدا من نطق موسى ، هي لفظة (مُوس) التى معناها الطفل ، والغلام ، والابن ... ويكتبونها أحيانا بالعربية (مُسى) بدون واو ، وهي التى توجد في أسماء الفراعنة تحوتمس ، أى ابن الإله تحوت ، ورعمس ، أى ابن الإله رع ...

لذلك رجح فرويد أن يكون موسى مصرية ، وأن تكون دعوته قد بدأت على أثر موت الفرعون المصرى أخناتون ، أول شخصية تاريخية نشور على الشرك والوثنية ونقول بإله واحد ، وكان أخناتون كان بهذا رسالة موسى .

ولكن حدث بعد موت هذا الفرعون أن تغلب الكهنة المصريون من شيعة الديانة الوثنية القديمة ، وهكذا وجد موسى نفسه مضطرا إلى

الهجرة ، حتى يستطيع أن ينظم صفوفه على الحدود الشرقية لمصر ، ثم يعاود الكرة ليفرض الوحدة على المصريين . ويرى فرويد أن هذا المخطط هو الذي دفع فرعون ، مصر الوثني إلى محاولة منع موسى ومن معه من الخروج ، وهو الذي جعل هذا الفرعون يفضل أن يفرض نفسه وجيشه للخطر في تعقب هذا الداعية التوحيدي عبر سيناء على أن يعتبر رحيله هو ومن معه أمرا مرضيا ، وراحة له وللناس .

ويسأل فرويد عن قوم موسى أولئك ، من أي عنصر كانوا ؟ ثم يقول إن أكثرهم كان من الطائفتين على البلاد من غير المصريين . فيهم الساميون البدو ، من عبريين وأدوميين وبابليين وكنعانيين وغيرهم ، وفيهم من غير الساميين أيضا ، نازحون من جنوب وادي النيل ، ومن الصحراء الغربية ، ومن جزائر بحر إيجه والبحر الأبيض المتوسط . ومن المحتمل أن تكون هذه الاغلاط من الناس مكونة من بعض السحريين والجنود المرتزة والعبيد وأسرى الحروب ونحوهم ، من لا تربطهم بمصر صلة ، ولا يملكون فيها دارا ولا أرضا ، مما دون عاينهم أمر الرحيل وترك هذه البلاد . أما المصريون فهم في رأى فرويد قلة قليلة من قوم موسى ، هم السبعون رجلا الذين اختارهم وجعل لهم القيادة في مجتمعه الجديد .

ومهما يكن من شيء ، فإن مجرد تردد هذه الافتراضات على بساط البحث يثبت ما قدمناه من الغموض الشديد الذى يحيط بالأبعاد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى ودعوته . ولكنها على كل حال فى وضعها المثبت فى التوراة التى بين أيدينا تنطق بما تراكم فيها من القصص والشرائع

المأخوذة من أمم أخرى لاسيا الشومريين والأكاديين والمصريين . فهناك  
 شرائع خاصة بالمعاملات تكاد تكون ترجمة أو ملخصا للشرائع المصرية في  
 قانون حورابي . فن أمثلة ذلك ما جاء في سفر الخروج ٢١/٢ - ١١ :  
 « إذا ابتاع عبدا عبرانيا فليخدمك ست سنين وفي السابعة يخرج حرا  
 مجانيا . إن دخل وحده فليخرج وحده ، وإن كان ذا زوجة فلتخرج  
 زوجته معه . وإن زوجته مولاه امرأة فولدت له أبناء أو بنات فالمرأة  
 وأولادها يكونون لمولاه وهو يخرج وحده . وإن قال العبد قد  
 أحببت مولاي وزوجتي وأبنائي ولا أريد أن أخرج حرا ، فإن مولاه  
 يقدمه إلى الآلهة ، يقدمه إلى مصراع الباب ، أو قائمته ، ويثقب مولاه  
 أذنه بالثقب فيخدمه أبد الدهر . وإن باع رجل ابنته أمة فلا تخرج  
 خروج العبد . وإن كرمها مولاه الذي خطبها لنفسه ، فليدعها تسمى  
 وليس له أن يبيعها لقوم غرباء ، لأنه يكون قد غدر بها ، وإن أعطاهما  
 خطيبة لابنه فيحسب حكم البنات يمامها . وإن تزوج بأخرى فلا يتقصها  
 من طعامها وكسوتها وأوقاتها . فإن أخل معها بواحدة من هذه الثلاث  
 تخرج مجانا بلا مقابل . ، وهي أحكام تماثل ما جاء في قانون حورابي في  
 المادتين ١١٧ - ١١٨ .

وفي نفس الإصحاح المشار اليه تتحدث الآية ١٨ عن دية الإصابات  
 المترتبة على مشاجرة بين اثنين فتقول : « وإذا اختلف رجلان ، فضرب  
 أحدهما الآخر بحجر ، أو لكمة فلم يمت بل ألزم الفراش ، فإن قام ومشى  
 خارجا على عكازه فقد برىء الضارب ، غير أنه يعطيه دية عطلة وينفق  
 على علاجه . ، وهذا ينطبق على المادة ٢٠٦ من قانون حورابي أيضا .

وتلك بين الأب الفرنسي الدكتور هنري كازيل (١) أن جزءا صغيرا من هذه الشرائع ، هو الذى أشرنا إليه باسم قوانين العهد ، يتضمن تشريعات تابعة من قانون حمورابي ، والشرائع الآشورية والحيتية وبعض أصول مصرية فرعونية أو كنعانية . كل ذلك من شأنه أن يؤكد مرة أخرى الغموض الذى يسود علاقة نص هذه التوراة بالرسول الذى تنسب إليه وهو موسى .

وأغلب الظن أن دعوة موسى بمجرد إخراجها من مصر شرقا ، تعرضت الكثير من التحلل والانحراف ، فقد بدأت تتحول من عقيدة تحررية إلى نعمة عنصرية . ويشعرنا فرويد (٢) بأن هذا التحول اقتضى أن تتحول شخصية موسى نفسه إلى هذا الوجه الأسطوري الذى تبرزه التوراة . فإن شخصية البطل عند الساميين تلتقي على عناصر أهمها :

١ - أن يكون من أب غير معروف ، أو أن يكون يتيم ، وأمثلة ذلك من أبطال الساميين الملك الأكادى سرجون الاول ، وسيدنا موسى والمسيح ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ - أن تكون ولادته مخوفة بالمشاكل والمخاطر ، كان يولد في وقت متدبحة ، أو من أبوين طاعنين في السن جدا ، أو من أم طافرة كانت لئلا من قبل . والأمثلة لتلك الحالات موجودة في ولادة موسى

(١) Henri Cazelles ; Études sur le Code de l'Alliance ;

Paris, 1946.

(٢) المرجع السابق .



نفسه ، وشمعون الجبار ، ونبي اليهود صمويل ، ومن قبلهم اسحق ،  
ومن بعدهم سليمان ، والمسيح .

٣ - أن يكون البطل ممن أجوا العزلة في الصحارى والجبال ،  
والاشتغال برعى الغنم ، مما يتيح له إطالة التأمل في تماقب الليل والنهار ،  
وما في السكون الكبير من عجائب ومعجزات ، وهذا واضح في شخصية  
إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام .

أما شخصية البطل عند المصريين فأهم عناصرها :

١ - أن يكون ربيب بيئة أرستقراطية ، نشأ في القصور ونما وترعرع  
بين الملوك والأمراء :

٢ - أن يكون قوى البنية شديد البأس لايهاب الممارك .

٣ - أن يعيش في الحضر بين قوم متمدينين منظمين .

وقد لاحظ فرويد أن موسى في قصته المعروفة يبدو لنا مزيجاً من  
العناصر السامية والمصرية جميعاً . فهو رغم ولادته من أب غير معروف ،  
وفي وسط مذبحه رهيبة ، قد نما ونشأ في بيت فرعون ، وربته ابنة  
فرعون نفسها وتبنته . كذلك نجد العنصر المصرى الخاص بالقوة البدنية  
وعدم التهيب من الممارك ، يبدو في طربه للرجل الذى وجده يؤذى  
واحداً من شيعته ، ضربة واحدة قاضية ، كما يبدو كذلك في دفعه  
الراحة عن البئر ليستقى لابنتى كاهن مدين الضعيفتين . ثم إنه بالرغم مما  
يلاحظ من إقباله على الانفراد والتأمل في صحراء سيناء وبادية مدين  
أثناء قيامه برعى الغنم ، يبدو لنا في مواقف كثيرة في حاصمة الفراعنة

ينافس الملك الجبار المتأله الحساب ، ويتحدى الكهنة والسحرة والعلماء  
ويهزمهم .

ولو أننا حاولنا أن نجمع محصول هذه الافكار لكان عندنا مزيج في  
التوراة من مصادر كثيرة مختلفة ، ومزيج ، مثل في ما وعته الذاكرة  
الشعبية اليهودية عن صاحب هذه التوراة .

ويبدو أن اليهود قد أرادوا بهذا التخليط أن يجعلوا من موسى شارا  
ينفون وراءه أشياء لم يقل بها ولم يدعُ إليها ، منها أنه لم يرسل  
بشريعته لا إلى فرعون ولا إلى قومه من المصريين ، بل لبني إسرائيل  
وحدهم . فهو لم يطالب فرعون ولا المصريين بالإيمان قط .

ومن الجدير بالذكر احتمال ألا يكون هذا التخليط قد حدث حمدا  
وبتخليط الذكر الواهي . فإن التوراة الموسوية كانت قد فقدت من  
المجتمع اليهودي لعدة قرون ، بحيث صار من المحتمل أن يكون نصها  
الذي كتبه عزرا - عزيز عند العرب - مختلفا جدا عما أنزل على موسى ،  
فبين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان . بل إننا نشعر أن  
موسى ، بعد أن مات ، لم يحتفظ العبريون من ذكرائه بشيء . أضاعوا  
الرجل وأضاعوا توراته ، بحيث مرت أجيال وأجيال لا يذكره منهم  
أحد ، ولا يعرفون حتى مكان قبره كما جاء في النص الذي أوردناه .  
وفي نفس هذا الإصحاح الأخير من التوراة ( سفر التثنية ٣٤ ) يرد  
نص آخر يستحق التأمل ، عند قوله : « فصعد موسى إلى جبل نبو  
من فيان مؤاب ، إلى رأس الربوة المواجهة لأريحا ، فأراه الرب جميع  
الأرض ، من جلعاد إلى دان ، وجميع نفتالي ، وأرض إفرايم ومنسا ،

وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي ، والجنوب ، والمرج ، بقعة أرضها مدينة النخل ، إلى صوفر . وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، قائلا : لنسلكم أعطيها . قد أربتك إليها بعينك ، ولكنك إلى هنا لا تعبر . . . في هذا النص نلاحظ أنه بالرغم من موت موسى في شرق الأردن ، ووجود القوم الذين خرجوا معه من مصر في نفس تلك الناحية ، فإن الراوية يرى أرض فلسطين وقد سكنتها أسباط اليهود ، دان ولفثالي وإفرايم ومنشا ويهوذا ... وهو أمر لا يمكن تصوره إلا بعد انتهاء عهد القضاة والدخول في حقبة الملوك شاول وداود وسليمان ، أي بعد موسى بما لا يقل عن ثلاثمائة سنة .

ولا يعود لموسى ذكر في أسفار العبريين المقدسة بعد ذلك ، إلا فيما ندر ، حيث يرد وكأنه حدث قديم موغل في القدم . قد أطواه النسيان . فالتى إشعيا في المرة الوحيدة التي ذكر فيها موسى وقومه ، بعد أكثر من ستة قرون ، يقول : « ثم يذكر الأيام الغارقة أيام موسى وشعبه ابن الذي أصعدهم من البحر مع راعي غنمه ؟ أين الذي جعل في قلبه روحه القدوس ؟ الذي سهر عن يمين موسى ذراع عزه ، وفلق المياه أمامهم ليجعل له أسبا أدينا . » ( إشعيا ٦٣ / ١١ - ١٢ ) . والذي إرميا النهم حاش في نفس الفترة التي عاش فيها إشعيا تقريبا إشارة وحيدة يقول فيها : « وقال لي الرب لو أن موسى وصمويل وقف أمامي ، لما توجهت نفسي إلى هذا الشعب . فاطرحهم عنه وجهي وليخرجوا . » ( إرميا ١٥ / ١ ) .

أما تضييع اليهود لتوراة موسى ، فإنه يتجلى بوضوح في قصة تروى المنور عليها من جديد وبمحض الصدفة ، في عهد الملك يوشيا بن آمون

بن ملسا ، من ملوك يهوذا في اورشليم ( ٦٤١ - ٦١١ ق م ) ،  
 بعد وفاة موسى بأكثر من سبعمائة سنة . فذات مرة وكان يوشيا  
 السنة الثامنة عشرة من حكمه ، أرسل أحد موظفي قصره ، واسمه  
 شافان بن أصليا بن مشلّم ، إلى معبد اورشليم ليحسب مع كاهنه  
 الاعظم حلقيا النمود التي دخلت الهيكل من الزائرين ، لكي تصرف على  
 ترميمه . يقول النص : « قال حلقيا الكاهن الاعظم لشافان الكاتب :  
 « قد وجدت كتاب التوراة في بيت الرب . ودفع حلقيا الكاهن الكتاب  
 إلى شافان فقراه : فأتى شافان الكاتب إلى الملك ، ورد على الملك جوابا ،  
 وقال : قد أفرغ عبيدك الفضة الموجودة في البيت ، ودفعوها إلى أيدي  
 الفقامين بالممسل الموكلين ببيت الرب . وأخبر شافان الكاتب الملك ،  
 وقال : قد دفع إلى حلقيا الكاهن كتابا . وقراء شافان أمام الملك ،  
 فلما سمع الملك كلام كتاب التوراة مرق ثيابه . وأمر الملك حلقيا  
 الكاهن ، وأحيطام بن شافان ، وعكبور بن ميكا ، وشافان الكاتب ،  
 وحساي عبد الملك ، وقال اذهبوا فتوسلوا إلى الرب لي وللشعب ولجميع  
 يهوذا ، بمناسبة كلام هذا الكتاب الذي وجد ، لأنه عظيم غضب الرب  
 الذي اشتعل علينا ، بسبب أن آباءنا لم يسمعون لكلام هذا الكتاب  
 ليعملوا بكل ما فرض علينا . » ( سفر الملوك الثاني ٢٢/٨ - ١٣ ) .

وهنا يبدو واضحا أن التوراة لم تكن نسباً منسياً على أيام يوشيا  
 فقط ، ولكن في عهد أسلافه أيضاً ، كما تصرح بذلك الجملة الأخيرة .  
 تضعيب التوراة وفي اورشليم هيكل يرعاه جمع من المسئولين على رأسهم  
 كاهن أعظم هو حلقيا . وأغرب من ذلك أن تكون بين اليهود في داخل

مدينة اورشليم ، مع ضياع التوراة منها ، وفي هذا الوقت حينه امرأة نبية ، يبدو أنها لم تكن تدرى عن موسى شيئا ، ولا تذكر كلمة من توراته . إذ يستمر النص بعد ذلك فيقول : فذهب حلقيا الكاهن وأحيقاص وعكبور وشافان وعسايا إلى مُخلدة النبية : امرأة شلوم بن يتوة بن حرحاس ، خازن الملابس ، وكانت تسكن في اورشليم ، في القسم الثاني ، وكلموها . فقالت لهم : هكذا قال الرب إله اسرائيل قولوا للرجل الذى أرسلكم إلىّ ، هكذا قال الرب لأنى جالب شرا على هذا المكان وعلى سكانه من كل كلام الكتاب الذى قرأه ملك يهوذا ، لأنهم تركوني وأحرقوا لآلهة غريبة لأجل إغضاب بكل أعمال أيديهم ، فاحتدم سخطى على هذا المكان ، ولن ينطفئ . وأما ملك يهوذا الذى بعثكم لتسألوا الرب ، فكذا تقولون له ، هكذا قال الرب إله اسرائيل من جهة الكلام الذى سمعته . بما أن قلبك قد رق ، وخشعت أمام الرب عند سماعك ما قلته على هذا المكان ، وعلى سكانه ، من أن مآله للدمار واللعنة ، فزقت ثيابك وبكيت أمامى ، فأنا أيضا قد سمعت قال الرب . لأننى من أجل هذا أضمتك إلى آبائك ، فتوضع في قبرك بسلام ، ولا ترى عيناك الشر الذى أنا جالبه على هذا المكان . فأعادوا الكلام على الملك ، [الملوك الثاني ٢٢/١٤ - ٢٠] .

ولم تكن النبية ومُخلدة ، وحدهما في اورشليم بل كانت هذه المدينة المقدسة تحوى جمعا غفيرا من الكهنة والانبياء ، ومع ذلك كان هيكل سليمان غاصا بالادوات الدينية الوثنية والى كانت مصنوعة للبعل وهدنوت ولجميع جند السماء ( أى الكواكب ) ، فأحرقها خارج اورشليم ، في

أرض قدرون ، وحل رمادها إلى بيت إيل ، واستأصل كهنة الأصنام ،  
الذين أقامهم ملوك يهوذا ليوقدوا فوق المرتفعات ، في مدن يهوذا  
وحول أورشليم . وكانوا يوقدون للبهل ، وللشمس والقمر ، والبروج ،  
وجميع جند السماء . وأخرج عثمروت من بيت الرب إلى خارج  
أورشليم ، إلى وادي قدرون ، فأحرقها في وادي قدرون ، وسحقها  
غباراً ، وذرى رمادها على قبور بني الامة . وقوض بيوت الخنثين  
التي في بيت الرب ، حيث كانت النساء يفسجن خيما ما لعشثروت . ،  
[٢٣/٤ - ٧] . والصورة لم تكمل بعد ، بل يستمر السياق في نفس  
الإصحاح في ذكر مظاهر الانحلال الديني ، والانحراف الخلقى ، والكفر  
الذى يضغنا بعيداً ، وبعيداً جداً ، عن موسى وتوراته ودعوته التوحيدية  
الاخلاقية التحررية .

كل هذه النصوص وما يحيط بها من ظواهر تدعو إلى التأمل شجعت  
المحققين من العلماء في العصر الحديث على ترك المسلمات التقليدية ، والبحث  
الحر العميق في نص التوراة حسب ما وصلت إلينا . وكما قد أشرنا  
إشارة طابرة إلى أننا لا نعرف معرفة يقينية اللغة التي بلغ بها موسى  
رسالته . ومهما يكن من شيء ، حتى على افتراض أنها العبرية ، فلا شك  
أنها كانت تختلف اختلافاً بيناً جداً عن عبرية النص المقدس الذى بين  
أيدينا . فلا بد أنه مع جمع نصوص العهد القديم العبرى وكتابتها بيد  
عزرا ، حدث طوعاً أو كرهاً تنسيق ، لافى السياق والترتيب فحسب  
بل في اللغة أيضاً .

فهين موسى وعزرا ما يقرب من ألف عام ، لاشك أن اللغة فيها ،

ككل لغة في العالم تطورت تطوراً كبيراً ، وقد بقيت مع ذلك شواهد من العبرية القديمة الضائعة ، قاومت عملية التنسيق هذه ، من أشهرها قصيدة «دبور» ، النبوة في الإصحاح الخامس من سفر القضاة . وبالرغم من أن هذا النص لم ينجح هو أيضاً من أثر الزمن على لفظه ، فإنه - بسبب تواتره على الألسنة ، وكونه أنموذة غنائية حماسية موزونة - قد احتفظ بالكثير من سمات لغته الأصلية . وهي لغة تبدو بوضوح أقدم ، وأكثر بداءة من لغة التوراة نفسها .

ومع أن النص الذي بين أيدينا لهذا الكتاب ، قد أريد به أن يكون النسخة الشرعية النهائية المعتمدة ، وأن يكون ذا سياق موحد لا يبدو فيه أى تنسيق أو تجميع أو ترقيع ، فإن أبحاث العلماء في العصر الحديث قد أثبتت أنه يرتد إلى أربعة ينابيع مختلفة ، اثنان منها جوهريان قديمان والثالث متصل عنها في زمانه ومضمونه ، وأما الرابع والأخير فإنه ينبثق في مواضع معينة بصورة تكليلية وتوضيحية فقط ، وهو أحدث هذه الينابيع تاريخاً . (١)

---

S. R. Driver; An Introduction to the Literature of (١)  
the Old Testament; 9th edition, Edinburgh,  
1929 — p. 1255.

Lucien Gautier ; Introduction à l'Ancien Testament ;  
2 Vols, Payot — Suisse, 1939.

Paul Fargues; Introduction à l'Ancien Testament; Paris,  
1923.

## فالمصدران الأولان هما :

١ - مصدر يحمل اسم « يَهُوه » ، مثلما على رب العبريين الوطنى القديم . وهو يرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، ورواؤه كانوا من الجنوب ، مما كان يسمى « مملكة يهوذا » ، التى عاصمتها القدس « اورشليم » .

٢ - مصدر يحمل اسم « إلوهيم » ، علما على الله باسمه المنتشر فى أسباط إسرائيل العشرة فى الشمال . ويبدو أن الرواة الذين نقلوا عن هذا المصدر قديما كانوا يعتقدون أن تسمية الرب « إلوهيم » هى التسمية التقليدية القديمة للعبريين إلى ظهور موسى . وأن اسم « يَهُوه » لم يظهر إلا مع الدعوة الموسوية نفسها . لذلك حرصوا على تمييز المعبود باسم « إلوهيم » ، لقدمه فى الآلة ، ولأن دلالة أهم ، فهو ليس اسم علم فى الأصل ، ومعناه « إله » أو « آلهة » ، أو « الله » . وهذه المدرسة من الرواة المتمسكين باسم « إلوهيم » فى مملكة إسرائيل الشمالية ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد . وهذان المصدران يتفقان فى الخطوط العريضة للوضع الذى يتناولانه ، كما يتفقان فى طابع القصص وأسلوبه . وربما كان قد حدث مزج بين الروايتين « اليَهُووية » و « الإلوهيمية » على السنة الناس فى القرون التالية على القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد .

ويقول « لوسيان جوتيه » <sup>(١)</sup> إن هذين المصدرين القديمين

(١) المصدر المذكور له فى التعليق السابق ، ص ٤٣-٨٤ من المجلد الأول .



كانا قد امتزجا قبل أن تتبثق بقية المصادر الأربعة وهي :

٣ - مصدر ثنائية الشريعة ، وهو في جوهره تشريعي بحسب ، صادر عن وسط مثقف لا يلقى بالا إلى القصص الشعبي ، بقدر ما يهدف إلى التوجيه والتعليم والتطوير عن طريق سن القوانين . والظاهر أن هذا المصدر الذي يتجلى بوضوح في آخر أسفار التوراة - سفر التثنية - وينسب إليه ، قد أدخل في صميم التوراة سنة ٦٢١ قبل الميلاد ضمن برنامج الإصلاح والتطوير الذي عمله الملك يوشياهو ، أما كتابته فترجع إلى حكم الملك اليهودي « منسا » جد يوشياهو المذكور (١) ، وقد حكم قبله بنحو خمسين سنة .

وخلاصة ذلك أن « الشريعة الثانية » ، أو « التثنية » قد كتبت لأول مرة في غضون القرن السابع قبل الميلاد ، ثم اعتبرت جزءا من توراة موسى سنة ٦٢١ ق. م .

٤ - الأصل الرابع هو « حواشي الكهنة » ، وترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وإلى النصف الأخير منه على التحقيق . وهذه الحواشي قد أضيفت إلى نص التوراة على عهد عزرا ونحميا ، أي بعد العودة من السبي البابلي في ظل الإمبراطورية الفارسية ، وهي

---

(١) هذا افتراض أساسه أن منسا كان من ملوك يهوذا غير الصالحين ، إلى أن أسره الإمبراطور الآشوري أسرحدون واعتقله مدة في العراق ، فلما عاد إلى أورشليم كان قد تاب وأناب وقام قبل موته بقليل بتحصين المدينة المقدسة ، كما قام بحركة تطهير ديني وخلقى وتشريعي ، (سفر الملوك الثاني ١/٢١ - ١٨ وسفر أخبار الأيام الثاني ٢٣/١ - ٢٠).

قوة وصل فيها الكهنة أو الإخبار إلى قوة قوتهم ، وكامل سيطرتهم على مقدرات اليهود . وهذه الإضافات لا تقتصر على التشريع وحده ، بل فيها تنف قصصية أيضا .

ومن الأمثلة الواضحة التي امتزجت فيها ثلاثة مصادر هي : اليهودي (ي) والإلهيمي (١) وحواشي الكهنة (ك) الإصحاح السابع والثلاثون من سفر التكوين في التوراة ، الخاص بفصل من فصول قصة يوسف . وطبعاً لا أثر هنا للشئية (ث) وهي المصدر الثالث لاستقلالها بمكان معين في التوراة هو السفر الذي يحمل هذا الاسم .<sup>(١)</sup>

في الإصحاح السابع والثلاثين المذكور يبدأ السياق بمقدمة تمهيدية من حواشي الكهنة تستغرق الآية الأولى وصدر الآية الثانية ونصها :

(١) وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه ، في أرض كنعان .

(٢) هذه مواليد يعقوب .

بعد ذلك يمكننا أن نحال العنصرين اليهودي والالهيمي كلا بروايته المستقلة المتكاملة القائمة بنفسها كما يلي :

(١)

(ي)

(٢/ب) كان يوسف يرعى مع  
إخوته الغنم وهو غلام ، عند بني  
بلهة ، وبني زلفة ، لإسرائي أبيه .  
وأتى يوسف بنميتم الرديشة إلى

(٣) وأحب لإسرائيل يوسف  
أكثر من سائر بنيه ، لأنه  
ابن شيخوخته . فصنع له  
قبصاً ملوناً . (٤) فلما رأى

(١) لوسهان حوتيه ، المرجع السابق .

أبيهم . ( ٥ ) وحلم يوسف حلما  
وأخبر إخوته ، فإزدادوا كذلك  
بغضا له . ( ٦ ) فقال لهم اسمعوا  
هذا الحلم الذى حلت . ( ٧ ) إذ  
كننا نضم حزما فى الحقل ، وإذا  
حزمتى قامت وانتصبحت فاحتاطت  
بها حزمكم وسجدت لحزمتى . ( ٨ )  
فقال له إخوته : الملك تملك علينا  
ملكا أم تتسلط علينا تسلا .  
وازدادوا أيضا بغضا له من أجل  
أحلامه . ومن أجل كلامه . ( ٩ ) ثم  
حلم أيضا حلما آخر وقصه على إخوته  
فقال لى قد حلت حلما أيضا ، وإذا  
الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا  
تسجد لى . ( ١٠ ) وقصه على أبيه  
وعلى إخوته . فانتهره أبوه وقال  
له ما هذا الحلم الذى حلت ؟ هل  
أتأتى أنا وأهلك وإخوتك لتسجد لك

إخوته أن أبام أحبه أكثر  
من كل إخوته ، أبغضوه ولم  
يستيطعوا أن يكلموه بسلام .

( ١٢ ) ومضى إخوته ليرعوا  
غنى أبيهم عند شكيم . ( ١٣ )  
فقال لإسرائيل يوسف إخوتك  
يرعون عند شكيم . تعال  
فأرسلك إليهم . فقال له  
هأنذا . ( ١٤ / ب ) فأتى إلى  
شكيم . ( ١٨ / ب ) وقبل أن  
يقرب منهم تأمروا عليه  
ليقتلوه . ( ٢١ ) فسمع راوبين  
[يهوذا ٥] وأيقظه من بين  
أيديهم ، وقال لا تقتله .  
( ٢٣ / أ ) فكان لما جاء يوسف  
إلى إخوته . ( ٢٥ ) وجلسوا  
ليأكلوا طعاما ، أن رفعوا  
هم عنهم ونظروا وإذا قافلة

( ١ ) هذا التصحيح من اقتراح لوسيان جوتيه ، اعتمادا على أن المذكور فى بقية السياق  
( الآية ٢٦ ) هو يهوذا لا راوبين ، إذ أن راوبين إنما يظهر فى القصة بروايتهما عن المصدر  
اللاهوتى بدلا من يهوذا الذى لا يذكر هناك .

أرضا؟ فحسده لإخوته . وأما أبوه  
 فإنه أسرّ الأمر . (١/١٤) وقال  
 له : اذهب أنظر سلامة إخوتك  
 وسلامة الغنم ورد لي خبيرا .  
 وأرسله من وادي حبرون . (١٥)  
 فوجده رجل ، وإذا هو ضال في  
 البرية . فسأله الرجل قائلا :  
 هم تبعت ؟ (١٦) فقال أبحث  
 عن إخوتي . أخبرني أين يرعون ؟  
 (١٧) فقال الرجل : لقد ارتحلوا  
 من هنا لأنني سمعتم يقولون لنذهب  
 إلى درثان . فذهب يوسف وراء  
 إخوته فوجدهم في درثان . (١/١٨)  
 فلما أبصروه من بعيد (١٩) قال  
 بعضهم لبعض هو ذا صاحب  
 الأحلام قادم . (٢٠) والآن هيا  
 نقتله ونطرحه في بعض الآبار  
 ونقول إن حيوانا مؤذيا أكله ،  
 ونرى ماذا تكون أحلامه . (٢٢)  
 فقال لهم رؤوسهم : لا تسفكوا دما ،  
 اطرحوه في هذه البئر التي في

إسماعيليين قادمة من جاماد ،  
 وجعلهم عملة بالتوابل والمطر  
 واللاذن ، ذاهبين لينزلوا  
 بها إلى مصر . (٢٦) فقال  
 يهوذا لإخوته : ما الفائدة  
 أن نقتل أخانا ونخفي دمه ؟  
 (٢٧) تعالوا فنبيعه للإسماعيليين  
 ولا تكون أيدينا عليه لأنه  
 أخونا ولحمنا . فسمع له  
 إخوته . (٢٨/ب) وباعوا  
 يوسف للإسماعيليين بعشرين  
 من الفضة . (١/٣١) وأخذوا  
 قيس يوسف . (٢٢/ب)  
 وأحضروه إلى أبيهم وقالوا .  
 وجدنا هذا . أنظر أقيس  
 ابنك هو أم لا ؟ (٢٣)  
 فتحققه وقال : قيس ابني .  
 حيوان مؤذ أكله . افترس  
 يوسف افترسا . (٢٥) فقام  
 جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه .  
 فأبى أن يتعزى وقال : لأنني

أنزل إلى ابني نائحا حتى  
الحارية . وبكى عليه أبوه .

إصحاح ٣٩ : (١) وأما  
يوسف فأنزل إلى مصر ،  
واشتراه رجل مصرى  
\* [ فوطيفار خصى فرعون ،  
رئيس الشرط ] من يد  
الإسماعيليين الذين أنزلوه  
إلى هناك .

البرية ، ولا تلقوا أيديكم عليه .  
وقصده أن يخلصه من أيديهم ويرده  
إلى أبيه . ( ٢٣/ب ) فخلعوا عن  
يوسف قميصه \* [ القميص الملون  
الذى عليه ] . ( ٢٤ ) وأخذوه  
وطرحوه في البئر \* [ والبئر كانت  
فارغة ليس فيها ماء ] . ( ٢٨/أ )  
واجتاز رجال مدينيون تجار ،  
فسحبوا يوسف وأصدقوه من البئر  
( ٢٨/ج ) وأتوا بيوسف إلى مصر .  
( ٢٩ ) ورجع زو'Brien إلى البئر وإذا  
يوسف لم يعد في البئر . فمزق  
ثيابه ( ٣٠ ) ورجع إلى إخوته  
وقال : الولد غير موجود ، وأنا  
إلى أين اذهب ؟ ( ٣١/ب ) فذبحوا  
تليسا من الماعز وغمسوا القميص في  
الدم ، ( ٣٢/أ ) وأرسلوا القميص  
الملون ( ٣٤ ) فزق يعقوب ثيابه  
ووضع مسحا على حقويه وناح على  
إبنته أياها كشيخة . ( ٣٦ ) وأما  
المدينيون فباعوه في لفوطيفار خصى  
فرعون رئيس الشرط .

ويقول «لوسيان جوتييه» (١) إنه من السهل أن نلاحظ في نتيجة هذا التحليل أن السياق (ى) يذكر أن الإسماعيليين التقطوا يوسف معهم ، بينما (أ) يذكر المدينين . كذلك تقول القصة في روايتها (ى) أن أبناء يعقوب يتخلصون من يوسف ببيعه ، أما في قصة (أ) فإنهم يلقونه في الجب الذى ينقذه منه ، على غير علم لإخوته ، جماعة من التجار الذين مروا بالمكان ثم يحضرونهم إلى مصر . وكل من السياقين كما نرى يعتبر قصة مستقلة متماسكة ، تعطى للمامة تامة ومقنعة بالواقعة . وهما على ذلك يتفقان في المضمون الجوهرى ولكن يختلفان في التفاصيل .

## ٢ - الأنبياء

وهذا القسم من العهد القديم يتضمن استمرارا لما وقع من الأحداث للعبريين بعد موت موسى ، منذ دخولهم أرض فلسطين ، مع يوشع بن نون ، خادم موسى وخليفته ، إلى أن أخرجوا منها في السبي البابلي على يد الإمبراطور الكلداني بختنصر تقريبا . وبالرغم مما يبدو من أن الذين نظموا العهد القديم هذا التنظيم كانوا حريصين على السرد التاريخي المرتب ، فإن العلماء المحدثين قد لاحظوا أن هذا التنظيم جوفى ، وأن ترتيبهم غير محكم في تفاصيله . ولكن الواضح أن هذا القسم يغطى فترة زمنية تمتد بين حوالى سنة ١٣٠٠ وسنة ٢٠٠ ق.م - أى قرابة ألف سنة .

وهو مشطور شطرين : الأنبياء الأول ، والأنبياء الآخر . ويقول «لوسيان جوتليه ، فى مقدمته للعهد القديم <sup>(١)</sup> إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية ، وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله . إذ أن شطره الأول يمتدح نحو التاريخ السياسى والعسكرى والإدارى البحث ، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث ، مرتبطة بها ومعتمدة عليها ، بينما الشطر الثانى نبوءات صرفة ، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى . وهذه عجالة حول محتوى هذين الشطرين :

(أ) الأنبياء الأول ، ويتألف من أربعة أسفار :

١ - يوشع بن نون . وهو أربعة وعشرون إصحاحا تروى اقتحام

(١) المجلد الأول ، ص . ٢١٥ وما بعدها .

الأميرين أرض فلسطين بزعامة خليفة موسى هذا . وقد اعتبر عمله مكملا لعمل موسى . ولكي يأخذ في عيونهم نفس القدسية ، روي أنه تلقى بركة موسى من يده قبل موته ، في التوراة نفسها ( تثنية ٣٤ / ٨ ) ، وأنه عبر البحر معه ، ثم عبر الأردن بنفس الطريقة ، إذ جاء في الإصحاح الثالث من سفره : « فكان أن ارتحل الشعب من خيامهم ليعبروا الأردن ، ومشى أمامهم الكهنة حاملو تابوت العهد . وما أن وصل حاملو التابوت إلى الأردن وانغمست أقدام الكهنة في مياهه ، وهو طافح على كل ضفافه في وقت الحصاد هذا ، حتى وقفت المياه المتدفقة من فوق كأنها حائط ، على مسافة بعيدة ، ابتداء من مدينة أدام ، المجاورة لصرتان . أما الماء المنحدر إلى تحت في اتجاه بحر الغور - أي بحر الملح - فقد انقطع تماما ، وعبر الشعب قبالة أريحا . فوقف الكهنة حاملوا تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين ، بينما كل إسرائيل يعبرون على اليابسة حتى فرغ الشعب كله من العبور . » (١)

واختص يوشع بمعجزته الشهيرة . أثناء حربه ضد الأموريين في جبعون ، فقال على مشهد من إسرائيل : يا شمس قف على جبعون ، ويا قمر أثبت على وادي



أيّالون ! فوقفت الشمس ، وثبت القمر ، إلى أن انتقم الشعب من أعدائهم ، وذلك مكتوب في ( سفر المستقيم ) . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تمل للبنيان مدة يوم كامل . ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده ، سمع فيه الرب لصوت إنسان ، حيث قاتل الرب عن إسرائيل .<sup>(١)</sup> - وسفر المستقيم ، المذكور هنا مجمل ، لنعرف عنه شيئا .

ويوشع هو أيضا الذي أمر العبريين أثناء حصار أريحا أن يطوفوا بأسوار المدينة وهم يهتفون ، وأمامهم سبعة من الكهنة ينفخون في الأبواق . فأكلوا الطواف سبع مرات ، وهتف الشعب ونفخوا في الأبواق ، فكان عند سماع الشعب صوت البوق أن هذا الشعب هتف هتافا شديدا ، فسقط السور في مكانه ، فصعد الشعب إلى المدينة ، كل واحد من وجهته ، وأخذوا المدينة .<sup>(٢)</sup>

وبعد سلسلة من مثل هذه المغامرات يموت يوشع في ثمة من بلدان فلسطين .

٢ - القضاة ، يستمر هذا السفر في سرد أحداث عملية الاغتصاب الأولى التي قام بها العبريون في فلسطين . والقضاة هم سلسلة من الزعماء العسكريين والدينيين حاولوا ، على مدى

(١) سفر يوشع ١٠/١٢ — ١٤

(٢) سفر يوشع ٦/٢٠

أكثر من قرنين من الزمان ، أن يتمتعوا المجتمع العبرى من الاتساق في الفجور والكفر ، وأن يواصلوا إعدادة أعدادا قتاليا للاستقرار بالقوة في هذه الأرض . واقتضى هذا منهم جهد الجبارة ، إذ تبدأ أحداث هذا السفر بقوله في الإصحاح الثاني : « وتوفي يوشع بن نون هبذ الرب ، وهو ابن مائة وعشر سنين . ودفن في أرض حوزته ، في تمنة حارس ، بجبل لإفرايم ، إلى شمال جاعش . ولحق كل ذلك الجيل أيضا آبائهم ، ونشأ من بعدهم جيل آخر لا يعرف الرب ولا ما صنع لإسرائيل . ففعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا الأصنام ، وتركوا الرب إله آبائهم ، الذي أخرجهم من أرض مصر ، وتبعوا آلهة أخرى من آلهة الشعوب إلى حولهم ، وسجدوا لها ، وأغضبوا الرب وتركوا الرب وعبدوا بعل وعشتروت . » (١)

وكانت مقاومة الشعب الفلسطيني الأصلي بشتى قبائله لغزو العبريين مقاومة شديدة مستمرة . وهنا تبدو الصفة العسكرية واضحة في الوقائع والغزوات التي قام بها هؤلاء القضاة أثناء اجتياحهم البلاد . وهكذا يرتفعون إلى مصاف البطولات الأسطورية ، وفي مقدمتهم أهود ، وباراق بن أبي نوعم ، وعُثْنِيئِيل ، وجندُعون ، ويفتتاح ، وشمشون الجبار ، وامرأة نبية هي دبيرة التي حاصرت باراق بن أبي

نوعه . ويحتوى هذا السفر على واحد وعشرين إصحاحا .

٢ - صمويل ، وبه تبدأ فكرة النبوة فى بنى إسرائيل فى التبلور بشكل واضح كما تتحدد صفات النبى فى مفهومهم ، وهى صفات زعامة سياسية ودينية تعتبر امتدادا للقضاة ، وإن كانت لا تسمى إلى تسلم مقاليد الحكم رسميا ، بل تبقى لتدير هذا الحكم من وراء ستار ، بينما الحاكم ملك يجلس على عرشه ، ويبايعه رعاباه بأمر من هذا النبى .

ويبدو لنا أن صمويل الذى يفتح بحق الدور السياسى والاجتماعى للأنبياء فى بنى إسرائيل <sup>(١)</sup> ، كان هبقرية من تلك العبقريات القديمة التى تظهر فى أوساط البدو ، فتشق طريقها ، وهو طريق جديد فى جملته ، بالعمل وبالذكاء وبموهبة قيادة الجماهير .

فنحن نعلم أن السكمانية ، وهى السلطة الدينية الكبرى عند العبريين ، كانت محصورة فى سبط اللاويين ، ولم يكن صمويل من هذا السبط ، بل كان من لإفرايم . وبناء على ذلك فإنه وجد طريق الزعامة الدينية التقليدية موصدة فى

(١) أرجع إلى كتاب «حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل» بقلم : م. ص. سيجال

ترجمه إلى العربية من العبرية الحديثة وعلق عليه : الدكتور حسن ظاظا

من منشورات جامعة بيروت العربية — لبنان ، ١٩٦٧ .

وجهه . وأما الملك فإنه في هذه المجتمعات البدائية يحتاج إلى بطولة في الحرب والقتال ، وإلى عشيرة ضخمة العدد كثيرة المال مرهوبة الجانب ، وكل ذلك لم يكن ميسورا لصمويل أيضا . ولذلك فقد كان المنطلق الوحيد لطموحه ولما به القيادة هو الانتفاع بأفكار سامية قديمة تدور حول مفهوم « النبي » ، فقد طور هو هذا المفهوم ، وخط لنفسه في النبوة مسلكا مبتكرا ، بلغ به ما يريد لنفسه وأقومه ، وأصبح تقليدا من بعده عند بني إسرائيل .

وسفر صمويل ينقسم إلى جزأين ، أولهما يروى انتقال صمويل من صفة القاضى إلى صفة النبي ، ونضاله من أجل توحيد كلية العبريين بكافة أسباطهم تحت تاج واحد ، ثم اختيار شامول ليكون ملكا ، وانتهاء أمر هذا الملك بالانتحار على أثر موقعة حربية فاشلة ضد الفلسطينيين . وأما الجزء الثانى فإنه يروى جهود ذلك النبي في تولية داود العرش ، وما كان من استيلاء داود على أورشليم ، مدينة اليبوسيين ، وهم من قبائل الفلسطينيين الأصليين ، وتشبيده قلعة حربية على جبل صهيون جنوب غربى هذه المدينة . وملك داود هذا هو الذى حوله اليهود فى أجيالهم المتأخرة إلى مثل أهل قالوا بوجوب استمراره مؤبدا إلى يوم القيامة ، وجبله بقلعته التى سميت أيضا « صهيون » ، أصبح شعارا سياسيا للمطالبين من اليهود بإقامة دولة فلسطين ، إذ سمو حركتهم هذه « الصهيونية » .

ومن المعروف أن جنوب فلسطين كانت قد سكنته عشيرتان من العبريين هما « يهوذا » و « بنيامين » ، بينما توزعت العشائر العشر الأخرى في الشطر الشمالى من البلاد . وداود ينتمى إلى « يهوذا » . ولذلك فإنه منذ توليه الحكم وإنشائه الأسرة المالكة ، أصبح قومه يحملون جميعا اسم عشيرته ويسمون اليهود .

ويتهى سفر صمويل الثانى بالحديث عن شينوخة داود ، وتفكيره في تعيين ابنه سليمان ملكا من بعده . وسفر صمويل فى جزئه الاول يحتوى على واحد وثلاثين إصحاحا وفى جزئه الثانى على أربعة وعشرين .

٤ - الملوك ، وهو مكون أيضا من جزأين : الملوك الاول ، والملوك الثانى .

والجزء الاول يحتوى على اثنين وعشرين إصحاحا ، خصصت الأحاد عشر الأولى منها لذكر مملكة سليمان ، وبناءه الهيكل ، ومظاهر الآبهة التى أحاط بها نفسه فى أورشليم ثم وفاته . وابتداء من الإصحاح الثانى عشر يتحدث هذا السفر عن تصدع مملكة سليمان بعد موته ، وانقسامها إلى قسمين : مملكة يهوذا فى الجنوب ، وعاصمتها أورشليم ، ويجلس على عرشها رحبعام بن سليمان . ومملكة إسرائيل فى الشمال ، وعاصمتها السامرة ، فى منطقة نابلس ، وقد جلس على العرش فيها ضابط يهودى متمرد على

سليمان ، كان قد هرب منه ولجأ إلى مصر ، اسمه يربعام  
بن نباط .

ويستمر ذكر المملكتين وما توالى عليها من ملوك وأنبياء وأحداث ،  
إلى سقوط المملكة الشمالية ، لإسرائيل ، أمام الجيش الآشوري بقيادة  
الامبراطور سلدانصر ، حيث تروى تلك الأحداث في الاصحاح السابع  
عشر من سفر الملوك الثاني ، الذي يحتوى كله على خمسة وعشرين  
إصحاحا ، وبقيته مخصصة للفترة التي استمرت فيها المملكة الجنوبية ،  
يهوذا ، في اورشليم إلى تدميرها على يد بختنصر .

ويستخلص من نصوص صمويل والملوك ، أن العبريين سجلوا تاريخ  
وجودهم بصفة سياسية في فلسطين للمرة الاولى على النحو التالى :

### المملكة الموحدة

وهي تسيطر على كل العبريين في فلسطين وملوكها على التوالى هم :

- ١ - شاول ، وقد تم تنويجه ملكا في « الجلجال » حوالى سنة ١٠٩٠ ق م  
وأبناء شاول هم : يونانان ، ويشوى ، وملكيشوع ، وله بنتان  
أيضا هما ميرب وميكال ، واسم أبيه قيش بن ابيشيل بن صرور بن  
بكورة بن أفيج ، من سبط بنيامين . ولم يرث الحكم أحد من أسرة شاول .
- ٢ - داود ، من سبط يهوذا . تولى العرش بعد شاول ، حوالى  
سنة ١٠٥٠ ق م .

وأبناء داود هم : أمنون ، أنجبه من امرأة اسمها اخينوعم اليزرييلية .

دانيال ، من امرأة اسمها أبيجايل الكرملية .

أبشولوم ، من معكة بنوع تلماي ملك جشور .

أدونيا ، من حجييت

شفطيا ، من أبيطال .

يثرعام ، من امرأته المسماة هجلة .

وهؤلاء الستة ولدوا له في « حبرون » - مدينة الخليل - قبل جلوسه

على العرش في أورشليم التي ولد له فيها :

شما

شوباب أنجبهم من « بثشوع بنت عميئيل » .

ناتان

سليمان

ومن غير هذه الواجهة ولد له أيضا أبناء ذكور هم :

إليفا لاط

إليشاماع

يبحار

يافيع

نافج

نوجه

إليفا لاط الثاني

إليداد

إليشاماع الثاني

وفي أورشليم أيضا ولدت له ابنته تامار .

ويحتاج الرواية فيقول إن هؤلاء المذكورين هم أبناءه من الزوجات

فقط ، وأنه لم يذكر أبناءه من « غيرهن » . ( أخبار الأيام الأول ١/٣ ) .

٣ - سليمان بن داود بن يسي ، حكم أربعين سنة بعد أبيه ، وانقضت

المملكة بعد موته إلى شطرين كما قلنا . يهوذا ، وملوكها من سلالة

داود ، وإسرائيل ، وقد أقاموا لهم أسرة أخرى في الشمال .

## مملكة إسرائيل

٠١. يربعام ، حكم من ٩٧٤ - ٩٥٤ ق.م.
  ٠٢. ناداب بن يربعام ، ٩٥٤ - ٩٥٣ ق.م.
  ٠٣. بعشا بن آخياه ، من سبط يساكر ، ٩٥٣ - ٩٢٩ ق.م.
  ٠٤. إيلاه بن بعشا ، ٩٢٩ - ٩٢٨ ق.م.
  ٠٥. زمرى ، ٩٢٨ ق.م.
  ٠٦. عمرى ، ٩٢٦ - ٩١٨ ق.م ، وقد اعتلى العرش بعد فتنة كان يقودها رجل اسمه تبنى بن جينة ، أعلن نفسه ملكا .
  ٠٧. آخاب بن عمرى ، ٩١٨ - ٨٩٧ ق.م
- وفي أيامه تفشى الانحلال الدينى والحقاق بشكل واضح بين الإسرائيليين ، ولذا امتاز عصره بظهور أنبياء مشهورين ، ونراهم معه ، وهؤلاء الانبياء هم : عوبديا ، إيلياهو ، إيليهع ، ميخا . وقد قبض آخاب على هذا النبي الأخير ووضعه فى السجن ، فتنبأ ميخا بقتله فأت قتيلا فى معركة راموت جداد .
٠٨. أحازيا بن آخاب ، ٨٩٧ - ٨٩٥ ق.م
  ٠٩. يورام ، أخو أحازيا ، ٨٩٥ - ٨٨٤ ق.م
  ٠١٠. يهو ، وهو زعيم انقلاب عسكري أطاح بحكم أسرة آخاب ، وقتل ابنه الملك يورام ، وأعلن نفسه هو ملكا على إسرائيل بتأييد الجيش . ٨٨٤ - ٨٥٦ ق.م . وكان يعاصره من الانبياء يونس بن متى صاحب الحوت .



١١. يوحاز بن يهو ، ٨٥٦ - ٨٣٩ ق.م .
١٢. يواش بن يوحاز ، ٨٣٩ - ٨٢٥ ق.م .
١٣. يربعام الثاني بن يواش ، ٨٢٥ - ٧٨٤ ق.م .
- وقد عاصره من الانبياء هاموس وهوشع ، ولكل منها سفر في العهد القديم . ويبدو أنه على أثر موته دخلت مملكة إسرائيل في فترة فوضى واضطراب لمدة إحدى عشرة سنة ، لم يسجل ملوكها في سفر الملوك الثاني ، ويظهر أن سفرا آخر كان موجوداً ، وعنوانه «تواريخ ملوك إسرائيل» ، ( ورد ذلك في سفر الملوك الثاني ١٤/٢٨ - ٢٩ ) .
١٤. زكريا ، ٧٧٣ ق م وقد حكم سنة أشهر .
١٥. شلوم بن يابش ، قتل زكريا ، وحكم بعده شهرا واحدا ، سنة ٧٧٢ ق.م .
١٦. مناحم ، ٧٧١ - ٧٦١ ق.م قتل شلوم .
١٧. فقحيا بن مناحم ، ٧٦١ - ٧٥٨ ق.م .
١٨. فاقح بن رملياهر ، وقد اغتصب العرش بعد وفاة فقحيا ٧٥٨ - ٧٣٩ ق.م وفي عهده هاجم الإمبراطور الآشوري تغلات فالصر سوريا وفلسطين ، واحتل منطقة الجليل وأخذ منها أسرى إلى العراق وبعد ذلك عادت الفوضى والفتنة من جديد لمدة عشر سنين تقريبا .
١٩. هوشع بن إيلاه ، ٧٣٠ - ٧٢٥ ق م .
- وقد هاجمه سلمانصر الآشوري وأسره وألقاه في السجن ، ثم أتم جيش سلمانصر تدمير مملكة إسرائيل نهائيا والاستيلاء عليها سنة ٧٢١ .

## مملكة يهوذا

١. رحبعام بن سليمان ، ٩٧٥ - ٩٥٨ ق م
٢. أيام بن رحبعام ، ٩٥٨ - ٩٥٥ ق م
٣. آسا بن أيام ، وكان ملكا تقيا قويا حكم إحدى وأربعين سنة ، ويقول الرواة إن بقية أخباره غير الموجودة في العهد القديم مثبتة في سفر نخاص اسمه ( كتاب ملوك يهوذا وإسرائيل ) - سفر أخبار الأيام الثاني ١٦ / ١١ - ١٢ . وقد حكم آسا من ٩٥٥ - ٩١٤ ق م . وكتاب ملوك يهوذا وإسرائيل المشار إليه لم يصلنا .
٤. يهوشافاط ، امتد حكمه خمسة وعشرون سنة ٩١٤ - ٨٨٩ ق م
٥. يورام بن يهوشافاط ، وقد بدأ عند توليه الحكم بقتل جميع إخوته وعدد كبير من أعيان إسرائيل ، حتى يأمن التآمر على عرشه ٨٨٩ - ٨٨٥ ق م
٦. أحازيا ، ٨٨٥ - ٨٨٤ ق م . وقد قتله يهو قالك لإسرائيل كما قتل جميع إخوته وعددهم اثنان وأربعون . وكان يهو قد أخذ عليهم تحالفهم مع يورام ، تاسع ملوك إسرائيل ، الذي أسقطه يهو عن العرش وقتله .
٧. الملكة عاثليا ، وهي أم أحازياه ، وقد تولت الملك بعد قتله من ٨٨٤ - ٨٧٨ ق م
٨. يواش بن أحازيا ، كان طفلا صغيرا عندما قتل أبوه ، فأخفته

أخته يوشابعت لمدة سبع سنين . ثم نادى به الكاهن الأعظم  
 ويوياداع ، ملكا ، فأتته الملكة عائليا بالتآمر ، لأنها لم تكن  
 تريد التدخل من العرش ، فأمر الكاهن الأعظم بالقبض عليها  
 وقتلها . حكم يوشاب من ٨٧٨ - ٨٣٩ ق. م .

٩ . أمصيا بن يوشاب ، ٨٣٩ - ٨١٠ ق. م .

١٠ . عزريا ، أو عزيا ، ٨١٠ - إلى أن أصابه الجذام سنة ٧٦٥ ، حيث  
 تولى ابنه يوثام الوصاية على عرشه إلى أن مات سنة ٧٥٨ ق. م  
 وقد ظهر في عهده النبي الكبير المشهور إشعيا بن آموص .

١١ . يوثام ، ٧٥٨ - ٧٤٢ ، وفي عهده ظهر النبي ميخا ، من "موريشيت" .

١٢ . آحاز بن يوثام ، ٧٤٢ - ٧٢٦ ق. م ، واستمرت في عصره نبوة  
 إشعيا وميخا .

١٣ . حزقيا هو بن آحاز ، ٧٢٦ - ٦٩٨ ق. م ، واستمرت في عهده نبوة  
 إشعيا وميخا ، كما ظهر إذ ذاك النبي ناحوم .

١٤ . منسا بن حزقيا هو ، ٦٩٨ - ٦٤٣ ق. م

١٥ . آمون ، ٦٤٣ - ٦٤١ ق. م

١٦ . يوشيا هو ، وهو ابن آمون ، ومن أكبر وأشهر قادة التطوير  
 الديني في مملكة يهوذا ، وكثر في عهده الانبياء مثل صفييا ،  
 وحبقوق ، والذبية مُخلدة ، ثم النبي إرميا . وفي عهده أيضا قال  
 حلقيا الكاهن الأعظم لثمة عشر على توراة موسى . ٦٤١ -

١٧. يوحاز بن يوشياهو . بمجرد اعتلائه العرش هاجمه فرعون مصر  
نخاو وأسقطه .

١٨. إيلياقيم ، ويسمى أيضا يهوياقيم ، وهو الابن الأكبر ليوشياهو .  
وقد ولاء على العرش فرعون مصر نخاو ، بعد أن عزل أخاه  
الاصغر يوحاز . وكانت مدة حكمه إحدى عشرة سنة ، وعاصره  
من الانبياء إرميا ، وباروخ ، ودانيال . وفي أيامه كان مدير  
المعبد في اورشليم - فاشور - رجلا متجبرا ، فقبض على النبي  
إرميا ووضع في السجن .

وفي عهده اشتد ضغط الإمبراطورية الكلدانية وعلى رأسها  
بختنصر ، ولكنه مات سنة ٥٩٩ ق.م وتولى بعده ابنه يهوياكين،  
الذي يسمى أحيانا يخنويا أو خونيا .

١٩. يهوياكين بن يهوياقيم ، وفي عهده بدأ بختنصر في حصار اورشليم  
والقبض على زعماء اليهود ، ونقامهم أسرى إلى بابل وكانت هذه  
بداية ما يسمى في التاريخ الإسرائيلي بالسبي البابلي . وكان بين من  
ذهبوا في الأسر يهوياكين نفسه .

٢٠. صدقيياهو ، ويسمى أيضا متنيا . وقد أقامه بختنصر ملكا على  
اورشليم ، وهو أحد أبناء يوشياهو . وكان توليه الحكم سنة ٥٩٩  
ق.م . وهو حكم تميزه العمليات العسكرية الكلدانية ضد اليهود ،  
وعاصره من الانبياء إرميا وحزقيال . وقد ظل حصار بختنصر  
حتى سقطت اورشليم نهائيا سنة ٥٨٨ ق.م حيث نقل صدقيياهو

إلى بابل ، وعوقب عقابا شديداً على وقوفه في وجه الإمبراطور  
الكلداني ، فقتل جميع أولاده أمامه ثم 'سُيِّمَتْ' عيناه . وعين  
بختصر أحد اليهود الباقين في أورشليم حاكما عليها واسمه جدليا .  
فقام في وجهه يهودي آخر اسمه إسماعيل وقتله بعد سبعة أشهر من  
توليهِ الحكم . وسرعان ما هبت مقاومة يهودية ضد إسماعيل بقيادة  
يهودي آخر اسمه يوحنا . ولكن الجيش الكلداني بدأ يتعقب  
يوحنا ، فهرب إلى مصر ومعه التينين إرميا وباروخ ، بينما ظل  
بعض أنبياء اليهود ، وفي مقدمتهم حزقيال وهوبديا ودانيال  
يمارسون نشاطهم في داخل الإمبراطورية السكلمانية ، وأحيانا في  
بلاد فارس حيث قامت إمبراطورية جديدة فتية على رأسها  
قورش .

(ب) الانبياء الآخر ، وهو يحتوي على ثراث القادة الروحانيين الذين  
حاولوا - بطرق شتى - الأخذ بيد اليهود نحو برّ السلامة في  
ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية حالكة ، أحاط بهم فيها  
الاعداء من كل جانب . وإذا كانت هذه النبوءات في معظمها  
لم تفد كثيرا عندما كان أصحابها ما يزالون بعد على قيد الحياة ،  
إلا أن هذا التراث قد بقي مصدر أمل لليهود ، يؤولونه ويشكلونه  
بحسب الظروف . فهو أمل في مغفرة الله حيناً ، وأمل في الخلاص  
أحيانا ، وأمل في العودة إلى فلسطين عند الكثيرين منهم ، بل  
أمل في السيطرة النهائية على الإنسانية كلها لدى جهاعات من يلوكون  
هذه النصوص ويحلمونها ما شاء لهم الخيال .

وقد رأينا أن قسم الأنبياء الأول ، الذى تصطبغ أسفاره بالصبغة التاريخية قبل كل شيء آخر ، يحتوى على أربعة أقسام : يوشع ، القضاة ، صمويل ، الملوك . وهذا القسم بدوره يحتوى على أربعة كذلك ، هى : إشعيا ، إرميا ، حزقيال ، الاثنتا عشرة مجلة ، التى تكون مجموعة واحدة تعرف أيضا باسم « الأنبياء الصغار » أو الاثنى عشر نبيا .

وقد رتب مؤرخو الكتاب المقدس المحدثون الأنبياء الآخر ترتيبا تاريخيا . فثلا رتبهم لوسيان جوتييه<sup>(١)</sup> على النحو التالى :

|           |                         |
|-----------|-------------------------|
| ١ - عاموس | ٧٦٠ ق. م                |
| ٢ - هوشع  | ٧٥٠ ق. م                |
| ٣ - إشعيا | ٧٤٠ ق. م <sup>(٢)</sup> |
| ٤ - عزيكا | ٧٢٥ ق. م                |
| ٥ - ناحوم | ٦٥٠ ، ٦٢٥ ق. م          |
| ٦ - إرميا | ٦٢٦ ق. م                |

#### (١) المرجع السالف الذكر .

(٢) تعرض سفر إشعيا لكثير من التعوير على مر العصور ، والتاريخ المذكور فى هذه القائمة هو التاريخ العام للسفر . وهذا التاريخ العام ينطبق على الجزء الذى يبدأ من الإصحاح الأول وينتهى بالإصحاح التاسع والثلاثين ، باستثناء الإصحاحات الأربعة : ٢٤ - ٢٧ ، فقد أرجعها جوتييه إلى عصر متأخر جدا هو القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد . وهناك قسم من هذا السفر يبدأ بالإصحاح ٤٠ وينتهى بالإصحاح ٥٥ وهو الذى يسمى « إشعيا الثانى » وتاريخه حوالى ٤٤٠ ق. م . ومن الإصحاح ٥٦ إلى ٦٦ ، وهو آخر السفر ، يسمى « إشعيا الثالث » ويرجع هذا الجزء إلى القرن الخامس ق. م .

|            |                         |
|------------|-------------------------|
| ٧- صفييا   | ٦٢٥ ق. م                |
| ٨- حبقوق   | ٦٠٨ (القرن ٦ ق. م)      |
| ٩- حزقيال  | ٥٩٢ ق. م                |
| ١٠- عوبديا | القرن ٦ أو ٥ ق. م       |
| ١١- حجاى   | ٥٢٠ ق. م                |
| ١٢- زكريا  | ٥٢٠ ق. م <sup>(١)</sup> |
| ١٣- ملاخى  | القرن ٥ ق. م            |
| ١٤- يوشع   | القرن ٥ أو ٤ ق. م       |
| ١٥- يونس   | القرن ٤ ق. م            |

وترتيب الاسفار المذكورة حسب ما وردت في العهد القديم الموجود بين أيدينا ، يختلف عن هذا الترتيب العلمى التاريخى المذكور ، إذ أنه يأتي على النحو التالى :

أولا : إشعيا ، إرميا ، حزقيال .

ثانيا : الاثنتا عشرة مجلة ، أو أسفار الانبياء الاثنى عشر الصغار ،

وهم :

هوشع ، يوشع ، عاموس

---

(١) يرى العلماء أن سفر النبي زكريا ، حسب التاريخ الوارد هنا يتضمن الجزء الأول منه فقط، أى من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الثامن . أما جزؤه الثانى ، وهو الذى يبدأ من الإصحاح التاسع وينتهى بالإصحاح الرابع عشر ، وهو آخر هذا السفر ، فإنه يرجع إلى حوالى سنة ٣٠٠ ق. م.

عوبديا ، يونس ، ميخا  
 ناحوم ، حبقوق ، صفنيا  
 حجاي ، زكريا ، ملاخي

### ٣ - الكتب

وتسمى أيضا كتب الحكمة أو دمهجيوغرافيا ، وهي مجموعة  
 أسفار يطلب عليها الطابع الأدبي ، شعرا أو نثرا . وبعضها يتضمن  
 تراثا من القصص والحكم توارث عبر الأجيال ، كما أن بعضها الآخر يتصل  
 بالسكان السياسي والاجتماعي والديني لليهود ، ويحتوي كثير منها على  
 تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في فلسطين ، أو الرجوع إليها بعد السبي  
 البابلي على يد الامبراطورية الفارسية ، وتحت سيادتها . وترتيب هذه  
 الأسفار حسب ورودها في العهد القديم كما يلي :

- ١ - مزامير داود
- ٢ - أمثال سليمان
- ٣ - أيوب ، وهناك أدلة كثيرة على أن نصه الاصل كان عربيا .
- ٤ - نشيد الأناشيد ، وأصله مسرحية غنائية من الفولكلور اليهودي  
 الخاص بحفلات الزواج .
- ٥ - روت ، وهي قصة بطة ترجع إلى عهد القضاة .
- ٦ - المراثي ، وهي مجموعة قصائد تنسب لإرميا في البكاء على اورشليم  
 بعد تخريبها .



٧- الجامعة ، أورد "قوهيليت" ، وينسب إلى أحد أبناء سليمان ،  
وهو خواطر فلسفية .

٨- إستير ، وهى نبية حصلت على وعد من إمبراطور فارس بالقضاء  
على أعداء اليهود فى ملكته .

٩- دانيال ، ويتضمن قصة مغامرات هذا النبى وكراماته أثناء  
حكم بختنصر .

١٠- عزرا ، الذى ينسب إليه جمع نصوص العهد القديم ، ولذا  
يسمى عزرا الكاتب ، ولكن شهرته قامت على قيادته لليهود  
فى العودة من السبي البابلى لإقامة دولة صهيونية فى فلسطين ،  
يعاونه فى ذلك زروبابل .

١١- نحميا ، وهو نبى انضم إلى صهيونية عزرا ، وجاء بعده  
بانتى عشرة سنة إلى فلسطين لإقامة أسوار أورشليم ، وإعادة  
بناء الهيكل . وسفره يحتوى على معلومات هامة عن التنظيم  
العسكرى للدفاع اليهودى ، والتنظيم السياسى فى المناطق  
المحيطة بفلسطين فى ذلك العصر .

١٢- أخبار الأيام ، وهو تلخيص للوقائع التاريخية الواردة فى  
الكتاب المقدس منذ بدء الخليقة إلى عودة اليهود من السبي ،  
فى أيام كورش ملك الفرس . وهو ينقسم إلى قسمين :  
الاول منها ينتهى بتولى سليمان الملك ، ويحتوى على تسعة  
وعشرين لإصحاحا . والثانى يتناول بقية هذا التلخيص إلى عهد  
كورش ، ويحتوى على ستة وعشرين لإصحاحا .

ولما كانت هذه الكتب الحكيمية تعود في معظمها إلى مآثرات شعبية متواترة بين اليهود ، فإن البحث العلمى يصطدم بمشاكل كثيرة عندما يريد تحديد علاقة بعض هذه الأسفار بمن نسبت إليهم ، أو افتراض تاريخ لظهورها وانتشارها .

ومن أشد هذه الأسفار المذكورة تعقيداً من وجهة النظر هذه : سفر أيوب .

ويرى كثير من الباحثين ، ونذكر منهم على سبيل المثال بليامين جرين في تلخيصه التاريخى للعهد القديم <sup>(١)</sup> ، أن النبى أيوب أقدم من موسى نفسه ، إذ حدد تاريخه بعام ١٥٢٠ ق. م . وكان الأديب الفرنسى الكبير د فولتير <sup>(٢)</sup> قد سبق إلى القول بأن أيوب وسفره أقدم من التوراة . وأن العبريين أخذوه عن العرب وترجموه إلى لغتهم . ويستدل على ذلك بأن اسم د الشيطان ، الذى يشغل مكاناً رئيسياً فيه ليس كلمة عبرية ، بل هو كلدانى . ومن الأدلة على الأصل العربى لسفر أيوب أيضاً ، نسبة أيوب نفسه إلى أرض حوص ، وهى تقع فى شمال شبه جزيرة العرب ، وأن أصدقاءه كانوا فيما يبدو من العرب : إلباز من تيمان . وبلدد كان شوحيا ، من منطقة السويس فى رأى فولتير . وصوفر كان من نعمات .

---

Benjamin Greene; *Résumé Chronologique de l'Ancien Testament*, Lyon - Genève 1909 pp. 170—173. (١)

Voltaire; *Dictionnaire Philosophique*, Paris - Garnier (٢) 1954; pp. 257—260.

كذلك لاحظ الباحثون ذكر الجبال عند الحديث على ثروة أيوب من الماشية ، ونحن نعرف أن لحوم الإبل محرمة على اليهود ، وأنها لم تذكر بين ثرواتهم حتى في دواب الحمل إلا نادراً . بل إن اسم أيوب نفسه لا مثيل له في أسماء العبريين .

ثم إن الحادثة التي تبدأ بها القصة ، وهي منافسة بين الرب والشيطان على أيوب تردنا إلى عقائد الثنوية من الفرس ، الذين كانوا يسوون في المنزلة بين إله الشر أو الظلمة ، وإله الخير أو النور ، وهو أمر يختلف اختلافا تاما وجوهريا عن فكرة التوحيد التي جاء بها موسى . فلا عجب والحالة هذه أن يظل سفر أيوب بفصله الاثنين والأربعين ، رغم كثرة التأليف فيه ، مشكلة من المشاكل الكبرى في دراسة العهد القديم حتى الآن ، لغويا واعتقاديا وتاريخيا (١) .

أما مزامير داود فإنه يمد بحق كنز الشاعرية العبرية . وقد تراكت فيه نصوص مختلفة تتضمن أشعارا وعظية ، وصلوات ، وتسابيح ، وقصائد في الإيمان ، وأخرى في تمجيد أورشليم ، وأشعارا في مناسبات تاريخية ، وأخيرا نصوصا كثيرة في انتظار المخلص « المسيح » ، أو التبشير به .

---

(١) وفي داخل التراث الفكري اليهودي نفسه نجد خلافا ضخما حول أيوب ، حتى إن التلمود البابلي - وفي باب « بابا بائرا » - يقول إن أيوب لم يوجد ولم يخلق وكان مجرد مثل .

انظر:



(١٠) بنو، قورح ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

٨٧ ، ٨٥ ، ٨٤

(١) ميمان ٨٨

(١٢) آساف ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨

٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣

(٥٠) جهورون ، ١ ، ٢ ، ١٠ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٦٧

٧١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦

٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣

١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦

١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩

١٥٠

---

(١٥٠) المجموع الكلى لعدد المزامير

---

وفي هذه المجموعة من الكتب الحكيمية يحتل « سفر الأمثال » مكانا بارزا على المستوى الشعبي وفي أوساط العلماء ، بحيث لا يجعل بنا أن نمر به بدون توقف . وهذا السفر يحمل عنوانا هو أطول عناوين العهد القديم على الإطلاق ، إذ يشغل هذا العنوان الآيات الست الأولى من الإصحاح الأول ، وترجمتها :

« أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل . لمعرفة الحكمة والتأديب ، لتنفطن لأقوال الفطنة . لاستفادة تأديب التعقل ، العدل والحق والاستقامة . لإنالة الأغرار دهاء ، والحدث علما وتديبرا . يسمع الحكيم فيزداد فائدة ، والفطن يكتسب دراية . لتنفطن للبذل والاحجية ، لسكلمات الحكاء والغازم . »

وبالرغم من أن هذا السفر كما رأينا ينسب إلى سليمان ، فإنه في نظر العلماء المحدثين من نقاد الكتاب المقدس يعتبر مجموعة من الأقوال المأثورة ، مروية عن أكثر من مصدر واحد . ويقسمونه عادة إلى أقسام مختلفة على النحو الآتي :

١ - من ١/١ - ٦ عنوان السفر الذي ذكرناه .

٢ - من ٧/١ - ١٨/٩ مقدمة في امتداح العقل والحكمة والتحذير من أنواع من الرذيلة .

٣ - من ١/١٠ - ١٦/٢٢ المجموعة الأولى من أمثال سليمان . إذ يبدأ الإصحاح العاشر بقوله : « أمثال سليمان . الابن الحكيم يسر أباه ، والابن الجاهل غم لأمه . »

٤ - من ١٧/٢٢ - ٢٢/٢٤ مجموعة من أقوال الحكماء ، تبدأ هكذا :

« اِمْلِ أذْنَكَ واسمع كلام الحكماء ، ووجه قلبك إلى علمي . »

٥ - من ٢٢/٢٤ - ٣٤/٢٤ ملحق ، أو تذييل للمجموعة السابقة من

أقوال الحكماء ، إذ يبدأ هذا التذييل بقوله : « هذه أيضا لأحكام . »

مراعاة الوجوه في القضاء ليست في شيء من الصلاح . »

٦ - من ١/٢٥ - ٢٧/٢٩ مجموعة جديدة من الأمثال المنسوبة إلى

سليمان ، وهي تحمل الدليل على أن سفر الأمثال ربما لم يتكون في صورة

مجموعة حكيمية داخلية في النصوص المقدسة إلا أثناء السبي البابلي أو بعده ،

وبكل تأكيد بعد سقوط اورشليم في يد بختنصر وانتهاء حكم حزقيا ،

آخر ملوك يهوذا . فهذا القسم يبدأ بقوله : « هذه أيضا أمثال سليمان

التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا . »

٧ - من ١/٣٠ - ٣٢/٣٠ وهو إصحاح مخصص لتسجيل حكمة رجل

يدهى أجور بن يافة ، وهو طراز آخر من الحكماء أميل إلى الأسلوب

الشعبي . ففي بدايته نقرأ : « كلام أجور بن يافة . القول البليغ . خطاب

هذا الرجل لإيتيثيل ، لإيتيثيل وأوكال : إني أبلد الناس ، وليس لي

ذكاء البشر . ولم أعلم الحكمة ، ولا عرفت علم القديسين . من ذا الذي

طلع إلى السماء ونزل ؟ من قبض الهواء في راحتيه ؟ من أمسك الماء

في ثوب . من أقام جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه ؟ وما اسم ابنه ،

إن علمت ؟ . »

٨ - من ١/٣١ - ٩/٣١ يتضمن هذا الجزء الصغير الحكم التي تلقاها

ملك لا تعرف عنه في التاريخ شيئا ، يسمى هنا «لومييل» . وقد لفتته  
 أمه هذه الحكم ، وتبدأ هكذا : «كلام لومييل الملك . قول بليغ لأبيه  
 به أمه . ماذا يا بني ؟ ثم ماذا يا ابن أحشائي ؟ ثم ماذا يا ابن نفوري ؟  
 لا تسلم ثروتك إلى النساء ، ولا خططك إلى مييدات الملوك . ليس  
 للملوك يا لومييل ، ليس للملوك ، أن يشربوا الخمر ، ولا للعظماء أن  
 يحقسوا المسكر ...» .

٩ - من ٣١/١٠ - ٣١/٣١ وهو آخر جزء في هذا السفر ، ويشتمل  
 قصيدة في التغنى بالمرأة الجميلة الفاضلة العفيفة ، يقول : «من يجد المرأة  
 الفاضلة ؟ إنها أئمن من الدور . يثق بها قلب زوجها فلا يحتاج إلى منغم .  
 تغمره خيرا لا شرا كل أيام حياتها . تلمس صوفا وكتانا فيعمل كفاها  
 بمهارة . وتكون كسفن التاجر ، تجلب طعامها من بعيد . إنها تقوم  
 آخر الليل فتعطي زادا لبيتها ، ولجواربها ما يلزمهن . ترى الحقل فتأخذه  
 وبفضل كفيها يفرس الكرم . تحزم حقوبها بقوة ، وتشد ذراعيها .  
 تذوق لذة تجارتها ، فلا يخبو في الليل قدياها . تاتي يديها على الوشيمة ،  
 وأنامها تمسك بالمغزل . تبسط كفيها إلى البائس ، وتمد يديها إلى  
 المسكين . لا تخشى على بيتها من الثلج ، لأن أهل بيتها جميعهم يلبسون  
 الحلل . تصنع لنفسها أغطية مطرزة ، ولباسها الخز والأرجوان . زوجها  
 معروف في الأبواب ، حيث يجلس بين شيوخ البلد . تصنع قصانا  
 وتبيعها ، وتعرض أحزمة على الكنعانيين . لباسها العز والبهاء ، وهي  
 تفرح في اليوم الأخير . فيها مفتوح بالحكمة ، وعلى لسانها شريعة  
 التقوى . تلاحظ مسالك بيتها ، ولا تأكل خبز التواكل . يقوم أبناؤها



فيغبطونها ، وزوجها يثنى عليها . إن كثيرا من البنات قد أنفأن لأنفسهن فضلا ، أما أنت ففتت عليهن جميعا . النعيم غرور ، والجبال باطل ، والمرأة التي تتقى الرب هي التي تتمدح . أعطوها من ثمر يديها ، وتقدسها في الأبواب أعمالها .

ويبدو من هذا العرض أن أكبر جزأين في هذا السفر ( ٢ ، ٦ ) ينسبان فعلا إلى سليمان ، على حين تبقى الأجزاء الأخر متعددة المصادر من هو آجور بن يافة ؟ ومن إيتثيل وأوكال ؟ ومن هو الملك لموئيل كل هذه أسئلة اختلف عليها الباحثون ولم يصلوا بعد إلى حل واضح فيها . ومشاكل الرواية ، ونسبة النص إلى مصدره ، والتأريخ له ، تظل على نفس المستوى من الغموض فيما يسمى بالمجلات الخمس : نشيد الأناشيد روث ، المراثي ، الجامعة ، واستير .

ومن الكتب التي تثير كثيرا من الجدل في هذا القسم من العهد القديم « سفر دانيال » . ويبدو أن مجموعة أسفار الانبياء كانت قد أغلقت نهائيا ، وأقرها الرواة بصورتها وتقسيمها وترتيبها التي سبقت الإشارة إليها قبل أن يظهر سفر دانيال . من هنا جاء الخلاف بين النسخة العبرية وغيرها من النسخ حول وضع دانيال . فالترجمة اليونانية السبعينية تعدّه في القسم الخاص بالانبياء لا بكتب الحكمة ، وقد تبعته في ذلك الكنائس المسيحية بكافة مذاهبها .

ويقول « لوسيان جوتييه » <sup>(١)</sup> إنه لا بد من أن تكون هناك أسباب

(١) مقدمته لعهد القديم المشار إليها آنفا .

قوية لأجلها لم يعتبر كتبة اليهود دانيال ضمن أسفار الانبياء . وأنها  
تأخره في الزمن ، فلو أنه كان قد عرف وانتشر قبل الانتهاء من تثبيت  
أسفار الانبياء كما نعرفها ، لدخل من ضمنها بلاشك . فإذا علمنا أن بين  
الأسفار التي دخلت في القسم الخاص بالانبياء نصوصا ترجع إلى ما بعد  
العودة من السبي ، كان معنى ذلك أن نص سفر دانيال لابد أن يكون  
قد تأخر كثيرا ، حتى من هذه الفترة . فكل مؤرخي التوراة يجمعون  
على أن الانبياء د حجاي ، و د زكريا ، و د ملاخي ، قد عاشوا في  
أواسط القرن الخامس قبل الميلاد . كذلك يوجد من مؤرخي الكتاب  
المقدس من يجعلون نصوصا معينة من أسفار الانبياء ترجع إلى عهد  
أحدث من ذلك ، ويذكرون على سبيل المثال سفر يوشيا بتمامه وسفر  
يونس ، والإصحاحات ٢٤ - ٢٧ من إشعيا ، والإصحاحات ٩ - ١٤ من  
زكريا . ويستدلون بذلك على حداثة عهد نص دانيال .

لاحظ الباحثون في نصوص الكتاب المقدس أيضا أن هذا السفر في  
لغته الأصلية مكتوب بلغتين هما العبرية والآرامية ، تتوالىسان الواحدة  
منها في إثر الأخرى على طول السياق . وهذه الظاهرة نجد مثيلا لها  
في سفر عزرا . ومع ذلك ففي هذه الحالة الأخيرة نلاحظ أن سفر عزرا  
الذي يستعمل العبرية بصورة أساسية ، كان يرجع إلى وثائق ونصوص  
آرامية ، يضع منها ما يحتاج إليه في تحرير هذا السفر بلفظه ولغته .  
أما في حالة دانيال فإن مبررات هذه الازدواجية اللغوية لا تبدو من  
الناحية المنطقية بنفس القوة التي تبدو في سفر عزرا .

سفر دانيال يجرى على مخطط بسيط ، ينقسم فيه السياق إلى قسمين

متميزين بوضوح . الأول (الإصحاحات ١-٦) يتضمن سردا قصصيا .  
أما الثاني ( الإصحاحات ٧ - ٢٠ ) فيتضمن تفصيلا للأحلام والرؤى  
التي ظهرت فيها كرامات النبي دانيال . ولو أن التوزيع اللغوي بين  
العبرية والآرامية كان يطابق هذا التقسيم الموضوعي لمكان الأمر ، كما يقول  
جوتييه ، ولكن الوضع مختلف في الواقع . فالإصحاح الأول من هذا  
السفر يبدأ بالعبرية ، وتسوده الصبغة التاريخية ، ويستمر بنفس اللغة  
والأسلوب إلى صدر الآية الرابعة من الإصحاح الثاني حيث يقول  
« وخاطب السكالدانيون الملك بالآرامية » . هنا يتوقف عن استعمال  
العبرية ويبدأ في الحديث بالآرامية من بقية الآية الرابعة في الإصحاح  
الثاني ، إذ يقول : « أيها الملك ، عشت إلى الأبد ... » فيستمر استعمال  
الآرامية إلى آخر الإصحاح السادس ، بل يتعدى ذلك إلى الحديث في  
الإصحاح السابع - بالآرامية أيضا - عن رؤيا النبي دانيال ، وهو  
موضوع أشد ارتباطا بالنصف الثاني ( ٨-١٢ ) الذي يستعمل العبرية .

وهكذا يتبين لنا أن توزيع العبرية والآرامية على نصوص هذا السفر  
لا يبدو منطقيا حتى لو أننا اعتبرنا أن استعمال لغتين مختلفتين في سفر  
واحد يمكن أن يسمى « منطقيا » . ولذلك لا نعجب إذا وجدنا مؤرخي  
الكتاب المقدس والباحثين في نصوصه يقولون - والمباركة هنا للوسيان  
جوتييه - أن هذه الازدواجية اللغوية في سفر دانيال في غاية الصعوبة  
من حيث تعليمها . فبعض الباحثين يلقونها على مسئولية كاتب هذا السفر ،  
أيما كان . ومع ذلك فإنه من الصعب أن نتصور كاتبا يحرر ، طامعا  
مختارا ، كتابا واحدا بهذا الأسلوب الغريب . وبعض الباحثين يعتقد

أن هذا السفر قد طرأت عليه أحداث معينة انتهت بتركه على الصورة التي وصلنا بها . وفي هذا الصدد يظهر أكثر من افتراض . وأقرب هذه الافتراضات إلى واقع هذا السفر يأتي من أن حديثه عن الكلدانيين وعن الإمبراطورية الفارسية ينم عن علم مضطرب بهما ، وعن فاصل زمني لا يستهان به هو الذي أحاط الحديث في تلك الموضوعات بما يبدو فيه من خلط واضطراب . وبالعكس نشعر في أواخر هذا السفر ، خصوصا ابتداء من الإصحاح الثامن ، بأن المتحدث يعرف بدقة أحوال الإمبراطورية اليونانية ، ويشير لإشارات دقيقة إلى شخصية تطبق تماما على الإسكندر الأكبر المقدوني ، بل نشعر بإشارات إلى خلفاء الاسكندر ، السلوقيين في الشام والبطالسة في مصر ، ثم بالأحداث الدامية التي أوقعها باليهود حاكم سوريا أنطايوخوس لإيفانوس . فإذا أضفنا إلى ذلك أن النبي دانيال لا يذكر في أيام السبي البابلي في نهوض الانبياء الذين عاصروا هذه الحوادث إلا سفر حزقيال ، الذي يصفه مرة بالعدل ( ١٤/١٤ ، ٢٠ ) يمكن أن نفترض أن السفر المنسوب إليه قد كتب متأخرا في مرحلة ما من العصر اليوناني ، وهو رأى يدعمه انفراد هذا الكتاب بكثير من الألفاظ الدخيلة اليونانية التي لم تكن معروفة من قبل أو مستعملة بين اليهود .

هذا رأى أكثر الحققة بين الاوربيين المحدثين وفي مقدمتهم لوسيان جوتييه ، وقبله البريطاني ديفر (١) ومع ذلك فإن سفر دانيال ما يزال مخاها إلى أبحاث طويلة في لغته وضمونه الديني والسياسي ورمزيته

(١) مقدمته للعهد القديم المشار إليها هنا .

الأدبية ، كما أنه محتاج إلى مزيد من الاستعانة بالآثار والحفائر التي كشفت ،  
وتكتشف في إيران والعراق وفلسطين .

تبين لنا أن العهد القديم يعتبر في مجده مستودعا لما يرى العبريون  
أنه تاريخهم وتراثهم من تجارب السابقين ، ومن أدبهم شعرا ونثرا ،  
ومن حكمهم وأمثالهم وبطولاتهم ونبواتهم . كما تبين لنا أنه - على الرغم  
من كل شيء - يبدو الحرص على أن يكتسب ذلك كله ترتيبا تاريخيا  
يبدأ بخلق العالم وينتهي بالعودة من السبي البابلي وإقامة الهيكل الثاني  
بجهود عزرا ونحميا وذرور بابل . ولأن الفرض كما علمنا كانوا حلفاء لهم ، واليهود  
إنما رجعوا من السبي بفضل الفرس ، ولأنهم ارتبطوا بالسياسة الفارسية  
الاستعمارية التي انتهت بفتح مصر نفسها ، فإن اليهود لم يستمروا في تقييد  
نبواتهم بصورة مقدسة بعد زوال الحكم الفارسي وهجى اليونان إلى  
منطقة الشرق الأوسط ، باستثناء أصوص قليلة أهمها ما أشرنا إليه من  
أمر النبي دانيال وسفره .

ومع ذلك فلأن اليهود قد ألفوا تسجيل سيرهم وأخبارهم بنفس  
الطريقة الملحمية الفيلكورية التي عرفناها في العهد القديم ، فإن هذا السرد  
يستمر فيما يسمى بتاريخ المكابين ، وهو نص جاءنا باليونانية لا بالعبرية  
ليواصل التاريخ الإسرائيلي حتى ظهور المسيح .

وفي هذا الصدد تقدم الترجمة العربية الكاثوليكية للكتاب المقدس (١)

بمقدمة للمكابين تقول فيها :

(١) الكتاب المقدس - العهد العتيق ، بيروت - المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٤ ، المجلد الثاني

لم يتوقف تاريخ الشعب اليهودى بعد الحكم الفارسى ، بل تابع مجراه تحت سيطرة الإغريق ، فى ظل السلالات المنبثقة من فتوحات الإسكندر . فى البدء كانت فلسطين ، وبما فيها إسرائيل ، تحت حكم البطالسة أو اللاجيديين المالكين فى مصر ؛ ثم انتقلت إلى حكم سيكون أكثر تعسفا ، هو حكم السلوقيين المالكين فى سوريا .

لم تنقل التوراة العبرية شيئا من أحداث هذه الازمنة التى تلت « أرتمششتا ، حامى نحميا وعزرا . إلا أن التوراة اليونانية ، ويقبها فى ذلك سائر التورات المستعملة عند المسيحيين ، قد قبلت كتابين ينتميان إلى عهد السلوقيين إلى فترة مشثومة على اليهودية . وقد سميا بسفرى المكابيين .

وهذا الاسم ليس بالواقع فى نص السفرين سوى كنية فردية لثالث أبناء متياس ، وهو الباسل يهوذا . ومعنى الكنية ، كما يظهر ، هو « المعين من يهوه » . وقد جرى الاستعمال أن يطلق الاسم على إخوته أيضا ، ثم على الضحايا المجيدة التى سقطت فى الاضطهاد الذى أثاره أنطيوخوس إبيفان على اليهود الأماناء لاهمهم وشريعتهم .

إن السفر الاول هو كناية عن رواية متتابعة لحوادث تنتمى إلى موت سيمان ، ثالث ملك من السلالة الأشمونية . ( يريد أسرة الملوك اليهود الحشمونيين ) .

تبتدىء الرواية بالإسكندر ؛ فتبلغ سريعا إلى الملك السلوقى المضطهد أنطيوخوس إبيفان . فقد دمر الهيكل ، وأوقف عبادة يهوه ، وأجبر الإسرائيليين أن يذبحوا للالهة الكذبة . حينئذ تألفت نواة مقاومة حول

متياس الكاهن الشيخ ، في مودين ؛ تحت رئاسة أولاد الكاهن ، وأولهم  
 وأجدهم يهوذا المكابي الذى سيدبر أمور الحرب ويقود الامة . فكان  
 يقاتل ويطلب النجدة من الخارج حتى روما ؛ ودخل أورشليم فأصلح  
 الهيكل ، وأعاد خدمة الله . وأخيراً سقط مجيداً فى ساحة الحرب . فخلفه  
 أخوه يوناثان على رأس السلطة المدنية . فحصل لقبى « ملك » و « رئيس  
 أجبار » بالوقت عينه ، وهذا اللقب المزدوج من ميزات هذه السلالة .  
 وأتمت له خصومات جيرانه حكماً ذاتياً قوياً . ولكنه وقع أخيراً فى قبضة  
 أحد الملوك جيرانه ؛ ومات قتلاً فى المنفى . فخلفه ثالثهم سمعان ؛ وبعد  
 ملك سعيد مات قتلاً بيد أحد المغامرين . ويتوقف السفر عند ملك  
 ابنه ؛ وهو يوحنا حرقان ( هرقانوس ) الكبير الذى يذكره يوسفوس  
 المؤرخ . ولم يذكر فى السفر شيء من مآثره .

إن إنشاء السفر بكامله لاختيال فيه ، وهو اقتداء جيد للنثر التاريخى ،  
 نثر صمويل والملوك . ليس لدينا منه سوى ترجمة يونانية ونصوص  
 أخرى متعلقة بهذه الترجمة . لكن لإنشاءه وبعض الاغلاط فى الترجمة تثبت  
 أن النص الاصلى ، وهو على الأرجح قليل الانتشار جداً ، كان بلغة  
 سامية - قد تكون دون شك العبرية . إنه دينى إلى حد بعيد ، لكن  
 دون تفخيم ، ودون أن تظهر فيه أفكار لاهوتية معينة .

أما المؤلف فيظهر أنه عاش فى فلسطين ، مما يؤهله لمعرفة الاخبار  
 التى يروها . وإن الشكل المختصر الذى يتوقف به السفر عند موت  
 سمعان ، يدعو إلى الاعتقاد أن المؤلف كتب فى أثناء ملك ابنه يوحنا  
 حرقان ، بعد مقتل أبيه بقليل - ١٣٤ ق.م .

أما سفر المكابيين الثانى فهو مستقل ويميز تماما عن الاول ، ويظهر أن هدفه - الجزئى على الأقل - هو دعوة الشعب اليهودى ، حتى فى الهجرة ، ليقيموا عيد التدشين أو « الحانوكا » وهو التذكار السنوى لإعادة العبادة على يد يهوذا المكابى . ويتكلم عرضاً عن يوم نيكانور ، وهو الاحتفال بالنصر الذى قبض لاورشليم أن تظل نهائياً فى أيدي اليهود الأوفياء لله . لهذا الكتاب ميزة خاصة به ، وهو أن المؤلف يخبرنا أنه قام بتلخيص مؤلف فى خمسة أجزاء ، من وضع جازون (ياسون) القيروان الذى لا نعرف عنه شيئاً آخر ، والذى كان ينتمى إلى الطائفة اليهودية فى القيروان ذات اللغة اليونانية ، ولاريب أن جازون كان يستعمل هو أيضاً اللغة اليونانية . فما علينا إذن أن نفترض نصاً أصلياً بلغة غير اليونانية .

إن واضح سفر المكابيين الثانى ، اقتداء بكثير من المؤرخين اليونانيين فى عصره ، يستعمل الإنشاء المؤثر ، الكثير الإطناب ، مع اعتبارات دينية ، وحوادث عجائبية ومن المهم جداً أن نلاحظ فى هذا السفر تأكيداً قوياً للجزالة فى الحياة الأخرى وقيامه الموتى . وذلك دليل على فكرة متطورة عما بعد الموت ، سيعتقها الفريسيون ، وسيمثلها المسيح ويتركها الكنيسة .

إلى هنا ينتهى كاتب مقدمة الترجمة العربية . ونحب أن نضيف إلى تلخيصه بعض ملاحظات وتوضيحات :

لفظة المكابيين ليست من السهولة فى شرحها واشتقاقها بما يبدو فى هذه المقدمة ، فقد اختلف فى اللفظة العبرية المفردة التى تقابلها فذهب بعض الباحثين



إلى أنها «مقتبسة» ، ومعناها «المطابقة» ، وقد لقب بها يهوذا للضربات الساحقة التي ألحقها بأعداء قومه من اليهود . وإلى جانب هذا الرأي يرى آخرون أن الأصل العبري هو «مكتبي» ، وأنها اختصار بالحروف الأولى لآية جاءت في نشيد انتصار موسى على فرعون تقول « من كمثلك بالآلهة يارب ، ( خروج ١٥/ ١١ ) » . وأن يهوذا كان قد اتخذ هذه الآية شعاراً له ونقش حروفها الأولى ( م . ك . ب . ي ) على خاتمه ، فانقسمت إليها أسرة الحشمونيين ، وأصبحوا يسمون المكابيين . وعلى ذلك يكون تفسير كاتب المقدمة بأن معنى هذه الكلمة «المعينة من يهوه» ، تفسيراً غير واضح ؛ لاندري كيف اشتقاقه أو تخريج معناه هكذا .

تأكيد كاتب المقدمة أن النص الأصلي لسفر المكابيين الأول قد كتب «دون شك» ، بالعبرية لا يقوم عليه دليل ، ووجود بعض الأغلاط في النص اليوناني ربما كان مرجعه إلى أن الكاتب اليوناني كتب باليونانية واسكنه يهودى أولاً وقبل كل شيء ، يمكن أن ينزلق أسلوبه باليونانية أحياناً نحو العبرية أو الآرامية . وربما كان افتراض كتابة هذا السفر بالآرامية هند من يصرون على أن نسخته اليونانية مترجمة عن لغة سامية أقرب إلى الواقع اللغوي لليهود فلسطين في هذه الأثناء .

أشار كاتب هذه المقدمة إلى شيء طريف عن سفر المكابيين الثاني ، وهو أنه مختصر من كتاب كبير سابق له ، وقصة ذلك كلها وردت في الإصحاح الثاني من سفر المكابيين الثاني نفسه ، بالتفصيل ، في قوله « إن الحوادث التي وقعت ليهوذا المكابي وأخوته ، وتطهير الهيكل العظيم وتقدشين المذبح ، والحروب التي وقعت مع انطيوخوس وابنه أوباثير ، والآيات التي ظهرت من السماء في حق الذين تحمسوا لدين اليهود ،

حتى لأنهم مع قلتهم تسلطوا على البلاد بجملتها ، وطردها جماهير الاطاحم ،  
واستردوا الهيكل الذى اشتهر ذكره فى العالم بأسره ، وحرروا المدينة وأحيوا  
الشرايع التى كادت تضيع ، لأن الرب عطف عليهم بكثرة مراحمه . تلك  
الامور التى شرحها ياسون القيروانى فى خمسة كتب ، قد أقبلنا نحن على اختصارها  
فى مجلة واحدة . ولما رأينا تكرار الحوادث ، والصعوبة التى تعترض  
من أراد الخوض فى أخبار التاريخ ، لكثرة المواد ، كان من ههنا أن  
نعمل فيما كتبناه فكاكة للمطالع ، وسهولة للحافظ ، وفائدة للجميع .  
فلم يكن تكلفنا لهذا الاختصار أمراً سهلاً ، وإنما تم بالهرق والسر .  
كما أن الذى يعد مادة ، ويتغنى بها منفعة الناس ، لا يكون الأمر عليه  
سهلاً . غير أننا لأجل مرضاة الكثيرين ستعمل هذا النصب عن طيبة  
نفس ، تاركين التدقيق فى تفاصيل الحوادث لأصحاب التاريخ ، وملزمين  
فى الاختصار استقراء أهم الوقائع . فإنه كما ينبغي لمن يهندس بيتاً جديداً  
أن يهتم بجميع أجزاء البنيان ، ولمن يباشر الرسم والتصوير أن يتطلب  
أسباب الزينة ، هكذا ما نحن فيه على ما أرى . فإن التبحر والكلام  
على كل امر ، والبحث عن جزء فجزء ، من شأن مصنف التاريخ .  
وأما الذى يلخص فمرخص له أن يسوق الحديث باختصار مع إجمال  
التدقيق فى المباحث . ( سفر المكابيين الثانى ٢٠/٧ - ٢٢ ) .

ونحن نرى من هذا المثال الدقيق الطريقة التقليدية التى كان اليهود  
يعرفونها ويكتبون بها تواريخهم ، بل ربما كان هذا الملخص المتأخر  
الذى يعترف بمنهجه وأهدافه بكثير من الصراحة أكثر تدقيقاً من قدماء  
الفولكلوريين العبريين ، بل من كثير من أنبياء بنى إسرائيل .  
وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذا النص المتضمن فى المكابيين الاول

والثاني لم يدخل ضمن الأسفار القانونية التي يتكون منها كتاب اليهود المقدس ، وإن كانوا يحيطونه بكثير من العناية والاهتمام ويجعلونه كما قلنا استمرارا لتاريخهم . ولذلك فانه الحق بمجموعة من النصوص كانت مقدسة في بعض فترات من التاريخ ، ولكنها أخرجت من الكتاب المقدس لأسباب شتى وأطلق عليها اسم « الكتب غير القانونية » ، أو « الأبوكريفا » <sup>(١)</sup> وسنلقى عليها في السطور التالية بعض الضوء أملا في أن يتضح حجمها ومفهومها في ذهن القارئ العربي .

## الكتب غير القانونية

(الأبوكريفا)

ويسمى بعضها بعض الباحثين من اليهود « الكتابات الخارجة » ، ويعنون بذلك أنها نصوص مرفوعة على أنها مقدسة ، ولكنها لم تقبل عندما تقرر

---

(١) الكتب والنصوص غير القانونية في العهد القديم كانت موضوع عناية العلماء والدارسين ومراجعتها كثيرة من أوفاما :

D. Otto Zöckler ; Die Apokryphen des Alten Testaments.

طبع ميونيخ سنة ١٨٩١ .

وتوجد ترجمة عربية للأبوكريفا في العهد القديم ، طبعها مدارس الأحد المرقسية بالاسكندرية وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مراد كامل والأستاذ يسى عبد المسيح وظهرت سنة ١٩٥٦ بعنوان « الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت » . والواقع هو أن اليهود هم أول من حذفها .

وعلى غرار ما حدث في العهد القديم . توجد أبوكريفا للعهد الجديد المسيحي خاصة ، من

خير مراجعها :

M.R. James, The Apocryphal New Testament, Oxford 1926.

تسجيل أسفار العهد القديم في وضعها الذي ذكرناه كأجزاء معتمدة من هذا الكتاب المقدس ولكن بأية سلطة وبناء على أى مقياس أخرجت هذه النصوص ؟

إن النصوص الشرعية ، التي قبلها علماء اليهود الأولون ، وجعلوا منها كتابهم المقدس ، تسمى عندهم بأسماء أهمها وأشهرها « التناخ » ، ويكتبونها بالعبرية ( ت ، ن ، ك ) وهي حروف اختصار من الالفاظ : توراة ، نبيشيم ( الانبياء ) ، كتوبيم ( الكتب ) ، وهي كما عرفنا الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألف منها العهد القديم . ومن الأسماء المستعملة عندهم لتحديد هذا الكتاب « المقرء » ، أى النص المقرؤ ، لأنهم يطالبون بقراءته في عباداتهم وللرجوع إلى الأحكام الشرعية التي تنظم حياتهم . وهناك اسم ثالث ، له عندهم صفة عليية خاصة ، هو « المسؤرة » ، أو « المسؤريت » ، ويعنون بذلك النص المقدس المروى عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها .

ويقول اليهود إن كتابهم المقدس ظل زمنا طويلا يروى مشافهة من مصادر مختلفة ، وأنه لولا العلماء المحققون من اليهود ، الذين مَحْصَوْا هذه المرويات ونسَقَوْها ، لانطمست معالم النص المقدس ودخلت فيه متافضات كثيرة . ومن الجدير بالذكر أن « المسؤريت » ، لا تعنى فقط نسخة العهد القديم بروايتها التي يقال إنها ترجع إلى عهد النبي « عزرا » ، بل يضاف إلى ذلك ضبطها بالحركات ، وتقسيمها إلى أسفار وفقرات ، وآيات ، وتعيين مواضع الفصل والوصل والوقف عند التلاوة ، وتحديد نطق بعض

الألفاظ التي كتبتْ بطريقة لا تؤدي إلى النطق الشرعي الصحيح ، مما هو مبين فيما يسمونه « المقرؤ والمكتوب » ، « قري وكتيب » . .

وبهذا الوضع يمكننا أن نقول إن المَسُورِتْ ، أي إقرار النص الشرعي في صورته النهائية الكاملة المتكاملة المقفلة ، قد استغرقت أجيالا من العلماء من عهد « الكتبة » ( سُوفيريم ) ، في غضون القرن الثالث قبل الميلاد ، وحتى عهد الاحبار الفقهاء ( جاونيم ) ، في القرن السابع والثامن الميلاديين . بل إننا نلاحظ من خلال قراءة كتاب « اللُمع » في النحو العبري للعالم اليهودي الاندلسي أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي المتوفى في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي أنه يشير بين الفينة والفينة إلى اختلاف الرسم أو القراءة في عصره بين مخطوطات متنوعة من الكتاب ، فيذكر أنه رأى كلمة كذا في « مصحف شامي » ، أو « مصحف كوفي » ... الخ ، ويعني بهذه المصاحف نسخا من العهد القديم <sup>(١)</sup> . بل إن الباحثين المعاصرين قد أخذوا بنصيحتهم في تحقيق المَسُورِتْ ، فظهرت طبعة علمية للكتاب المقدس اليهودي سنة ١٩٢٦ أعدها ونشرها في لندن جينزبورج ، كما ظهرت في ألمانيا طبعة علمية من إعداد

---

(١) أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي : كتاب اللع ( في النحو العبري ) ، نشره بالبرية المنعرق يوسف درنبرج - باريس ، ١٨٨٦ . وانظر أيضا :

Hassan Zaza ; L'Oeuvre grammaticale d'Ibn - Djanâh. et ses rapports avec les différentes théories arabes.

هو رسالة دكتوراه للربون - باريس سنة ١٩٥٨ .

كينتيل . وكلاهما بذل الجهد في استقصاء الخلافات بين النسخ المخطوطة الموجودة بين أيدينا ، والنسخ التي كان يستعين بها المترجمون القدماء لهذا الكتاب حسب ماتم عن ذلك ترجمة كل منهم ، مستعينين في المقام الأول بالترجمات الآرامية التي قام بها « أونكلوس » و « يوناتان » ، واليونانية : السبعينية ، وأكيلا ، وسيماكوس . وكذلك بالترجمات السريانية واللاتينية والقبطية والحبشية وغيرها .

فكل النصوص التي لم تدخل في النسخة العبرية الشرعية المشار إليها ، وظلت مع ذلك شائعة بين اليهود ، أو مثبته في بعض المخطوطات أو الترجمات هي التي تتكون منها الابوكريفا . وقد حاول علماء اليهود أن يحدّوا الأسس التي طردت بمقتضاها نصوص الابوكريفا فذكروا من ذلك :

١ - النصوص التي ترجع إلى زمن الكتاب المقدس ، ولكنها فيما بدا لهم لا تحمل روح الكلام الموحى به من الله ، لأنها تناقض التوراة في بعض الأحيان وكتب الانبياء المعترين في أحيان أخرى . لاسيما إذا كان آباء الدين الاقدمون قد حرّموا قراءتها .

٢ - النصوص التي كتبت بعد انتهاء عهد الانبياء ، وأمر آباء الدين الاقدمون بمنزلها وإيداعها في مخازن تخفيها عن أعين الجمهور ، وهي التي يسمونها « النصوص المخفية » أو المخزونة .

٣ - النصوص التي تعالج فترة من التاريخ الإسرائيلي هي على وجه اليقين

متأخرة عن عصر الانبياء ، والعصر الذى تمت فيه نسخة العهد القديم الرسمية ، ومن ذلك سفر المكابيين ، الاول والثانى . وهذه الطائفة من النصوص تسمى عند اليهود باسم «الكتابات المتأخرة» .

٤ - النصوص الاسطورية التى تتضمن رموزا وصورا خيالية وقصصا مستقبلية خاصة بفناء هذا العالم ، ومن أشهر أمثلتها سفر «حنوك» أو «أخنوخ» .

٥ - الاسفار الادبية والحكمية والفلسفية الكثيرة التى لا تمت إلى الدين بصلة ولكن رواها بعض اليهود وقيدوها إعجابا بقيمتها الادبية .

٦ - النصوص التى انفردت بروايتها وكتابتها طوائف منشقة على اليهودية الرسمية ، وحرم علماء الشريعة اليهودية استعمالها أو قراءتها أو الرجوع اليها .

وهذه النصوص غير القانونية هى :

١ - كتابات تاريخية مثل سفر المكابيين الاول والثانى ، وأسفار النبى عزرا غير القانونية التى توجد فى الترجمة اللاتينية «الفولجئاتا» ، ولا توجد فى المستورث العبرية ، وكذلك زيادات وتكملات مضافة إلى سفر أخبار الأيام وسفر دانيال ، وبخاصة قصة سوسن العفيفة ، وقضاء دانيال ، وسفر إستير .

ب - نصوص عقائدية ضد عبادة الأصنام ، وفي بيان قدرة الله ومعجزاته التي تظهر على أيدي أوليائه ، ومن أشهر ذلك سفر يهوديت ، وسفر طوبيا ، وسفر انشكابين الثالث ، ووصايا الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب والاسباط الاثني عشر وأيوب وموسى وسليمان ... إلى آخره .

وإلى جانب الكتاب المقدس اليهودي ، ظهرت بين اليهود على مدى عصورهم نصوص مقدسة أخرى أشهرها « المشنا » و « الجمارا » ، الأولى بالعبرية والثانية تفسير لها باللغة الآرامية ، ومن كليهما ما يتألف الكتاب الذائع الصيت المعروف في العالم باسم التلمود . وسنحاول في الصفحات التالية أن نعرف بها بما يوضح وضعها التاريخي والفكري في الأمة الإسرائيلية وتطور الفكر الديني لديها .



## المِشْنَتَا (أو المِشْنَةُ)

هى مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة ، والتي كان اليهود - وما يزالون - يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع يأتى فى المقام الثانى بعد التوراة مباشرة ، ويظنون أنها ترتفع هى أيضاً إلى سيدنا موسى ، بالرغم من أننا بيننا أن التوراة نفسها - فى شكلها الحالى - لا تربطها بموسى إلا علاقة ضعيفة جداً . ولذلك فإنهم يسمون المشنة «التوراة الشفوية» .

ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع المشنة وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبى البابلى فى القرن الخامس قبل الميلاد بومن طويل . وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ولا حسيب ، وتسودها القوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح . يقول «ميلتسينر» (١) : إن أول جهد بذل لإقرار شيء من النظام والمنهج فى تلك الكتلة المختلطة من المرويات هو الذى قام به الإمام اليهودى «هيليل» رئيس المجلس الدينى الأعلى «السندرين» فى أيام هيرودس ، أمير اليهود الذى ولد المسيح فى زمانه . فهذا الإمام هو الذى خطط تقسيم هذه المرويات إلى أقسامها الستة المعروفة . ثم جاء من بعده إمام آخر هو «عقيبا» فنظم بعض التفاصيل الجزئية فى داخل هذه الأقسام الستة . وجاء من بعده الإمام

---

Moses Mielziner; Introduction to the Talmud, 3d edition, (١)

New York 1925; p. 4.

وَمُتْمِر ، فأكل نصوص المشنة وأضاف إلى نظامها مزيدا من الأحكام .  
أما الذى قيدها كتابة فى وضعها الذى نعرفه فهو الإمام يهودا هاناسى ،  
وكان ذلك حوالى نهاية القرن الثانى بعد الميلاد .

ولم يكن عمل يهودا هاناسى مجرد تبويب وتنظيم ، بل إنه أكل  
المرويات وقام بعملية تمحيص وتدقيق طرد بموجبها من المشنة مجموعة  
من النصوص ، تعتبر بالنسبة لها مثل « الأبوكريفا » ، للكتاب المقدس ،  
وهي النصوص التى يسميها اليهود « البَرَائتا » ، أى « البرانية » ، أو  
« الخارجة » .

منذ هذا الوقت أصبحت هذه المجموعة من النصوص والشرائع تسمى  
« مشنة الربى يهودا » ، تميزا لها عن محاولات عقيبا ومثير .

ومع كل ذلك ما يزال علماء اليهود حتى الآن يُشككون فى أن يكون  
الربى يهودا قد قيد المشنة بالكتابة ، ويعتمدون فى ذلك على نصصر  
جاءت فى التلود تبدو صريحة فى النهى عن كتابتها كقولها : « إن الأمور التى  
نُمرّوى مشافهةً ليس لك الحق فى إثباتها بالكتابة » - ( التلود ، حبطين  
٦٠ / ب - تمورا ١٤ / ب ) . وعن قال بهذا رأى من القدماء الجأون  
شريرا ، والعلامة رشى ، ومن المحدثين لوتساتو ، ورايبورت ،  
ويوست ، وجريقس ، وليوبولد لوف ، وغيرهم . ولكن رأى الاعتماد  
عموما هو أن يهودا قد كتب المشنة بأكملها ، وعن قال به قديما سمویل  
هانا جيد ، والربى نسيم ، وإبراهيم بن داود ، وموسى بن ميمون .  
ومن المحدثين جايجر ، وفرانكل ، وليبرخت ، وفایس ، وغيرهم .

## تقسيم المصنف :

تنقسم المصنف كما قلنا إلى ستة أقسام ، يتضمن كل منها أبوابا فرعية على النحو التالى :

أ - كتاب « زرايعيم » ، أى البذور ، أو الإنتاج الزراعى . ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة ، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات أو الأدعية .

ب - كتاب « مؤمِعد » ، أى العيد ، وهو الذى يحتوى على الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة .

ج - كتاب « ناسيم » ، أى النساء ، وفيه النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق .

د - كتاب « نزييقين » ، أى الأضرار ، ويحتوى على جزء كبير من الشرائع المدنية والجنائية ، بما فى ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات ، ه - كتاب « قداشيم » ، أى المقدسات ، ويحتوى على الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل .

و - كتاب « طهاروت » ، أى الطهارة ، وفيه الأحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها .

وكل قسم من هذه الأقسام يحتوى بدوره على عدة فصول ، بحيث يكون مجموع هذه الفصول للستة أقسام كلها ثلاثة وستين فصلا ، ترتيبها كما يلى :

## ١ - كتاب زواهم - [الزروع] ، [البلود]

يحتوى على أحد عشر فصلا هي :

- ١ - برأخوت ، أى البركات ويتضمن أحكام الصلاة والعبادة .
- ٢ - فِثَّة (١) ، ومعناها بالعبرية الركن أو الواوية أو الناصية ، وفيه الأحكام الخاصة بالحصاد وجنى الثمار ، وترك مايتبقى منها فى أركان الحقل ليلتقطه الفقراء ، حسب ما جاء فى التوراة ، لاويين ١٩/١٩ ، ١٠ ، والثنية ١٩/٢٤ ، ٢١ .
- ٣ - دماى ، ومعناها ما فيه شبهة ، ويهتم بأحكام شراء الحبوب من فلاخين يشبهه فى أنهم لم يدفعوا عنها زكاة العشر .
- ٤ - يكلّيميم\* ، ومعناها المخلوطات ، وتتضمن أحكام النوى من خلط النبات أو الحيوان عند الانتاج أو البيع ، حسب ما جاء فى اللاويين ١٩/١٩ ، والثنية ٩/٢٢ ، ١١ .
- ٥ - شيبسيميت\* ، أى السنة السابعة ، وهى سنة العتق والراحة ، حسب ما جاء فى الخروج ٢٣/١١ ، واللاويين ٢٥/٢ - ٧ ، والثنية ١٥/١ - ١١ .
- ٦ - ترؤوموت ، أى جراية الكهنة ، كما جاء فى سفر العدد ١٨/١٢ .
- ٧ - معسرؤوت\* ، أى المشور وهى الزكاة التى تقدم للكهنة اللاويين ، حسب ما جاء فى اللاويين ٢٧/٣٠ - ٣٣ والعدد ١٨/٢١ - ٢٤ .

(١) مثل هذه "فاء" تنطق بالعبرية بـاء ثقيلة « p » ويكون لفظ هذه الكلمة « péa ».

٨ - مَحْصَرٌ شَيْنِي ، أى المَحْصَرُ الثَّانِي فى الزَّكَاةِ ، حسب التَّثْنِيَةِ ٢٢/١٤ - ٢٦ .

٩ - حَلَّةٌ ، ومعناها المعجين ، ويختص بزكاته التى تقدم للكهنة ، حسب

سفر العدد ٢٠/١٥ ، ٢١ .

١٠ - عُزْلَةٌ ، ومعناها فى الأصل عدم الاختتان ، وهو يختص

بثمار الشجر فى السنين الأربعة الأولى بعد غرسها ، طبقا للآيتين

٢٣/١٩ - ٢٥ .

١١ - بَكُورِيم ، أى البواكير ، وهى الثمار الأولى التى يجب إهداءها

للرب ، حسب سفر التثنية ١/٢٦ ، ١٩ .

### ب - كتاب موعد - [ الموعد ] ، [ للتوهم ]

يحتوى على اثنى عشر فصلا هى :

١ - شَبَات ، أى السبت وما يحرم فيه من الأعمال .

٢ - عُرُوبِينَ ، ومعناها التوصيلات ، وهو يختص بتحديد الانتقال من

مكان إلى مكان يوم السبت .

٣ - فِسْحِيم <sup>(١)</sup> ، أى عيد الفصح ، وأحكام خروف الضحية .

٤ - شِقَالِيم ، ومعناه الانتقال من الفضة ، ويختص بأحكام زكاة نصف

المنقال من الفضة الواجبة لكهنة المعبد على كل فرد من اليهود ، حسب

ما جاء فى سفر الخروج ١٢/٣٠ - ١٦ .

٥ - يُوَمَّا ، ومعناه اليوم ، وهو عيد التطهير حسب اللاويين ٢/١٦ - ٣٤ .

- ٦ - 'سوكه' ، وهو عيد المظلات - لاويين ٢٤/٢٣ - ٣٦ .
- ٧ - 'بيصه' ، أو يوم طوب ، والكلمة الأولى معناها البيضة ، وبها يبدأ هذا الفصل ، ويحتوى على ما يحرم ويحل في الأعياد حسب سفر الخروج ١٦/١٢ . ويوم طوب معناها العيد .
- ٨ - 'روش هاشاناه' ، أى رأس السنة .
- ٩ - 'تمنيت' ، أى الصيام .
- ١٠ - 'ميجلة' ، وفيه أحكام قراءة سفر إستير في عيد بوريم ، الذى يسميه العرب عيد المسخر ، لما تعوده اليهود فيه من السكر والرائع بأزياء تنكرية من نوع الكرنفال .
- ١١ - 'مورعد قاطون' ، أى العيد الصغير ، ويختص بأحكام الأيام الواقعة بين عيد الفصح وعيد المظلات .
- ١٢ - 'حجيجة' ، ومعناها الحج ، وأحكام هذا العيد كما فى النشئة ١٦/١٦ ،
- ١٧ ، وما يجب بهذه المناسبة من تقدمات وقرابين للهيكل والكهنة .

### ج - كتاب فاشيم - [ التمساء ]

يحتوى على سبعة فصول هى :-

- ١ - 'بيتاموت' ، وهذه الكلمة جمع مؤنث فى اللغة العبرية ، مفردا 'بيتامة' ، وهى امرأة الأخ المذوف التى يجب على أخيه الباقى على قيد الحياة الزواج بها .
- ٢ - 'كتوبوت' ، ومعناها كتابات عقود الزواج ، وفيه كل الخطوات القضائية والحقوق والواجبات المتعلقة بذلك .

- ٣ - نَدَارِيم ، « النذور » ، ويختص بأحكامها وشروط التحلل منها .  
 ٤ - نَازِير ومعناها الشخص الذى صدر بحقه نذر الخدمة المعبد .  
 ٥ - سُوطَة ، وهى كلمة تعنى المرأة المتهمه بخيانة زوجها وارتمكاب جريمة الزنا .

- ٦ - جِيَطِين ، وهو الطلاق ، بشروطه وأحكامه .  
 ٧ - قَدُوشِين ، ومعناه تكريس المرأة وحجزها للزوج بها ، وهو ما تسميه الخطبة ، وفيه بيان لما يترتب على الخطبة من حقوق وواجبات .

#### د - كتاب نزيقين - [ الاضرار ] ، [ الجنايات ]

وهو يحتوى على عشرة فصول هى :-

- ١ - بَابَا قَتَامَا ، ومعناها الباب الاول ، وهو يختص بالجنايات والتعويض عنها ومعالجتها ، معتمد على الخروج ٢٨/٢١ - ٢٧ ، ٢٢/١ - ٥٥ .  
 ٢ - بَابَا مِصِيَعَا ، أى الباب الاوسط ، وتفصل فيه أحكام الممتلكات التى لاصحاب لها ، والامانات ، والبيع والشراء ، والديون ، والإيجار .  
 ٣ - بَابَا بَتَانَرَا ، أى الباب الاخير ، وفيه أحكام الممتلكات والتجارة والموارث .  
 ٤ - سَنَهْدِيرِين ، أى المحاكم ، ويختص بقواعد تكوينها وإجراءاتها والمقوبات التى تصدرها فى الجرائم الكبرى .  
 ٥ - مَمَكُوتْ ، ومعناها الضربات ، وهو خاص بالمقوبات التى تقع

- على شهود الزور ، والاحكام الخاصة ببعض الجرائم الاخرى .
- ٦ - شَبُوعُوت ، ومعناها أنواع اليمين والقسم ، وهى هنا تحدد بأحكامها سواء كانت بين الافراد أم فى المحاكم .
- ٧ - عِدُوِيُوت ، ومعناها الشهادات ، وفيها أحكام الشهادة وما يتصل بأدائها ، وما يجب فى الشهود .
- ٨ - عِبُودَه زَارَه ، ومعناها العبادة الاجنبية أو الغريبة ، والمقصود بها ديانات الكفر وعبادة الاصنام ، وأحكام ذلك فى لمجتمع اليهودى .
- ٩ - آبُوت ، ومعناه الآباء ، ويسمى أيضا : فِرْقَى آبُوت ، (١) أى فقرات الآباء ، ويعنون بذلك الحكم الحكيم والاحكام الدينية والاخلاقية التى انطق بها الآباء ، وهم القدائى من رؤساء الدين ، واتباعها اليهود بعدم . وهو باب مهم يلخص العقائد والسلوك العام المطلوب من اليهودى أن يعيها وينفذها فى حياته الخاصة والعامة .
- ١٠ - هُور آيُوت ، ومعناه التعاليم ، وهو يختص بالفتاوى التى يفتى بها فى الدين عالم من علماء اليهود خصوصا إذا كان فيها خطأ ، وأحكام ذلك .

#### ٥ - كتاب قداشيم - [ المقدسات ]

ويحتوى على أحد عشر فصلا هى :-

- ١ - ذَبَا حيم ، ومعناها الذبائح ، وهى القرابين من الحيوانات تُقدم ضحية فى المناسبات الدينية المختلفة .
- ٢ - مَنَاحُوت ، ومعناها التقدّمات أو المنح ، وهى ما يقدم فى المعبود من الطعام والخمر حسب ما جاء فى الإصحاح الثانى من سفر اللاويين .



٣ - حَلِين ، ( بضم الحاء ) ، وهو يتصل بالحلال من المأكولات في الحياة العامة ، ولاسيما الحيوانات المباحة للأكل ، والطريقة الشرعية لذبحها ، وبعض الأحكام الخاصة بالطبخ ، وتناول الأطعمة المختلفة .

٤ - بُكُورُوتْ ، وهو يختص بالأحكام المتعلقة بالمواليد المبكر ، أى أول مولود يأتى للإنسان أو للحيوان ، حسب سفر الخروج ١٢/١٨ ، ١٣ ، والعدد ١٥/١٨ - ١٧ .

٥ - هَرَاكِين ، ومعناه التقديرات والتحديدات الخاصة بقيمة الأشياء أو الأشخاص . وهو يسوق الشرائع الخاصة بفدية من بُنْدَرُونْ لخدمة الدين أو يقدمون للعبيد ، وطريقة التعويض عنهم إذا أريد سحبهم إلى الحياة المدنية ، يستوى في ذلك الأشخاص أو الحيوانات ، حسب ما جاء في اللاويين ٢٧/٢ - ٢٧ .

٦ - ثُمُورَه ، ومعناها البدل ، ويتناول الأشياء المكرسة للاستعمال الدينى إذا ما أبدلت بغيرها .

٧ - كِرِيْشُوتْ ، ومعناها أنواع القِطْع والبَرّ والاستئصال ، وهو يختص بالذنوب التى يترتب عليها الحكم بذلك على مرتكبها ، وما يجب للتكفير عنها من قرابين ، والقطع هو الخلع والطرْد من الدين .

٨ - مَعِيْكَ ومعناها التدنيس والتنجيس . ويختص بالذنوب المتعلقة بالتعدى على المقدسات أو تدنيسها ، حسب ما جاء في اللاويين ١٥/٥ ، ١٦ .

٩ - تَامِيد ، ومعناها الدوام ، وهو خاص بالطقوس اليومية للقربان

في المعبد في الصباح والمساء (١) . حسب ما جاء في الخروج

٣٨/١٩ - ٤١ والعدد ٢/٢٨ - ٨ .

١٠ - مدوّرت ، ومعناها المتأينس والمعاير ، وهو خاص بالأبعاد التقليدية للمعبد وتقسيمه المعماري وما فيه من مداخل وبوابات وقاعات ، وما يلزمه من حراسة وخدمه كهنوتية .

١١ - قنّيم ، وهي كلمة معناها أوكار الطيور . وهو فصل خاص بالفضحية التي يقدمها الفقراء للسكنة من الطيور والدواجن ، حسب سفر اللاويين ١٤/١ و ٧/٥ و ٨/١٢ .

### و - كتاب طهارت [ الطهارة ]

ويحتوي على اثني عشر فصلا هي :-

١ - كليم ، ومعناها الاوعية والادوات ، وهو يختص بأحكام الاوعية والادوات المنزلية والملابس ، والشرائع الخاصة بطهارتها ونجاستها .

٢ - أوهلوت ، أي المساكن ، وفيه أحكام طهارتها ونجاستها أيضا .

٣ - نجيتايم ، والاصل في معناها أنها اللبس واللبس بأنواعه . وفيه أحكام مرض الجدّام والمصابين به وملابسهم ونحو ذلك ،

حسب اللاويين ١٣ و ١٤ .

٤ - بارة (١) ، ومعناها البقرة ، وهي الاحكام الخاصة بالبقرة الحمراء ، التي يضحي بها وتحرق ويستعمل رمادها في التطهير من النجاسة أو

(١) وأهم ما في ذلك تقديم ذبيحة في الصباح وأخرى في المساء ، وإحراقها على المذبح ، وتسمى هذه الذبيحة : الحرق أو الصبيدة .

(٢) باء تنطق (p) ثقيلة .

الذنس ، (وهي التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة البقرة)  
حسب سفر العدد ١٩ .

٥ - طَهْرُوتْ : ، أى التطهير ، وهو يختص ببعض النجاسات الصغيرة  
التي تدوم مدة نهار واحد على الأكثر ، حسب سفر اللاويين  
٢٤/١١ - ٢٨ .

٦ - مَقْوَاوُوتْ ، أى الآبار ، ويتناول أحكام الميَّسَاءِ في الآبار  
والمستودعات ، من حيث ما يحل منها وما يحرم في الطهارة الدينية .  
٧ - نِدَّة ، وهي كلمة معناها الحيض ، وفيه أحكام النجاسة التي  
تطرأ على النساء في بعض ظروفهن ، حسب اللاويين ١٥ / ١٩ -  
٣١ ، ٨ / ١٢ - ٨ .

٨ - مَكْفِيرِينَ ، ومعناه الإغداد الديني لبعض الحبوب والفواكه  
والثمار ، والشروط الواجبة لتجنب تنجيسها .

٩ - زَايِيم ، ومعناها التزيف بأنواعه ، ويتناول السوائل التي تنزف  
من بعض الناس في حالات مرضية خاصة ، وما إليها من الإفرازات  
المختلفة ، وأحكام نجاستها .

١٠ - طَبُولْ يَوْمْ ، ومعناه الغطاس بالنهار ، ويتناول أحكام الاغتسال  
للمطهارة أثناء النهار ، خصوصا لمن هو مطالب بالطهارة ابتداء من  
غروب الشمس فقط .

١١ - يَدَايِيمْ ، أى الأيدي ، وأحكام طهارتها ونجاستها .

١٢ - هَوْقَصِينَ ، والكلمة معناها فضلات الثمار ، وهي الاحقاد  
والألياف والقشور ، من حيث طهارتها أو نجاستها في الدين .

## ملحقات المشنا

إلى جانب المشنا التي فرغنا الآن من تفصيل أقسامها ، والتي كُتِبَتْ كلها بعبدية متطورة بالنسبة لعبدية العهد القديم ، تسمى عند اليهود دلغة الائمة ، أو دلغة الحكماء ، توجد نصوص متصلة بالمشنا وليست منها ، ومع ذلك فإن التلود يذكرها ، وعلماء الشريعة اليهودية يرجعون كثيراً إليها ، وهي :

أ - التوسفتا ، ومعناها التذييل أو الزيادة أو الإضافة . وهي عمل تشريعي ملحق بالمشنا ومكمل لها .

وتحتوي التوسفتا على ستين فصلاً تتضمن أربعمائة واثنين وخمسين فقرة ، وبعضها كثير منها إلى أحبار اليهود الأولين المعاصرين للمشنا مثل هقيا ومائير ، ونحميا ، كما توجد فيها نصوص ترجع إلى ما بعد الرب يهوذا هناسي حتى عصور كتابة التلود . ويبدو أنها في شكلها الحالي ترجع إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي <sup>(١)</sup> .

ب - الميخيلتا ، وهي كلية آرامية معناها المعيار ، أو المعيار ، أو الوعاء . وهي تتضمن تسعة أبواب ، تعالج فيها أحكاماً شرعية موجودة في نص الكتاب المقدس . وتنسب إلى الرب إسماعيل ومدرسته . وكانت قد جمعت في فلسطين ثم نقلت إلى العراق ( بابل ) حيث تنوعت تفاسيرها هناك . وهي بشكلها الذي نعرفه ترجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي .

ج - السفرا ، وهو نص يسمى أيضا « تورااة الكهنة » وأسلوبه يختلف عن سابقه بما يسوده من الجدل ، ويرد ذكره كثيرا في التلمود . وهو ينسب في الاغلب إلى الربى يهودا بن إيلاي ، أحد تلاميذ حقيبا . ولكن دخلته إضافات مع مضى الزمن من علماء آخرين أشهرهم « أبا أريكا » (١) .

د - سفرى ، وهو كتاب فقهى يتناول شرح سفر العدد ابتداء من إصحاحه الخامس وكل سفر التثنية ، فقيا ينصل بالقسم الأول يحتوى على مائة وواحد وستين حكما ، وفي الثانى ثلثائة وسبعة وخمسين حكما . ويقول التلمود أن الاجزاء غير المسندة إلى عالم معروف باسمه في هذا الكتاب مروية عن الربى شمعون بن يوحاى أحد كبار تلاميذ حقيبا . ( سنهدرين ١/٨٦ ) .

هـ - البرايتتا ، ومعناها الكتاب البرانى أو الخارجى ، وهو يجمع شرائع من عهد التلمود ، يبدو أن بعضها كان يروى من ضمن المنفا ، ولكن الحبر يهودا مناسى رفضه ، فجمع ما بقى منه في هذا الكتاب .

ونص المشنا يرجع بعضه إلى أيام المكابيين كما قلنا ، وهى الفترة التى سميها مؤرخو الفكر اليهودى بعصر الكتبة ( سوفريم ) ويعملونها تبدأ من عزرا مباشرة ، ويسمون طلائع هذا العصر : « رجال الكنيسة الكبرى » الذين يقال أن عددهم كان مائة وعشرين عضوا ، جمعهم لأول مرة

(١) سيد فى موضعه من طبقات رواة الشرائع اليهودية .

شمعون الاول المكابي الملقب بالعدل ( ٣١٠ - ٢٩٢ ق م ) ، أو حفيده  
شمعون الثانى ( ٢٢٠ - ٢٠٢ ق م ) .

يل عصر السوفريم أو الكتبة طور آخر من أطوار تكوين المشنا  
يسمونه حقبة الأزواج ، لأن علماء الشريعة اليهودية كانوا فى أثنائها  
يتعاقبون اثنين اثنين على النحو التالى :-

١ - يُسَآى بن يُوحَيزر ويوساى بن يوحنا ، وعاشا فى أيام  
حروب المكابيين الأولى (١) .

٢ - يوشع بن فرحيا و يُنثَاى الأريئيل ، وهما معاصران للمكابي  
يوحنا وهيرقانوس (٢) .

٣ - يهودا بن طاباى و شمعون بن شطح ، وقد حاصرا الأمير  
المكابي اسكندريانى والملكة سالوى (٣) .

٤ - شمعون و ابنطايون ، وقد عاشا فى عهد هيرقانوس الثانى (٤) .

٥ - هليل و شمعاى ، من أيام الملك هيرودس (٥) .

تتوالى بعد ذلك طبقات فقهاء المشنا على أجيال تتلخص فيما يلى :-

أ - الطبقة الاولى ، وتمتد من سنة ١٠٠ إلى سنة ٨٠ ميلادية (٦)

وتتردد فيها أسماء :

(١) أى فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد .

(٢) أى فى منتصف القرن الأول قبل الميلاد .

(٣) النصف الاخير من القرن الأول قبل الميلاد .

(٤) النصف الاخير من القرن الأول قبل الميلاد .

(٥) قبيل ميلاد المسيح أو فى نفس هذا الوقت تماما .

(٦) أى إلى تمام تخريب الهيكل اليهودى الثانى وتعميد اليهود فى أرجاء الأرض على يد

الامبراطور الرومانى تيتوس ، سنة ٧٠ ميلادية .

- ١ - تلاميذ هليل وتلاميذ شماي .
- ٢ - حقييا بن مَهَلْشَيْل .
- ٣ - الربى جَمَلَيْئِيل الكبير .
- ٤ - الربى حَنانِيَا كَبِير الكهنة .
- ٥ - الربى شمعون بن جَمَلَيْئِيل .
- ٦ - يوحنا بن زكاي .

ب - الطبقة الثانية من « التَّسْنِيف » - أى رواية المشنا ، ٨٠ - ١٢٠  
ميلادية :

- ١ - رَبَّانُ جَمَلَيْئِيل الثانى ، من مدرسة « يَيْسَش » .
- ٢ - الربى صَدُوق .
- ٣ - الربى دُوسَا .
- ٤ - الربى إِيْلَمَزَر بن يَمْقُوب .
- ٥ - الربى إِيْلَعُزِر بن هيرقانيوس .
- ٦ - الربى يوشع بن حَنانِيَا .
- ٧ - الربى إِيْلَعَاذَر بن عَزَارِيَا .
- ٨ - الربى يهودا بن بائيرا .

ج - الطبقة الثالثة من ١٢٠ إلى حوالى ١٣٩ ميلادية ، وفيها :

- ١ - الربى طَرْقُيُون .
- ٢ - الربى إِسْمَاعِيل .
- ٣ - الربى حَقِييَا .

- ٤ - الربى يوحنا بن نوري .
- ٥ - الربى يوساى الجليلي .
- ٦ - الربى شمعون بن تانثوس .
- ٧ - الربى يهودا بن بابا .
- ٨ - الربى يوحنا بن بروكا .

د - الطبقة الرابعة من ١٢٩ إلى حوالي ١٦٥ ميلادية ، ومعظمها من تلاميذ الربى عقيبا وفيها :

- ١ - الربى مثير .
- ٢ - الربى يهودا بن إيلاي .
- ٣ - الربى يوساى بن حلفستا .
- ٤ - الربى شمعون بن يوحنا .
- ٥ - الربى إلغازار بن شموح .
- ٦ - الربى يوحنا الإسكافي (١) .
- ٧ - الربى إلغازار بن يعقوب .
- ٨ - الربى نحميا .
- ٩ - الربى يوشع بن قرحا .
- ١٠ - الربى شمعون بن جاثيل .

هـ - الطبقة الخامسة من ١٦٥ إلى ١٠٠ ميلادية وأشهرها :

---

(١) المندلار ، كما يسميه اليهود .



- ١ - الربى ناتان البابل .
- ٢ - سيماخوس .
- ٣ - الربى يهودا هناسى ( الكبير ) ، ويسمونه باختصار  
" رَبَّى " .
- ٤ - الربى يوساى بن يهودا .
- ٥ - الربى إلعازار بن شمعون .
- ٦ - الربى شمعون بن إلعازار .

و - الطبقة السادسة والاخيرة من ( التائيم ) ومعظمهم من الشباب  
المعاصرين ليهودا هناسى ومن تلاميذه . وهم غير المذكورين  
في المشنا ولكن أسماهم ترد في التوسفتا والبرائتا ، وأشهرهم :

- ١ - فليمنون
- ٢ - إيسى بن يهودا .
- ٣ - الربى إلعازار بن يوساى .
- ٤ - إسماعيل بن يوساى
- ٥ - يهودا بن لاكيش .
- ٦ - حيتا .
- ٧ - آخا .
- ٨ - أبأ أريكا ، واشتهر باسمه المختصر " أبأ " فقط .

## التلمود

عندما انتهى الرب يهودا هناسء من تقييد نص المغنا في صورته  
النهائية السالفة الذكر ، تركوت جهود العلماء اليهود على شرحها في  
مراكز تجمعهم التقليدية في العراق ، حيث استمر تجمعهم هناك كجالية  
أجنبية ، منذ السبي البابلي . كما ظهر لهذا النص شراح في فلسطين من  
فلو اليهود التي بقيت هناك بعد السبي ، أو بعد الاحداث الكثيرة التي  
توالت على فلسطين ، كما أن كثيراً من هؤلاء اليهود كانوا قد جاءوا  
إليها متسللين ، للحج أو الزيارة أو الإقامة ، بحسب الظروف .

وكانت مراكز البحث العلمي والديني في العراق موزعة على ثلاث  
نقط هي : نهر دجلة ، في إقليم ما بين النهرين بشمال العراق ، إلى الجنوب  
الشرق من مدينة الرُّهّا ، وبلدة سُورَة القريبة من بغداد في إقليم  
الجزيرة بوسط العراق ، ثم ظهرت أخيراً قاعدة ثالثة للنشاط اليهودي  
التلمودي في العراق بالقرب من سُورَة ، في مدينة حانّة التي كانت  
تسمى قديماً فومباديثا<sup>(١)</sup> .

أما في فلسطين فكانت هناك مراكز ثلاثة أيضاً ، في شمال البلاد  
هي : طبرية ، وقيسارية ، وزفورية ، أو سفورية وهو الاسم الدارج  
الآن للبلدة التي كانت على أيام اليونان تسمى « سفوريس » .

في هاتين الناحيتين من الشرق الاوسط بدأت طبقات متعاقبة من

أخبار اليهود تشرح نص المشنة ، شرحا مستفيضا ، تودع في خلاله كل ما أرادت الاحتفاظ به وإشاعته بين اليهود من شرائع وفتاوى وحكايات وأساطير وخرافات وتفريعات واستطرادات ، في كل علم وفن دون ترتيب أو تخطيط .

وهذا الشرح للمشنة كان يتم بلهجة يهودية بعيدة عن اللغة العبرية القديمة التي كتب بها العهد القديم ، وعن تلك اللغة العبرية الوسطى المتطورة التي كتبت بها المشنا . كان شراح المشنا الذين هم أخبار التلمود يشرحونها بلهجة آرامية يهودية قريبة من اللغة السريانية . وكان شرحهم يسمى « جمارا » بمعنى التكلفة . كما أنهم يسمون في تاريخ تطور الفكر اليهودي باسم خاص بهم هو « أمورائيم » ومعناها في لغتهم « المتكلمون » ، أي الذين انطلقت ألسنتهم في المدارس المختلفة السابقة الذكر شارحين ومعلقين وباسطين ، في ما يشبه المحاضرات الشفوية ، التي ينصت إليها التلاميذ ليصبحوا بدورهم ، عندما يصلون إلى النضج العلمي ، طبقة أخرى من الأمورائيم . وعلى ذلك فإن طبقات « الأمورائيم » هي الاستمرار الديني والفكري في ظل الجمارا لطبقات « التنائيم » ، في ظل المشنا ، ومن نص المشنا - وهو عبري كما قلنا - ونص الجمارا - وهو آرامي يهودي - يتكون ما يسمى بالتلمود .

وقد تبين لنا مما تقدم أنه منذ تقييد المشنا ، بدأ شرحها « الجمارا » ، في يثنتين مختلفتين ومستقلتين هما فلسطين غربا والعراق شرقا . وقد أدى ذلك إلى ظهور تلمودين اثنين لا واحد : التلمود الغربي ، وهو الذي يسمى التلمود الاورشليمي ، تمسحا في مدينته القدس وتبركا بها ، والتلمود

الشرق ، وهو الذى يسمى التلمود البابلى ، تذكر بأقوة البحث الدينى  
فى العراق منذ السبى البابلى على أيام بختنصر ، ولأن العراق كانت منذ  
ذلك الوقت تسمى عند اليهود « بابل » .

وإذا كان التلمود البابلى يغطى بشرحه كل نص المشنا ، فإن التلمود  
الأورشليمى ظل ناقصا لا يشرح إلا بعض المشنا فقط . ثم إن أحبار  
اليهود فى بابل كانوا أيضا يحفظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر فى الفكر  
اليهودى مما كان يحظى به شراح فلسطين ، بحيث بقى التلمود البابلى بعد  
ذلك يتمتع بتقدير أعظم فى أعين اليهود من التلمود الغربى أو  
الأورشليمى .

وقد شرح التلمود الأورشليمى الثلاثة كتب الأولى من المشنا بتمامها :  
زراهم ، وموعد ، وناشيم . كذلك شرح هذا التلمود الكتاب الرابع  
نزيقين - ما عدا الجزء السابع - عدويوت أى الشهادات - والجزء التاسع  
آموت أى الآباء - ولم يشرح شيئا فى الحزائين الخامس والسادس ، فيما  
عدا فصلا واحدا من الجزء السادس ، هو الخاص بأحكام الحيض عند  
النساء والذى يسمى نيدة ، ( بكسر النون ) .

إلى جانب ذلك نلاحظ أن طبقات الامورائيم فى العراق « بابل »  
كانت أطول زمنا من طبقات الامورائيم فى فلسطين . ففى بابل تغطى  
طبقاتهم المدة من سنة ٢١٩ ميلادية إلى سنة ٥٠٠ ميلادية ، فى حين أن طبقات  
الفلسطينيين لا تغطى إلا الفترة ما بين ٢١٩ ميلادية و ٣٥٩ ميلادية .

وسنذكر هذه الطبقات بترتيبها فيما يلى :

## طبقات اُخبار التلمود [الأمور اليم] في فلسطين

## أ - الطبقة الأولى (٢١٩ - ٢٧٩) .

- ١ - حنينا برحاما ، (ولد سنة ١٨٠ وتوفي سنة ٢٦٠ تقريبا) .
- ٢ - يوحنا برنفاحا ، أى ابن النفاخ يعنى الحداد ( ١٩٩ - ٢٧٩ تقريبا ) .
- ٣ - شمعون بن لقيش ، وشهرته « ريش لقيش » .
- ٤ - يوشع بن لبني ، وهو يكثر من القصص والاساطير في شرحه ، من « اللد » .

## ب - الطبقة الثانية ( ٢٨٩ - ٣٢٠ ) .

- ١ - إلعازار بن فدات .
- ٢ - آمي ، وكان يعلم في طبرية .
- ٣ - آمي ، وكان كسابقه يعلم في طبرية .
- ٤ - حيا ( بكسر الحاء ) بر أبا .
- ٥ - شمعون بر أبا ، ويعتقدون أنه أخو سابقه ، وكانا فقيرين جدا .
- ٦ - أباهو ، علم في قيسارية ، وكان متبحرا في علوم اليونان .
- ٧ - زيرا ( أصل الاسم زعيرا ، أى الصنير أو القصير ) وأصله من العراق .

## ج - الطبقة الثالثة والاخيرة في فلسطين ( ٣٢٠ - ٣٥٩ ) .

- ١ - إرميا ، تلميذ زيرا ، وأصله من العراق أيضا .
- ٢ - يونا ، تنلذ على سابقه .

- ٣ - يُوساى بر زيدا ، علم بطبرية .  
وبهذه الطبقة يقف شرح المشنا فى التلمود الاورشليمى .

**طبقات احبار التلمود ( الاموراليم ) فى العراق ( بابل )**

- أ - الطبقة الاولى ( ٢١٩ - ٢٥٧ ) .
- ١ - شيلا ، علم فى نهر دعة .
  - ٢ - آبا أريكا ، المشهور بلقب « رب » ، علم فى سورة .
  - ٣ - مارشموئيل . علم فى نهر دعة .
  - ٤ - مار هوقبا القاضى .
- ب - الطبقة الثانية ( ٢٥٧ - ٣٢٠ ) .
- ١ - هونا ( ٢٩٧ - ٣٠٢ ) ، علم فى سورة وكان كثير التلاميذ جداً .
  - ٢ - يهودا بن يحزقييل ، اشتهر بالدقة وعلم فى قومبيشا ، وأخيراً رأس مدرسة سورة .
  - ٣ - حسدا ، من رؤساء مدرسة سورة .
  - ٤ - شيشيسا ، من نهر دعة ، انتقل بعد تدميرها إلى قرية شلمى .
  - ٥ - نهمان بر يعقوب ، من نهر دعة .
  - ٦ - ربا بر رب حنا .
  - ٧ - عولا بن إسماعيل .
- ج - الطبقة الثالثة ( ٣٢٠ - ٣٥٥ ) .
- ١ - ربا بر هونا ، فى سورة .

- ٢ - ربا بن نحيان (أو نحيان ٢٧٠ - ٣٣٠) من قومبيثا .
- ٣ - يوسف بر حيا ، من قومبيثا .
- ٤ - أباي ، ويلقب بالنحاني ، من قومبيثا .
- ٥ - ربا بن يوسف (٢٩٩ - ٣٥٢) علم في قرية محوذة .
- ٦ - نحيان بن إسحق ، من قومبيثا .
- ٧ - بابا ( بياين ثقيلتين ) بذر حنّان ، أسس مدرسة في نارس بقرب سورة .

د - الطبقة الرابعة (٣٧٥ - ٤٢٧) .

- ١ - آشي ، من سورة .
- ٢ - أميار ، من نهر دعة .
- ٣ - زبيد برأوشعيا ، من قومبيثا .
- ٤ - ديمي بر حنينا ، وأصله من نهر دعة ، علم في قومبيثا .
- ٥ - رفرام الكبير بر بابا ( بياين ثقيلتين ) ، من قومبيثا .
- ٦ - كاهنا بر تخليفنا ، من قومبيثا .
- ٧ - مارزوطرا ، من قومبيثا .
- ٨ - يهودا ( مناي ) بر شلوم .
- ٩ - إليمازار بن يوساي .
- ١٠ - يوساي بر أبين .

هـ - الطبقة الخامسة (٤٢٧ - ٤٦٨) .

- ١ - ماريمار ، من سورة ، وأصل اسمه مار يمار .
- ٢ - إيدي بر أبين ، من سورة .

- ٣ - مار بر رب آتى ، من سورة .  
 ٤ - رب آحا من سورة . وأصله من مواليد ديفتا .  
 ٥ - رفرام الثانى ، من فرمبديتا .  
 ٦ - رحوماى ، من فرمبديتا .  
 ٧ - سما بر رتبا ، من فومبديتا .  
 و - الطبقة السادسة والاخيرة فى بابل (٤٦٨ - ٥٠٠) .  
 ١ - رتبا موسفيا ، من سورة .  
 ٢ - ربينا بر حما ، من سورة .  
 ٣ - يوساى ، من فومبديتا (١١) .

---

(١) الاسماء التى ذكرناها هنا هى ألمع أسماء الأمورائيم ، أما القائمة الكاملة بكل من روى خبرا أو نقل أمرا فى التلمود فوجودة فى مراجع كثيرة أقرها دائرة المعارف العبرية (أوتسار إسرائيل) المجلد الثانى ، تحت لفظة [أمورائيم] . وقد اعتمدنا فى تقسيماتنا واختيارنا على :

M. Mielziner; Introduction to the Talmud; New York 1925.  
 Z.H, Chajes; The Students Guide through the Talmud, London  
 1952. (English Translation by Jacob Shachter.)  
 L'Abbé L. Chiarini; Le Talmud de Babylone; Leipzig, 1831.



## ملحقات التلمود

والى جانب نص التلمود ، الاورشليمى والبابل ، فى صورتها التى لحصناها ظهرت نصوص أخرى ، تنتمى إلى نفس الاسلوب تقريبا ، ولكنها لم تدخل فى صميم هذا الكتاب وإنما بقيت خارجة عنه ، كأنما هى بالنسبة له نصوص بترائية أو «أوبوكريفا» . ومع ذلك فمعظم هذه النصوص ينشر على أنه ملحق بطبعات التلمود الشائعة ، ومن ذلك :

١ - أبوت ، الربى ناثان . وقد سبق أن ذكرنا فصلا من فصول المشنا اسمه أبوت ، أو «فرقى أبوت» ، أى الآباء أو وصايا الآباء ، وهو الفصل التاسع من القسم الرابع «تزيقين» ، أى الإصابات ، من المشنا . أما هذا التذييل التلمودى الذى نحن بصدد الآن فيعتبر توسيعا وتطويرا لما جاء فى المشنا ، وترد فيه حكايات وقصص وأمثال كثيرة ، بحيث أصبح يتضمن واحدا وأربعين فصلا . ونسبته إلى الربى ناثان - من الطبقة الرابعة من أحبار المشنا - مشكوك فيها .

٢ - سوفريم . أى الكتبة ، وهو يتضمن الأحكام الشرعية لكتابة توراة موسى وسفر إستير ، اللذين يوضعان فى كل معبد يهودى . كما يحتوى على أحكام نسخ «المسُيرت» ، وهى النسخة النهائية لنص العهد القديم . كذلك يذكر شرائع التلاوة الشرعية للسبت والاعياد وأيام الصوم وباب «سوفريم» ، هذا يتألف من واحد وعشرين فصلا ، ذكر الربى آشرفى كتابه «هلاكيوت سفر تورا» ، أى «أحكام كتاب التورا» ، أنه يرجع إلى العصر التالى للتلمود ، وهو عصر العلماء

• الجأونيم • (١).

٣ - إيبيل رباتى . أى الاحكام الكبرى للحداد . ويسمى بين اليهود دلى سليل التخفيف من حدة اسمه ككتاب د سمحوت ، أى الافراح . وهو فى أربعة عشر فصلا تعالج التقاليد الخاصة بالجنازة والحزن على الميت . وهذا الموضوع مبهرث فى التلود ( موعد قاطرن ٢٤ / أ ، ٢٦ / أ ، وكتوبوت ٢٨ / أ ) ، وهذا النص الإضافى متأخر عن عصر التلود .

٤ - كاة . أى العروس ، وهو فصل واحد يفصل بعض القوانين الاخلاقية الخاصة بالزواج .

٥ - ديرخ إيرص . أى السلوك فى الدنيا ، وهو أحد عشر فصلا ، أولها يحدد أنواع الزواج المحرمة ، وباقيها تعاليم أخلاقية واجتماعية ودينية .

٦ - ديرخ إيرص زوطا . أى مختصر السلوك فى الدنيا ، وفيه قواعد ونصائح وحكم أخلاقية تملأ عشرة فصول .

٧ - فريق شمثالوم أى الفصل الخاص بالسلام ، وهو فصل واحد يعالج كاتبه أهمية المسالمة فى الحياة .

٨ - إلى جانب السبعة فصول السابقة ، التى ترد فى آخر التلود تحت عنوان عام هو د مسيختوت قطنوت ، أى الابواب الصغيرة ، عشر الباحثون على سبعة أبواب أخرى من نفس القبيل ، يحتوى عليها

مخطوط قديم للتلمود ، ونشرها رفايل كرشهايم في فرانكفورت  
سنة ١٨٥١ .

وقد كثرت الشروح والحواشي على المشنا والجيتارا ، وأقبل عليها  
اليهود باهتمام يفوق إقبالهم على التوراة نفسها في كثير من الأحيان ،  
وأهم تلك الشروح والحواشي يرجع إلى العصر الإسلامي . ومن أمثلة  
ذلك شرح الربى حنانئيل القيرواني الذي عاش في أوائل القرن الحادي  
عشر الميلادي ، وشرح الربى سليمان الإسحاقى ( رشى ) الذي عاش في  
«تروا» بجنوب فرنسا (١٠٤٠ - ١١٠٥ م) .

وكذلك كثرت المقدمات المؤلفة لمساعدة دارسى التلمود وأهمها  
ما كتبه الربى اسحق القاسى المتوفى في الأندلس سنة ١١٠٣ ميلادية بعنوان  
«هلخوت» ، أى قواعد وأحكام . وكتب الربى آشر بن يجيشيل ، وهو  
ألماني الأصل توفى في طليطلة ، بالأندلس العربية ، سنة ١٣٢٧ ، مقدمة  
لدراسة التلمود على غرار سابقه .

وقام كثير من علماء اليهود بمحاولات لإعادة ترتيب التلمود ،  
ولاستخلاص الأحكام الشرعية الفناوى منه ، وتخليصها عما يتخللها من  
استطرادات وحكايات وأساطير ، ومن أهمهم :

موسى بن ميمون الذى عاش في الأندلس والمغرب ثم في القاهرة  
حيث كان طبيبا للأسرة السلطانية الأيوبية في القرن الثانى الميلادى .  
وقد ألف كتابا لعله أهم ما ظهر في تاريخ اليهود عاصا بالفقه الإسرائيلى  
وسماه «ميشنى تورا» ، أى إعادة الشريعة ، وقسمه إلى أربعة عشر

جزءاً ، صاغ فيها كل أحكام التلود والمشنا والتوراة بأسلوب عبرى سهل واضح دقيق . وقد اشتمر كتابه باسم ( يد ) لأن الياء تساوى عشرة والذال أربعة فى حساب الجمل - مما يرمز إلى الأربعة عشر جزءاً التى يتألف الكتاب منها . ثم ذاع صيته بعد هذا باسم « يد حَزَاقَة » أى « اليد القوية » ، والتوراة تستعمل هذا التعبير لوصف قوة الله فى تخليق--صـ العبريين من فرعون . وكأن رأى العام اليهودى أراد ، عن طريق هذا التلاعب بالألفاظ ، المبالغة فى تكريم كتاب موسى بن ميمون .

يعقوب بن أشهر بن يحيىئيل ، وله كتاب مشهور جداً فى نفس الموضوع إسمه « طوريم » أى السطور أو الصفوف أو النظم . والمؤلف هاش بالاندلس فى القرن الرابع عشر .

الربى يوسف كارو ، وهو لإيطالى عاش فى القرن السادس عشر . وقد انتفع بالكتابين السابقين ، وألف كتابه المشهور باسم « شولحان » ، هاروخ ، أى المسائدة المربعة ؛ وهو كتاب يحتوى على شرائع التلود مرتبة ترتيباً أدق من سابقه مع الاختصار ، وسهولة العثور على الشرائع والأحكام ، ولذلك انتشر جداً ، وكثرت طبعاته وشروحه ، وترجم إلى كثير من اللغات .

وحظيت الاساطير الواردة فى التلود بعناية فى عزلها وترتيبها فى مجاميع خاصة ، واشتهر فى ذلك :

يعقوب بن حبيب الذى عاش فى النصف الاول من القرن السادس عشر . وجمع القصص والاساطير والامثال التلودية فى كتاب سماه

(عين يعقوب) أى منيع يعقوب ، وقد سماه اليهود ( هين لإسرائيل )  
من باب التكريم .

وفى النصف الثانى من القرن السادس عشر نفسه قام صمويل يافيه  
بجمع القسم الأسطورى من التلمود الغربى (الاورشليمى) وشرحه شرحا  
مستفيضا بعنوان « يافيه مرأيه ، أى الجميل المنظر » (١) .

وقد طبع التلمود طبعات كثيرة أهمها :

الطبعة الاولى الكاملة للتلمود البابلى التى ظهرت فى البندقية فى اثنى  
عشر مجلدا من القطع الكبير من ١٥٢٠ إلى ١٥٢٣ وأشرف على نشرها  
دانيال بومبرج . وتحتوى هوامش هذه الطبعة على أشهر شروح التلمود  
التي أشرنا إليها ، وقد حذت حذوها الطبعات الشهيرة التى ظهرت بعدها  
فى البندقية وفى بال بسويسرا وفى كراكوف ، ولوبلين وأمستردام ،  
وفرانكفورت على الأودر ، وبرلين ، وفراנקفورت على الماين ،  
وزولتسباخ ، وديهرنفورت ، وبراخ ، ووارسو ، وفينا ، وفيلنا . وقد  
اجتهد بعض الناشرين فى تزويد هذه الطبعات بهوامش وشروح جديدة .

ولكن معظم هذه الطبعات منذ طبعة بال السويسرية إلى الآن قد  
امتدت إليها أيدي التحريف ، تحت اسم الرقابة الدينية . فأزالت نصوصا  
وغيرت كلمات خوفا من أن يعتبرها رأى المـام المسيحى فى أوروبا  
اعتداء على مقدساته . يقول الحاخام الأكبر موسى ميلتسينر (٢) إن

(١) فى هذا العنوان تورى ، فهو يعنى أيضا : يافيه - أى المؤلف - بين ويظهر .

(٢) المرجع السابق الذكر ، ص ٧٩ .

من الكلمات التي أزيلت ووضع غيرها في طبعات التلويح هذه ، الكلمات التالية :

[ 'جوى' ] التي معناها شخص لا ينتمى إلى بني إسرائيل ، أحد أبناء الأمم الأخرى ، المحترقة لأنها ليست من شعب الله المختار ، وقد أثبتوا بدل هذه الكلمة لفظة [ كوتى ] أى سامرى ، أو [ كوشى ] أى زنجى أو حبشى .

[ مين ] التي معناها كافر ، وضع بدلها [ صدوقى ] أى ينتمى إلى طائفة اليهود الصدوقيين الذين يعتبرهم اليهود التلويحيون من الزنادقة ، واستعملوا بدلها منها أحيانا كلمة [ أببقورى ] أى أتباع الفيلسوف اليونانى أببقور ، الذى شاع عنه وعن تلاميذه عدم التقيد بالقانون أو الأخلاق ، ووصفوا الصدوقيين بالاببيقورية أحيانا .

[ 'نكثرى' ] بمعنى أجنبى أو غريب ، محترق من اليهود ، استعملوا بدلها حروف الاختصار [ عكوم ] وهى اختصار عبارة ' هوييد كوكبسيم ومزكوت ' أى عابد كواكب ومنازل أو بروج ، ويعنون به الكافر .

[ 'أرموت هاعولام' ] يعنى أمم ، العالم ، الشعوب غير اليهودية ، وهى عندهم حقيرة بالظبح ، ويختصرون هذه العبارة بالحروف [ اوه ] ، وقد استعملوا بدلها لفظة [ بابلييم ] أى البابليين ، أو [ كنعانيم ] أى الكنعانيين .

[ 'رومانى' ] يعنى رومانى ، استعملوا بدلها [ أرامانى ] أى آرامى أو سورى ، وكذلك [ فارسائى ] أى فارسى أو ليرانى أو مجوسى .

(رومى) أى مدينة روما ، وقد استعملوا بدلها ( المدينة ) .  
ومع ذلك فبعض الطبعات التى ظهرت فى العصر الحديث تخلصت  
من كثير من هذا التحريف وعادت إلى طبع النص الاصلى .

أما التلمود الغربى أو الاورشليمى فقد نشره دانيال بومبرج أيضا فى  
البندقية ١٥٢٣ - ١٥٢٤ فى مجلد واحد ضخيم ، بدون أية شروح .  
وفى ١٦٠٩ ظهرت طبعة أخرى له فى كراكوف معها شرح قصير  
على الهامش .

وظهرت طبعة كروتشين سنة ١٨٦٦ ، مع شرح قصير ، وحواش  
تشير إلى المواضع المماثلة فى التلمود البابلى ، كما تصحح بعض القراءات .  
وأكثر طبعات التلمود الاورشليمى شروحا وتعليقات ، وأوسعها شهرة  
الطبعة التى ظهرت فى شيتومير ، من سنة ١٨٦٠ إلى ١٨٦٧ م .

## المفصل الثاني

### أصول العقيدة اليهودية

عاش اليهود فكريا وروحيا في داخل هذا المجموع من النصوص المقدسة : العهد القديم ، والشريعة الشفوية أو المشنا ، ثم التلمود . وكان تفكيرهم في الغيبيات بعد أن تعرضوا للسبي البابلي ، ثم للتشتيت في الارض على أيدي الرومان ، يتخذ اتجاهين محددين هما :

(١) نهاية العالم (٢) الخلاص على يد المسيح المنتظر .

والقارىء لاسفار الانبياء في العهد القديم يلاحظ أنهم كانوا يركزون اهتمامهم على مسألتين كبيرتين ، كما يقول الاستاذ الفرنسى شارل جينبير هما :

(أ) أن الدنيا تبدو بعيدة عن الكمال بالمقارنة بما كان الله قد طالبنا به . وهذا يقتضى أن يحدث تنسيق بقدر الإمكان بين نقص الدنيا ومتطلبات الرب . ولن يكون هذا إلا بأن يُنزل الرب عقابا صارما على كل الذين تركوا سواء السبيل .

(ب) أن الله قد اختار لإسرائيل شعبا له ومع ذلك فإن هذا الشعب المختار لم يكن دائما من حيث الاستقامة والهداية على مستوى المسؤولية التى يلقيا عليه هذا الاختيار . وبالتالي فإنه لم يفتح في



السيطرة على شعوب الأرض جميعا كما كان متوقعا ، بل كثيرا ما حدث العكس فاضطهدته شعوب الأرض جميعا . فكيف إذن يمكن أن يدوم هذا الوضع بالرغم من الوعود التي وعدها الرب لإبراهيم ويعقوب وموسى ؟ وهل من المعقول تصور أن الله لا ينجز وعده ؟ لا ، فإن النبي ميخا (٢٠/٧) يقول مخاطبا الرب: ستجعل الوفاء ليعقوب ، والرحمة لإبراهيم ، كما أقسمت لآبائنا من أيام القدم .

وبالرغم من كل ما يبدو في العالم من دنس ، وما يبدو من شعب الله المختار من إصرار على التفريط في عهده مع الرب ، فإن الرب أخيرا سيكون له مع الدنيا يوم عظيم ، يذكره النبي عاموس في القرن الثامن الميلادي للمرة الأولى بقوله : « ويل للمتعمنين يوم الرب . لم ذاك ؟ إن يوم الرب لكم ظلمة لا نور . كما إذا هرب إنسان من وجه الأسد فلقية الدب ، أو دخل البيت وأسند يده إلى الحائط فأسعته حية . أليس يوم الرب ظلمة لا نورا ؟ بل هو ديججور لا ضياء له . » (عاموس ١٨/٥ - ٢٠) .

ويبدو من فحوى هذا الكلام أن عاموس لم يخترع عبارة « يوم الرب » ، ولا الفكرة الكامنة فيها ، بل وجدها عقيدة شائعة بين قومه ، وفي عصره ، ولم يزد على أن نقلها منسوبة إلى أصحابها . ويقول جينبير إنه يبدو أيضا من هذه العبارة أن اليهود على عهد عاموس كانوا قد خلطوا بكثير من الحيلة والدهاء ، قضيتهم بقضية الله . فهم ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى التي

ستكون قد دانت لهم بالخضوع . أما عاموس نفسه فواضح أنه يرى أن يوم الرب سوف يمتاز بانتصار العدالة الإلهية التي سيرتد منها الشعب الإسرائيلي نفسه رهبا بسبب ما اقترفه من جرائم وآثام .<sup>(١)</sup>

وتبقى هذه الازدواجية حول مفهوم يوم الرب لدى الانبياء الذين أتوا بعد عاموس . فالتنبي لإشعيا يقول مثلا ( ١٣ / ٦ - ٩ ) : « وتكلموا فإن يوم الرب قريب ، قادم من لدن القدير قدوم اجتياح . لذلك تسترخي كل يد ويذوب كل قلب لإنسان ، فيفزعون ويأخذهم الطلق والمخاض ويتضربون كالتي تلد ، ويحماق بعضهم إلى بعض ووجوههم مثل اللهب . هو ذا يوم الرب قد حضر ، يوم قاس فيه سنخ وغضب مضطرم ، ليجعل الأرض خرابا ، ويبيد منها مدنيها .

ويرى نفس هذا الباحث الفرنسي<sup>(٢)</sup> أن « يوم الرب » بالمعنى الذي تصده الانبياء ، معنى التهديد والوعيد والانتقام من العصاة وفي مقدمتهم الشعب الإسرائيلي نفسه ، هذا اليوم كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين ، وكانوا يرون أنه بعيد جداً ، وأطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري « آحرّيت » هيتاميم ، التي معناها « آخره الايام » ، أو « الآخرة » ، أو « اليوم الآخر » ، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئا ، لا على عهد موسى ولا عهد القضاة ، دلى الأقل في النص الموجود بين أيدينا . وكان اليهود بإطلائهم اسم « آخره الايام » ،

Ch. Guignebert ; Le Monde Juif vers le temps de (١)

Jésus. Paris 1950; Chapitre IV - pp. 162 ss.

(٢) نفس المرجع .

أو نحو ذلك ، لم يكونوا على أدنى شبهة بما استعمله المسيحيون أو المسلمون ، الذين يؤمنون بالآخرة ، وبأنها قريبة جدا ، فاليهود يسخرون كما قلنا من بعدها بما اضطر إليهم حزقيال ( ١٢ / ٢٩ وما بعدها ) إلى مهاجمتهم بسبب ذلك في قوله : وكان إلى كلام الرب قائلا ، يا ابن آدم ، ما هذا المثل السائر بينكم على أرض إسرائيل إذ تقولون ، ستطول الأيام ، وتخيب كل رؤيا . لذلك قل لهم ، هكذا قال السيد الرب ، إلى مبطل هذا المثل فلا يعودون يتمثلون به في إسرائيل ، بل قل لهم قد اقتربت الأيام ، وكلام كل رؤيا . لأنه إن تكون من بعد رؤيا باطلة ، ولا هرافة مشتبهة في وسط بني إسرائيل . لأنني أنا الرب أتكلم ، والكلمة التي أتكلم بها تتم ولا تؤخر من بعد ، بل في أيامكم يا أيها الجنس المتمرد ، أتكلم بالكلمة وأتمها ، يقول السيد الرب .

وتأني فكرة انتظار المخلص ، أو المسيح ، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب ، أو فكرة « العهد الجديد » . عندئذ تتجدد أمة الله ، لتصبح جديدة بالله . وعندئذ تصير أورشليم مدينة لامثيل لها بين المدن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ، ويتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل ، وتزول فيها الأحقاد ، بل يموت منها الموت نفسه . وفي وسط هذه الآمال المركزة على إسرائيل ، لا ينسى مروجوا تلك البشارات أن يجمعوا فيها نصيبا ما للإنسانية من غير بني إسرائيل . يقول النبي إشعيا مثلا ( ٢٥ / ٦ - ١٠ ) : وفي هذا الجبل سيصنع

رب الجنود لكل الشعوب وليمة من المُسَمَّنات ، ومأدبة من المسحبات  
الدميمة مع التبيذ الصيرف المروّق ، وفي هذا الجبل سيزيل رقعة الغطاء  
المغطى بجميع الشعوب ، والحجاب الحاجب لكل الأمم . وسيبيد الموت  
إلى الأبد ، ويمسح السيد الرب الدموع عن جميع الوجوه ، ويزيل عار  
شعبه عن كل الأرض ، لأن الرب قد تكلم . فيقال في ذلك اليوم ،  
هو ذا إلهنا الذي انتظرناه ، نتهيج ونفرح بتخليصه .

ويكاد المعلقون على أمثال تلك النصوص يتفقون على أمر واحد ،  
هو أن مبعثها إنما كان تعصبا قوميا ضيق الأفق ، شديد الحقد ، وتعلقا  
بفكرة الحق الإلهي في السلطة « الثيوقراطية » الشديدة الغيرة ، وتعطشا  
لمقام مادية ضخمة . كل ذلك ينبثق من حضيض الخوف والدمار لينخلق  
صورة ساهرة تداعب عواطف هؤلاء الموتورين .

وكا أن فكرة الآخرة لا تبدو كالقليل من خلال أسفار التوراة  
الموسوية الخمسة بحالتها المعروفة ، فإننا لانكاد نجد شيئا يشعر بفكرة  
انتظار المسيح المخلص كذلك . ولكن الباحثين ، واليهود منهم بوجه  
خاص ، تأولوا ذلك من خلال آيتين ، في كل التوراة ، مع كثير من  
التكلف والتعسف . فالآية الأولى ( تكوين ٤٩ / ١٠ ) تقول :  
« لا يزول صولجان من يهوذا ، ومشرع من سلالته حتى يأتي ( شيلو )  
ونطيعه الشعوب » . ونحن نسأل مع مع الباحثين في نص العهد القديم :  
من هو شيلو ؟ الواقع أنه لا يوجد لهذا السؤال جواب شاف . فقد حرص  
بعضهم على أن يذكره كما هو دون تعليق . واعتبره بعضهم تحريفا من  
الاسخ ، وحاول أن يصحح هذا التحريف برأيه فنلا نجد سعديا

القيوى (١) من خلال ترجمته العربية يبدو أنه قرأ ( شَأُو ) وهي بالعبرية معناها ( الذى له ، الذى ينتمى إليه ، صاحبه ) ولذلك يقول فى ترجمته العربية : ولا يزول القضييب من آل يهوذا ، والرأس من تحت أمره إلى أن يجرى ( الذى هو له ) ، وإليه تجتمع الشعوب . والفرنسى جانيير (٢) يرى وجها آخر فى تصحيح هذا التحريف ، فيقرأ ( موشلو ) بدلا من ( شيلو ) ومعناها « حاكمه » ، والمسيطر عليه . . والترجمة الرسمية للأكاديمية اليهودية بفرنسا (٣) تقرأ ( شَأَلِيُو ) ومعناها « المسالم » ، المتمسك بالهدوء والسكون ، وكلها كما نرى اقتراضات حول نص غامض لاسييل إلى الوصول لوجه الحق فيه ومع ذلك فإنه بعد كل ما يمكن تصوره من تعديل أو تصحيح ، لا يمكن أن ينطبق على الأشخاص والمسيح بحال من الأحوال ، فالمسألة كلها لا تعدو أن تكون حديثا عن سبط يهوذا الذى ينتمى إليه داود وسليمان وأمرتهما الملكية ، الوحيدة فى التاريخ اليهودى ، التى كان لها صولجان ولديها حق التشريع فى فترة ما ، مما يرجع معه رجوع هذه الآية ، بل كل الفصل الذى وردت فيه إلى ما بعد قيام مملك داود ، بالرغم من نسبتها هنا إلى موسى . وهذا هو رأى « دريفر » ، إذ يقول (٤) : إن الإصحاح ٤٩ سفر التكوين الذى

(١) سعديا بن يوسف القيوى : تفسير التوراة بالعربية ،

أخرجه وصححه ويينه بحواش بالعبرانية يوسف درنيورج - باريس ١٨٩٣ س ٧٧

(٢) المرجع المذكور له سابقا ، ص ١٧١ حاشية رقم (٥) .

(٣) La Bible, traduite du texte original par les membres du Rabbinate Français . Tome I p. 63 - Paris, 1900.

S.R. Driver, D D ; An Introduction to the Literature of the Old Testament; 9th edition 1929 - Edinburgh ; p.19.

ببارك فيه يعقوب الأسباط ، هر بطبيعة الحال مقحم على يد كاتب من المدرسة اليهودية ( التيهوية ) أخذه من مصدر مستقل . فالملايسات التاريخية والجغرافية التي تشع منه ، هي نفس الملايسات المعروفة في عصر القضاة وصمويل وداود ، وهو العصر الذي أخذت فيه عادة بركة شبنج القبيلة شكاهم الشعري الذي زاه هنا . والمؤلف البريطاني يوافق في ذلك الألماني دلمان ، ويتفق معها في نفس الرأي العلامة السويسري لوسيان جوتييه وغيره .

أما الآية الثانية التي وجدها بعض الباحثين في توراة موسى وتوهموا أنهم عثروا فيها على الخالص المسيح المنتظر فتقول ( العدد ١٧/٢٤ ) :  
 لئن أراه وليس ساخرا ، أبصره وليس قريبا ، يبرز كركب من يعقوب  
 ويقوم صولجان من إسرائيل ، فيحطم طرفي مؤاب ، ويخسف كل  
 أبناء الفرور .

والآية تنطوي على غموض لا يقل عن سابقتها . فالترجمة التي أثبتناها هي ما فهمته منها الحاخامية الفرنسية . أما الترجمة العربية الكاثوليكية فتثبت بدل المقطع الأخير « ويربح جميع بني شيت » . على حين أن الترجمة العربية البروتستنتية تقول « ويهلك كل بني الوغى » . ويترجمها سعديا الفيومي بقوله « ويزول سائر بني شيت » . ومهما يكن من شيء فإن هذا المارصوف هنا يبدو جيتار حرب ، منتقيا شديدا البطش ، بعيدا عما يقتزن بفكرة المسيح المنتظر من الوثام والسلام . ومع ذلك فلا بد لنا من القول بأن فكرة المسيح المنتظر قد أخذت في عقلية اليهود ، بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها أشكالا مختلفة جدا ، كل جيل

منهم صنع مسيحه حسب هواه ، وطبقا للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بأن يكون عليها هذا المسيح .

والذى يهمننا هنا هو الإشارة إلى تعلق اليهود بفكرة الخلاص ، والبناء الفكري المعتقد الذى ارتبط بهذا الأمل والذى أصبح عالما حافلا بحكايات كثيرة ترتبط به وشخصيات لعل أعظمها وأشهرها وأشدّها ارتباطا بما يراه اليهود فى المسيح هى شخصية النّبي إلياس ، الذى يسميه اليهود «إيليا التشبى» أو «إلياهو النّبي» .

ووصفه فى العهد القديم بالتشبيى هو نسبة إلى موضع غامض قد يكون من أرض جلعاد ، التى هى بادية الشام . أما نسبه فى بنى إسرائيل ففيه خلاف كبير ، فبعض أحبار اليهود نسبوه إلى سبط جاد ، وآخرون إلى سبط بنيامين ، بل قيل أيضا إنه من الكهنة ، أى من سبط ليفى الذى ينسب إليه موسى وهارون .

وأخبار معجزات هذا النّبي كثيرة فى العهد القديم نفسه ، حيث كان معاصرا للملك آخاب ، سابع ملوك دولة إسرائيل المنشقة فى شمال فلسطين ، التى كانت عاصمتها السامرة فى إقليم نابلس . جاء فى سفر الملوك الاول ٢٢-٢٩/١٦ :

«وآخاب بن عمري . ملك على إسرائيل فى السنة الثامنة والثلاثين لآسا ملك يهوذا ، وملك آخاب بن عمري على إسرائيل فى السامرة اثنتين وعشرين سنة . وعمل آخاب بن عمري الشر أمام عيني الرب أكثر من الذين قبله ، وكأنه كان أمرا تمينا أن يسلك خطايا يريعام بن نباط ،

سعى اتخذه ليزابيل ابنة إلتوبعل ملك صيدا زوجة ، وسار وعبد البعل  
وسجد له ، وأقام مذبحا للبعل في معبد البعل الذى بناه في السامرة .  
وعمل آحا أوثانا من الخشب ، وأمن آخاب في إغضب الرب إله  
إسرائيل الذين كانوا قبله . ، كان ذلك حوالى سنة ٩٠٠ قبل الميلاد .

ويبدو من حديث العهد القديم عن النبي إيلياس أن هذا الرجل أخذته  
الغيرة على الدين والأخلاق أمام الانحلال والفساد والكفر التى تفشت  
في إسرائيل ، بمثلة في الملك نفسه ، فقام ينادى بالإصلاح . وأقسم لآخاب  
بالله رب إسرائيل أنه لن ينزل مطر من السماء إلا بناء على قوله هو  
( الملوك الأول ١٧/١ ) . والظاهر أن آخاب وقف منه موقفا عنيقا جدا  
حتى خاف على نفسه ، إذ تقول القصة إن كلام الرب جاءه قائلا :  
« انطلق من هنا ، واتجه نحو الشرق ، وأختبئ عند نهر كريت الذى  
في مواجهة الأردن ، فتشرب من النهر ، وقد أمرت الغربان أن مساء ،  
تعود لك هناك ... وكانت الغربان تأتى إليه بجذب ولحم صباحا وجذب ولحم  
وكان يشرب من النهر » .

ثم تأتى قصته مع امرأة أرملة تعيش هي وابنها في « صرفة » ، وهي  
إحدى قرى الشمال التى تسيطر عليها صيدا . كان ذلك في زمن قحط  
ومجاعة ، وكان مافى بيت المرأة من الدقيق والويت لا يكاد يكفى  
لصنع فطيرة واحدة . فطلب منها إيليا أن تصنع له فطيرة صغيرة وتصنع  
الباقى لها ولابنها ، وظلت تصنع الفطائر لها ولأهلها جميعا طيلة زمن  
المجاعة فلا يفرغ الدقيق ولا ينقص كوز الزيت .

وفى أثناء ذلك مرض ابن الأرملة ومات « فأخذه من حضنها ،



وصعد به العلية التي كان يقيم بها وأرقدت على سريريه ، وصرخ إلى الرب وقال : أيها الرب إلهي ، أكنذلك قد أسأت إلى الأرملة التي أنا عندما بإماتتك لبنا ؟ ثم تمدد على الولد ثلاث مرات ، وصرخ إلى الرب وقال : يارب ، إلهي ، انرجع نفس هذا الولد لجوفه . فسمع الرب لصوت إيليا ، ورجعت نفس الولد إلى جوفه ، فعاد إلى الحياة . فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعة لأمه . وقال إيليا : أنظري ، إليك حي . فقالت المرأة لإيليا : الآن علمت أنك رجل الله ، وأن كلام الرب في فمك حق

وبعد هذه الخوارق والمعجزات التي قام بها إيليا التشبي أثناء اختفائه من بطش آخاب ، حان الوقت الذي يتحدى فيه هذا الملك الظالم .

رجاء إلى السامرة وكانت المجاعة فيها قد اشتدت جداً وانقطع نزول المطر وهلك الناس والدواب . وكان الموظف الذي يدير القصر يسمى « عوباديا » وهو رجل صالح متدين لا يشارك آخاب في آرائه ولا في جرائمه . فقابلته إيليا وقال له : إذذهب وقل لسيدك إن إيليا هنا . فلما رآه آخاب قال له : أنت ذلك الشخص المزعج لإسرائيل ؟ فقال : أنا لم أزعج لإسرائيل ، بل أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وسيركم وراء الأصنام . « والآن أرسل فأجمع لك كل لإسرائيل على جبل الكرمل ، وكذلك أنبياء البعل الأربعمئة والخمسين ، وأنبياء الاثنان الخشبية الأربعمئة الدين يأكلون من مائدة إيزايلا ... فتقدم إيليا إلى جميع الشعب وقال لهم : إلى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه ، وإن كان البعل فاتبعوه . فلم يحب الشعب

بكلمة . فقال إيليا للشعب : لقد بقيت الآن وحدي نبيا للرب ، وهو لا  
 أنبياء البعل أربعمائة وخمسون رجلا . فليؤت لنا بشورين ، فيختاروا  
 لهم ثورا ثم يقطعه ويجعلوه على الحطب ، ولا يضعوا نارا . وأنا  
 أيضا أهنيء الثور الآخر وأجعله على الحطب ولا أضع نارا . ثم تدعون  
 أنتم باسم آلهتكم ، وأنا أدعو باسم الرب ، والذي يجيب بنار فهو الإله .  
 فأجاب جميع الشعب قائلين : هذا كلام حسن . فقال إيليا لانبياء البعل :  
 اختاروا لكم ثورا وافعلوا أولا ، لأنكم كثيرون ، وادعوا باسم آلهتكم ،  
 ولكن لا تضعوا نارا . فأخذوا الثور الذي أعطاهم ، وقربوا ، ودعوا  
 باسم البعل من الصباح إلى الظهر ، وهم يقولون : يا بعل أجبتنا . فلم  
 يكن صوت ولا مجيب . وكانوا يرقصون حول المذبح الذي صنعوه .  
 فلما كان الظهر سخر منهم إيليا وقال : اصرخوا بصوت أعلى فإنه إله ،  
 ولعله في محادثة أو خلوة أو في سفر ، أو لعله نائم فيستيقظ . فكانوا  
 يصرخون بصوت عال وقد تجرحوا بالسيرف والرياح حسب طبقوسهم  
 حتى سالت دماؤهم . فلما فات الظهر وهم يتنبأون إلى حين لمصعد  
 التقدمة ، وليس صوت ولا مجيب ولا مصغ ، قال إيليا لجميع الشعب  
 ادنوا مني فدنا جميع الشعب منه . فرمى مذبح الرب المتهتم ، ثم أخذ  
 إيليا اثني عشر حجرا ، بعدد أسباط بني يعقوب الذي كان كلام الرب  
 إليه قائلا يكون إسمك إسرائيل . وبني تلك الحجارة مذبحاً باسم الرب ،  
 وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من الحب . ثم صنف الحطب ،  
 وقطع الثور ووضعته على الحطب ، وقال املأوا أربع جرار ماء ،  
 وصبوا على المحرقة وعلى الحطب . ثم قال ثمضوا فتوا . ثم قال :  
 ثلثوا ، فثلثوا . فجرى الماء حول المذبح دائرا وامتلات القناة أيضا

بالماء . فلما حان لإصعاد التقدمة تقدم لإيليا النبي وقال : يارب ، يا إله  
 ابراهيم وإسحق وإسرائيل ، ليعلم اليوم أنك إله في إسرائيل ، وأنا هبذك  
 وبأسرك قد فعلت كل هذه الأمور . استجبني يارب . استجبني ، ليعلم  
 هذا الشعب أنك يارب أنت الإله ، وأنت أنت رددت قلوبهم إلى رحمة  
 فبهبطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ، حتى  
 لحست الماء الذي في القناة . فلما رأى ذلك جميع الشعب خروا على  
 وجوههم قائلين : الرب هو الله ، الرب هو الله . فقال لهم إيليا :  
 اقبضوا على أنبياء البعل ، ولا يهلك منهم أحد . فقبضوا عليهم .  
 فأثروهم لإيليا إلى نهر قيشون ، وهناك ذبحهم (١) .

وتتوالى معجزات هذا النبي فهو ينزل المطر من السماء ، ويسير  
 السحاب ، ولكنه مع ذلك يخشى من انتقام أخاب فيهرب جنوباً نحو  
 أرض يهوذا ، حتى يصل إلى بئر سبع . وأدركه الجوع فاضطجع في  
 التربة ينتظر الموت ، وإذا بواحد من الملائكة قد جاء فجلسه وقال  
 له : قم فكل . فالتفت فوجد عند رأسه رغيفاً وحجرة ماء ، فأكل  
 وشرب ثم اضطجع فجاءه ملك الرب مرة أخرى ولمسه وقال : قم  
 فكل ، فإن الطريق أمامك بعيدة . فقام وأكل وشرب وسار بقوة  
 تملك الاكلة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، إلى جبل الله حوريب ، وهو  
 الجبل الذي سمع فيه موسى صوت الله . وبات في مغارة هناك ، فجاءه  
 كلام الرب يقول : ما بالك هنا يا إيليا . فقال إني ثرت ثمرة للرب  
 إله الجنود ، لأن بني إسرائيل قد نبذوا عهدك ، وقوضوا ميثاقك ،  
 وقتلوا أنبياءك بالسيف وبقيت أنا وحدي ، وقد طلبوا روحي ليأخذوها .

(١) ارجع في هذا الصدد إلى سفر الملوك الأول ، الأصحاح ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

فقال : أخرج ، وقف على الجبل أمام الرب . فاذا الرب عابر ، وريح عظيمة عاتية تصدع الجبال وتحطم الصخور أمام الرب ، ولم يكن الرب في الريح . وبعد الريح زلولة ، ولم يكن الرب في الزلولة . وبعد الزلولة نار ، ولم يكن الرب في النار . وبعد النار حفيف نسيم لطيف ، فلما سمع إيليا ستر وجهه بردائه وخرج ووقف بمدخل المغارة ، فاذا بصوت يقول له : ما بالك يا إيليا ؟ فقال انى ثرت ثرة للرب اله الجنود وكرر عبارته السابقة . فقال له الرب امض فأرجع في طريقك نحو بركة دمشق ، فإذا وصلت فامسح حزائيل ملكاً على آرام . وامسح ياهو بن نمش ملكاً على إسرائيل ، وامسح إليشع بن شافاط من آبل محولة نبياً ، خليفة لك .

وهكذا ينطلق إيليا القشبي من دائرة النبي المحلى في ملكة إسرائيل ، الشمالية ، لتصبح له رسالة ودولية ، في منطقة الشرق الاوسط كلها ، كما يختار نبيا يخلفه في هذا العمل الضخم هو إليشع الذى يسمى بالعربية « اليسع » ، وهذا ما يفسر لنا اقتران الاسمين إلياس واليسع معا عند ذكر الانبياء في الفكر العربى .

وأدار النبي إيليا خطته بإحكام ودقة حتى علا شأنه جداً ، وتنبأ بهزيمة أخاب وبأن زوجته الكافرة لإيزابيللا ستقتل وتأكلها الكلاب ، هى وكل العصاة من إسرائيل ، ومن لم تأكله الكلاب منهم فستحفظه جوارح الطير . واستمرت ملكة إسرائيل فى عداتها لإيليا النبي بعد موت أخاب حتى أرسل اليه خليفته « أحزيا » فرقا من جيشه تريد أن تستدرجه وتنزله عن الجبل الذى اعتصم به . كانت كل فرقة تتألف من خمسين جنديا عليهم قائد ، فيأمر إيليا السماء فترسل عليهم نارا تلتهمهم .

وكان آخر كرامات هذا النبي هو صعوده حياً الى السماء حيث يعتقد  
 اليهود أنه موجود فيها حتى الآن . و أراد الرب أن يرفع إيليا في  
 العاصفة نحو السماء ، وكان إيليا قد ذهب مع الإشع من الجلجال .  
 فقال إيليا لإلشع : أقعد هاهنا فإن الرب قد بعثنى الى بيت ايل .  
 فقال الإشع لعمر الله ، ولعمرك أنت ، اننى لن أفارقك . فسارا الى  
 بيت ايل . فخرج بنو الانبياء الذين فى بيت ايل الى الإشع وقالوا له :  
 هل علمت أن الرب فى هذا اليوم سيأخذ سيديك من فوق رأسك ؟ فقال  
 نعم قد علمت ، فاسكتوا . ثم قال له إيليا : يا الإشع أقعد هاهنا ،  
 فإن الرب قد بعثنى الى أريحا . فقال لعمر الله ، ولعمرك أنت ، اننى  
 لن أفارقك . وأما أريحا . وتذكر نفس المنظر مع بنى الانبياء فى  
 أريحا ، ثم انتقالا الى الأردن . وأخذ إيليا رداءه ، ولفه ، وضرب  
 به الماء ، فانفلق من هنا وهناك ، وجازا كلاهما على اليبس ، فلما عبرا  
 قال إيليا لإلشع . سلى ماذا أصنع لك قبل أن أؤخذ عنك . فقال  
 الإشع : ليسكن لى سهمان من روحك ، قال : قد سألت أمرا صعبا  
 ان أنت رأيتنى عندما أؤخذ من عندك يكون لك ذلك ، وإلا فلا .  
 وفيما كانا سائرين ، وهما يتحادثان ، إذا مركبة نارية ، وخيل نارية  
 . فصلت بينهما ، وطلع إيليا فى العاصفة نحو السماء ، والإشع يبصر ويصرخ  
 يا أبى يا أبى ، يا مركبة لإسرائيل وفرسانه ، ثم لم يره بعد : فأمسكه  
 ثيابه وشقها شطرين ، ورفع رداء إيليا الذى سقط عنه ، ورجع ووقف  
 على شاطئ الأردن . وأخذ رداء إيليا الذى سقط عنه وضرب الماء  
 وقال : أين الرب إله إيليا الآن أيضا ؟ وضرب المياه فانفلق من هنا  
 وهناك وهب الإشع . وكل ذلك . ذكور بتنهيله ، من سفر الملوك الاول ١٧  
 الى سفر الملوك الثانى ٢ .

وقد بقى النبي إيليا إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية في الفكر اليهودي . وكثر الحديث عنه في التلمود والمدراش وفي كتب التصوف اليهودي ، واعتبر في نظر أكثر اليهود مساويا لموسى ، بل اعتبر الوحيد في أنبياء بني إسرائيل الذي يمكن أن يقارن بموسى . جاء في المجلد الثاني من دائرة المعارف العبرية المنشور في نيويورك سنة ١٩٠٨ ، بإشراف يهودا دافيد أيزنشتاين ، تحت عنوان « موسى وإيلياهو » أن أصحاب المدراش جروا على تشبيه إيلياهو بموسى من عدة وجوه أهمها :

١ - أن الاثنين يفتخيان إلى سبط اللاويين ، ( وقد أشرنا إلى الخلاف القائم حول نسبة إيلياهو إلى هذا السبط ) .

٢ - لأنها مكلفان من الله برسالة محددة هي خلاص بني إسرائيل ، أما موسى فقد أتم رسالته بتخليصهم من فرعون ؛ وأما إيلياهو فالأمر فيه مختلف جداً ، إذ أنه - في اعتقادهم - قد صعد إلى السماء في المركبة النارية التي ذكرنا قصتها وأنه سينزل إلى الأرض في آخر الزمان ، قبل يوم الدين ، ليتم رسالة الخلاص التي كلف بها ، وقد كانت هذه العقيدة شائعة بين اليهود بعد العودة من السبي البابلي ، فالنبي ملاخي الذي عاش في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد يقول ( ملاخي ٤/٤ - ٦ ) : اذكروا شريعة موسى عبيدي التي أوصيته بها في حوريب ، إلى جميع إسرائيل ، رسوماً وأحكاماً . هاأنذا أرسل إليكم إيليا النبي ، قبل أن يجيئ يوم الرب العظيم الرهيب . فبئس قلوب الآباء إلى الأبناء ، وقلوب الأبناء إلى آباءهم لتلا آتي وأضرب الأرض بلعنة .

٣- أن كلا منهما نبي ، وقد لقب كلاهما بلقب « رجل الله » ، في الكتاب المقدس .

٤ - أنها جميعا قد صعدا إلى السماء . وقد رأينا في ذلك نصا صريحا في قصة إيلياهو ، أما موسى فالنص الصريح الذي عندنا في الكتاب المقدس عنه أنه مات ولم يرفع ، بل دفن في قبر لم يكن الذي سجل التوراة بالكتابة يعرف أين هو ( التثنية ٣٤ / ٥ ، ٦ ) والواقع أن ارتفاع موسى إلى السماء قد تأوله اليهود اجتهدا فنيا بعد .

٥ - أن كلا منهما قتل رجلا ظالما ، فموسى قتل المصرى الذى رآه يضرب واحداً من قومه ، وقالوا إن إيلياهو قتل -ويثيل بنى مدينة أريحا ، المعاصر لإيلياهو وللبك الإسرائيلى آخاب ، وحادثة القتل المنسوبة إلى إيليا النبي هى أيضا من اجتهادات اليهود فى التأويل ولم يرد بها نص صريح ، وكل ما هنالك أنهم توهموها فى آية ( هوشع ١٣ / ١ ) التى لا تفصح عن ذلك بحال ففى تقول : ولما تكلم لإفرايم ، ألقى الرعب فى إسرائيل ، فأثم فى البعل ومات . .

٦ - أن موسى وإيليا كلاهما قد اعتمد فى فترة معينة على امرأة ، موسى على بنت كاهن مدين ، وإيليا على الأرملة التى أحبها ولدها من الموت .

٧ - أن موسى هرب من وجه فرعون ، وإيلياهو هرب من وجه آخاب وزوجته الكافرة إيزابيل .

٨ - أن موسى جمع شمل قومه على جبل الطور فى سيناء ، وإيلياهو جمع شملهم على جبل الكرمل فى شمال فلسطين .

٩ - أن كلا منها اتخذ له مغارة يختبئ فيها ، ورد ذكر مغارة موسى في سفر الخروج ( ٢٢ / ٣٣ ) في قول الرب له : « ويكون متى اجتاز جلالى أنى أضعلك في نقرة من الصخرة وأسترك يدي حتى أجتاز » .

١٠ - أن كلا من موسى وإلياهو قد بقى أربعين ليلة على وجبة واحدة . موسى عندما واعد ربه ، وإلياهو في صحراء يهوذا في الجنوب من فلسطين .

١١ - أن موسى وإلياهو كانا جديرين بالتجلى الإلهى العجيب ، وتأولوا هنا قول نبيهم ناثان - موم ( ٣ / ١ ) : الرب فى الزوبعة ، وفى العاصفة طريقه ، قالوا إن الزوبعة هى موسى والعاصفة هى إلياهو .

واليهود بالطبع أحرار فى أن يقارنوا ويؤولوا فى كتابهم ، ولكن هناك آية صريحة فى توراة موسى نفسها تجعل هذه المقارنة تبدو عجيبة ، وكأنما هى تتجاهل قول التوراة ( التثنية ٣٤ / ١٠ ) : « ولم يقم من بعد نبي فى إسرائيل كموسى » .

### الخيال الشعبى اليهودى أمام فكرة المسيح المخلص :

اعتقد اليهود كما قلنا أن إيليا النبى سياتى مبشرا بهجيء المسيح ، بل لقد قال بعضهم إن المسيح هو ابن الازملة الذى أعاده إلياهو إلى الحياة ، وأنه سياتى فى آخر الزمان بعد أن يتقدمه إلياهو . بل يبدو أن بعض فرق اليهود قد ظنت أن إلياهو والمسيح شئ واحد ، ونشعر بذلك من خلال لهجة الإلحاح التى يرددها بعض علماء اليهود عندما يبدأون الحديث عن إلياهو فيقولون إنه ليس هو المسيح . ولكنهم



جميعا يؤمنون بأنه سيأتي ، بل إنه ينزل من حين إلى حين إلى هذه الدار الفانية ليطلعنا على أنه ما يزال هناك يهود يقيمون القلقوس والشعائر والاعياد حسب ما تقرر عليهم منذ القدم . (١)

ووجد الخيال الشعبي اليهودي في أحلك أوقاته غذاء خصبا في سيرة النبي إيليا ، فهو عند أطفال اليهود يقابل « بابانويل » عند أطفال العالم المسيحي ، يزورهم في المنام حاملا لهم اللعب والهدايا . وهو ينزل من السماء ليكون ضيفا دلي الاتقياء يعلمهم تورااة الرب ، ويأتهم بالخيرات والبركات . ويذكر التلمود (باب السندرين) أن الرب يوساي كان صديقا للنبي إيلياهو إذ دعاه حضر إليه توا من السماء ، وإلى يوساي هذا تنسب العبارة التي يقول فيها : « إن أبانا إيلياهو غضوب ، فهذه ثلاثة أيام أدعوه فيها فلا يحضر ، فتجلى له إيلياهو وقال : أدهوتني غضوبا ، ولماذا ؟ فأجاب يوساي : إن أملك معنا الآن يثبت هو نفسه أنك غضوب ، وباختصار فإنه لا تكاد تذكر في الحكايات اليهودية قصة فرج بعد شدة ، أو جزاء عادل على عمل ما ، أو حادثة خارقة للعادة ، أو تدخل معجز من الملائكة كجبريل وميكائيل إلا أفسح الفكر اليهودي فيها مكانا للنبي إيلياهو أيضا . بل لقد اقتضت تقاليد عيد الفصح في بعض خطواتها ، عندما يصب النبيذ في الكؤوس ، أن يصب كأس للنبي إيلياهو أيضا .

وقد جرى المفسرون اليهود على التركيز على مجيء النبي إيلياهو ، عند تفسير

(١) أنظر مادة (الياهو) في دائرة المعارف العبرية « أوتصار إسرائيل » - نيويورك

الآية (ملاخي ٣ / ١) : « لاني مرسل ملاكى فيهم الطريق امامى ، وبغته يأتى السيد الذى تنتظرونه الى هيكله ، وملاك العهد الذى ترصنون به . ها لانه آت ، ال رب الجنود . » وقالوا إن « ملاك العهد » المذكور فيها هو النبي إيلياهو نفسه .

ولذا كان إيليا النبي قد أصبح جزءا لا يتجزأ من فكرة المسيح المنتظر عند اليهود ، فإن هذا المسيح المنتظر بدوره قد أثر تأثيرا عميقا في التطور الدينى عند اليهود .

فقد بدأت كلمة « مسيح » ، بالعبرية « مَاشِيح » ، حياتها اللغوية بمدلول مادى عادى . فالفعل « مسح » كان يستعمل لمبايعة الملوك ، إذ يأتى الكاهن الأكبر الذى يقوم بطقوس التتويج ويأخذ على كفه بعضا من الزيت المقدس فيمسح به مقدم رأس الملك ثم يضع التاج . وهكذا كان كل ملك عند العبريين يسمى فى القديم « مسيحا » ، أى أنه متوج بطريقة شرعية وممسوح بالزيت المقدس .

ومع الحوادث الجسام التى تعرض لها اليهود فى لبنان السبى البابلى ، وما كان قد سبقه من فساد فى ملوك إسرائيل ويهوذا ، أصبح حلم الانبياء والمصلحين والكثيرة الكثيرة من اليهود أن يأتى ملك قد من نوعه ، مختص ، معه القوة والبركة ، معجز يعيد الاجساد السالفة ، فيكون هو الملك بحق ، وهو « المسيح » . نرى هذه الفكرة واضحة متبلورة فى قول النبي الإسرائيلى (إشعيا ٦٠ / ١ ، ٧) : « لانه يولد لنا ولد ، ونعطى لبنا ، وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيبا ، مشيرا إلها قديرا أبيا ، أبديا ، أميرا للسلام . لنمو الرياسة ، ولسلام لانقضاء له

على عرش داود ومملكته ، ليقرها ، ويوطدها بالعدل والإنصاف من الآن إلى الإبد . إن غيرة رب الجنود ستصنع هذا . .

تأكدت مع النبي البابلي ثم مع التكميات المتعاقبة التي حلت باليهود فكرة الأمل المسيح المخلص حتى أصبحت كما قلنا من أركان العقيدة اليهودية العامة ، وسميت عند كثير من مؤرخي تطور الفكر الإسرائيلي باسم « المسيحية » (١) .

أما لماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى بن مريم عند قيامه بدعوته فيما بينهم ، فإنهم يتعاملون في ذلك بأن سيدنا عيسى عليه السلام لا تتحقق فيه الشروط التي وردت عند الأنبياء السابقين حول المسيح المنتظر وزمانه . فإن النبي إيليا لم ينزل مره صا له ، ولم يعد من السماء قبل مجيئه معلنا عن بعثته . ثم أنهم يقولون إن النبي لإشعيا في سفره ( الأصحاح الحادى عشر ) يصف هذا المسيح المنتظر فيقول : « ويخرج فرع من جذر يسى ، وينبت غصن من أصوله . ويحمل عليه روح الرب ، وروح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة وتقوى الرب . وتكون لذته في مخافة الرب ، فلا يقضى بحسب نظر هيبه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه . بل يقضى بالعدل للساكنين ، ويحكم بالإنصاف لبائس الأرض ، ويضرب الأرض بعصا فمه ، ويهلك المنافق بنفخة شفثيه : ويكون البر ناطقا لحقويه ، والحق حزاما لجنبيه . فيسكن الدئب مع الحمل ، ويربض النمر مع الجمل والمجمل ، وشبل

الأسد مع دابة العلف ، وصبي صغير يسوقها . وترعى البقرة والدب  
 معا ، ويربض أولادهما معا ، ويأكل الأسد تبنيا كالبقرة ، ويلعب  
 الرضيع على حجر الثعبان ، ويضع الفطيم يده في نفق الأفدوان .  
 لا يؤذون ولا يفسدون في كل جبل قدسى ، لأن الأرض ستمتلئ من  
 معرفة الرب كما تنعم المياه البحر . وفي ذلك اليوم يكون أصل يسى  
 قائما كراية للشعوب ، ترجوه الأمم ، ويكون مثواه مجيدا . وفي ذلك  
 اليوم يمد المولى يده ثانية ليفتدى بقية شعبه التى بقيت من أشور ومصر  
 وفروس وكوش وهيلام وشنعار وحماة وجزائر البحر . ويرفع راية  
 للأمم ، ويجمع المنفيين من إسرائيل ويضم المشتتين من يهوذا من أربعة  
 أطراف الأرض . فيزول حسد إفرايم ، وتضمحل هداوة يهوذا . فلا  
 إفرايم يحسد يهوذا ، ولا يهوذا يهادى إفرايم . بل ينقضان على أكتاف  
 المشعلتين غربا ، وبنهان بنى المشرق معا ، ويكون على أدوم ومؤاب  
 امتداد يدهما ، وبؤهمون فى طاعتها ، ويبيد الرب لسان بحر مصر ،  
 ويهز يده على النهر بريجه العاصفة ، ويشقه سبعة جداول فيجبر بالأحذية  
 وتكون سكة لبقية شعبه ، التى بقيت من أشور ، كما كانت لإسرائيل  
 يوم نزوحه عن أرض مصر . وقد تكرر ذلك كله فى مواضع أخرى  
 من أقوال نفس هذا النبى ، أشهرها ما جاء فى نهاية الإصحاح الخامس  
 والستين من سفره حول السلام الدائم القائم بين الذئب والحمل ، وما  
 سيكون من إقلاع الأسد عن الافتراس واكتفائه بأكل التبن كالبقرة .  
 ويقول اليهود لأنه لم يتحقق شيء واحد من ذلك على عهد هيسى بن مرسيم  
 فالذئب ما يزال يأكل الحمل ، والأسد لا يذيق التبن بل يعيش على قتل  
 الفريسة وتمزيقها ، والحية تهلك الإنسان ، وبقية إسرائيل ويهوذا ذليلة

مشردة في الأرض . وهكذا تنكر هؤلاء اليهود للمسيح ، حتى إنهم  
حرفوا اسمه من « يسوع » التي تنطق بالعبرية « يشوع » ومعناها  
المخلص ، فسموه « يشو » وهو تحريف خبيث بنوه على حساب عددي  
لحروف هذه الكلمة ، إذ هي بحساب الجمل تساوي ثلثائة وستة عشر  
وقد جعلوها رمزا لعبارة سرية فيما بينهم . تساوى في هذا الحساب نفس  
القيمة وهي العبارة الآرامية « نبلا بريكا » التي معناها « الرّبه المقدسه »  
ينتمون بها السيد المسيح عليه السلام .

والواقع أن الحلم المسيحاني لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ  
السبي البابلي وحتى القرن العشرين . يقول النبي دانيال ( الإصحاح السابع ،  
الآية ١٣ وما بعدها ) : « ورأيت في رؤى الليل فإذا بمثل ابن آدم  
آتيا على سحاب السماء حتى وصل إلى الأزلى فقدم بين يديه ، وأوتى  
سلطانا ومجدا وذلكا ، فجميع الشعوب والأمم والألسنة تنعبد له ،  
وسلطانه سلطان أبدي لا يزول ومملكه لا يقرض . فارناح وروحي وأما  
دانيال ، في وسط جسمي ، وأفزعنتي رؤؤى رأسي . فاقتربت إلى أحد  
الواقفين ، وسألته عن حقيقة ذلك كله ، فأخبرني وأعلنني بتعبير الكلام ،  
ثم يستمر هذا الإصحاح نفسه في سياق تفسير أحلام دانيال ، وهي  
نبؤات سياسية وعسكرية متوقعة في آخر الزمان ، تنتهي بهلاك أعداء  
الرب وشعبه المختار ، واحدا تلو الآخر ، حتى يأتي آخر الظالمين  
« فينطق بأقوال ضد العلى » ويبتلى قديسى العلى ، ويخال أنه يغير الأزمنة  
والشريمة . وسيقعون في يده إلى زمان وزمانين ونصف زمان . ثم  
يجلس أهل القضاء فيزال سلطانه ويدمر ويباد على الدوام . أما الملك  
والسلطان ، ودظمة الملك تحت السماء بأسرها ، فتعطى لشعب القديسين

للعلی ، یرکون ملکة ملکا أبدیا ، وجميع السلاطين یصیرون عبیدا له  
ویطیعونه اء

وكل الاحلام الی تداعب خیال الشعوب ، ظفر الحلم الیهودی  
المسیحانی علی مدى التارخ بکثیر من الیهود الذین یدعی کل منهم أنه  
المسیح المنتظر .

فمن هؤلاء د ثیوداس ، الذی ظهر سنة ٤٤ میلادی ، فاتبه جمهور  
کبیر من الیهود ، وأراد أن یستغلهم لصالحه سیاسیا ، فاجتمع بهم  
علی نهر الأردن ، وادعی أنه سیفلق ماء النهر مثل موسى لیعبّر هو  
والشعب معه . فعلم بأمره الحاکم التسكری الرومانی للمنطقة ، وأرسل  
کتیبة من الفرسان فقتل من هؤلاء الیهود عددا کبیر ، وقطعت أس  
هذا المسیح وحمله معها إلی قائدها .

ویذكر المؤرخ یوسیفوس مسیحا آخر من یهود مصر ، ذهب  
إلی جبل الزيتون المشرف علی أورشليم وأخذ ینشر دعوته فآمن به  
بحو ثلاثین ألفا ، وقد قال لهم إنه بإرادته ستهدم الأسوار الرومانية  
عن مدینة القدس ، فیدخلها هو وأتباعه ویستولون علیها . فعلم بذلك حاکم  
المدینة فلیکس ( من سنة ٥٥ إلی ٦٠ م ) وانقض علیهم بحیثه فقتل منهم  
الکثیرین ، وشتت جموعهم ، وهرب هذا المسیح فلم یظهر بعد ذلك .

وأظاهر أن إدعاء یهودی ما أنه المسیح المنتظر کان أمرا سهلا هینا  
یکاد یحدث کل یوم . فهذا هو المسیح علیه السلام یقول لتلاميذه وهو  
جالس علی جبل الزيتون علی انفراد : د احذروا أن یضلکم أحد ، لأن  
کثیرین سیأتون باسمی قائلین : أنا المسیح . ویضلون کثیرین .



وتهاجر الشعب إلى بولس ، فأمسكوه وجروه إلى خارج الهيكل ، وفي الحال أغلقت الابواب ، وفيما هم يريدون أن يقتلوه بلغ الخبر قائد الحامية بأن أورشليم كلها قد هاجت . فأخذ من ساعته جنودا وقادة مائه (١) ، وأمرع إليهم ، فلما أرا قائد الآلاف (٢) والجند كشفوا عن ضرب بولس : ثم دنا إليه قائد الآلاف ، وأمسكه ، وأمر به أن يوثق بسلسلتين . وراح يسأله من هو وماذا صنع . وكان البعض يصيح في الجمع بشيء والبعض بشيء آخر . ولما لم يستطع معرفة حقيقة الأمر بسبب الضجة : أمر أن يذهبوا به إلى المعسكر . فلما بلغ الدرج حمله الجنود خوفا من سطوة الجمهور ، فإن جمهور الشعب كانوا يتبعونه وهم يصرخون : خذوه . ولما قارب بولس أن يدخل المعسكر قال لقائده الآلاف : هل لي أن أكلمك ؟ فقال : هل تعرف اليونانية ؟ ألسألت ذلك المصري الذي أثار قبل هذه الأيام هيجانا ، وخرج إلى البرية بأربعة آلاف رجل من القتلة ؟ ( أعمال الرسل ٢١/٢٨ - ٢٨ ) . ويبدو بوضوح أن القائد خلط بين بولس الرسول وبين اليهودي المصري الذي سبق الإشارة إلى ادعائه أنه المسيح المنتظر .

وفي القرن الثاني الميلادي ، حوالي سنة ١٣٠ ، قام اليهودي الشار «بركوكبا» بإعلان الجهاد المقدس لطرد الرومان وغيرهم من فلسطين ، والاستيلاء عليها لتكونوطنا لليهود . ولو أنه قصر الأمر على ذلك لكأن حركته صهيونية عسكرية ككثير غيرها في تاريخ اليهود .

(١) درجة من درجات الضباط تقارب درجة «نقيب» أو «كابتن» .  
 (٢) درجة عسكرية عليا تقارب درجة «مقدم» أو «قومندان» - كولونيل .



ولكنه ادعى لاتباعه - أو لعلمهم هم الذين ادعوا - أنه المختص والمسيح المنتظر . ولما جاء جيش الإمبراطور الروماني هديران فأباد اليهود من فلسطين ، وغنى أكثر آثارهم هناك بتهديمها ومحوها وتغيير أسمائها ، تبين لليهود أن هذا المسيح المنتظر لم يكن إلا دجالا ، ففبروا اسمه من « بركوكبا » أى ابن الكوكب أو النجم وجعلوه « بركوزيا » أى ابن الكذاب .

وبعد الضربة القاضية التى تلقاها اليهود من الإمبراطور هديران ، انكمشت الأحلام المسيحية عندهم ، واكتفوا إما بالمعيشة فى المنفى ، يجمعون المسائل ، أو ينسكبون على دراسة شرائعهم ، ورواية تعاليمهم الشفوية ، التى تألف منها التلود كما قلنا ، أو الحياة فى ظل الفقر والخوف والتشرد . ولم يشعروا بشيء من العدالة والحرية إلا بعد ظهور الاسلام .

ومع هذه الطمانينة التى تمتعوا بها ، عاد المسيح المنتظر يداعب خيالهم من جديد ، فكان أول الادعاء بعد ذلك هو إسحق بن يعقوب هوبديا المعروف باسم ابن عيسى الأصفهاني . وقد عاش فى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥) . وهو من مواليد أصفهان ببلاد فارس ، وقد تناول الشريعة بالتغيير والتبديل ، ثم خلفه تلميذه « بوجدان » ، الذى ادعى بدوره أنه المسيح المنتظر ، وصدقه قوم كثيرون ، معتمدين على حسابات خرافية أساسها أن بين بوجدان هذا وبين دانيال ألب وثلاثمائة وخمس وثلاثون سنة ، توهموا أنها المدة التى بشر دانيال ببعثه المسيح بعدها . وقد أطلقوا عليه لقب « الراعى » ،

ولإيه تُنسب طائفة اليهودانية من اليهود التي سنثوه ببعض تعاليمها في موضعها من هذا الكتاب .

وفي أيام عمر بن عبد العزيز ( ٧١٧ - ٧٢٠ م ) ظهر مسيح آخر في سوريا اسمه « سيرينوس » . ولعل السبب في ظهوره هو أن الخليفة عمر ابن عبد العزيز كان قد لاحظ أن اليهود أساءوا استعمال الحرية التي نالوها في ظل الاسلام ، فبدأ يشدد الرقابة عليهم ويأخذهم بالحزم ، وبما قبهم بشدة إذ انحرفوا عن حادة الصواب . وبالرغم من أن أخبار هذا المسيح الكذاب قليلة إلا أنه يبدو منها جميعا سعيه لإقامة المجتمع اليهودي على حرية مطلقة ، تتوغل كثيراً في الفوضوية ، بحجة تحريرهم سلطة الحاكم . فقد قال بإلغاء السلطة الملوكية وتعطيل شرائع التلود ، والصلوات ، وإلغاء عقود الزواج ، ورفع الحظر عن المحرمات في الطعام والشراب ... الخ . وقد استمر في دعوته إلى أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي تلا عمر بن عبد العزيز . وقد ألقى هذا الخليفة القبض عليه ، فأذكر حديثه في هذه الدعوة ، وقال إنه كان يعيث لمجرد الضحك . فأرسله الخليفة ليسلم إلى بعض اليهود المتمسكين بدينهم ليتوب ، وهكذا انتهت حركة سيرينوس هذا .

وعلى أثر ذلك رغب عدد كبير من اليهود الذين كانوا قد اتبعوه في العودة إلى الديانة اليهودية الرسمية ، ولكن الحاخامين الذين واجهوا هذه المشكلة لم يستطيعوا البت فيها ، وكان أكثرهم يميل إلى الاستمرار في اعتبار هؤلاء المائدين من أتباع هذا المسيح الكذاب كفارا ، لا يمكن قبولهم في الدين من جديد . وأخيرا قرروا استفتاء شيخ الشريعة

التلمودية الباقي في أكاديمية فومبيديتا وهو الرّبي « الجاؤون » ، نو طراى ،  
فأفتى بأنه من المستحسن استقالة هؤلاء المنحرفين وإعادتهم إلى حظيرة  
اليهودية العامة . وقضى باستنابهم وعودتهم إلى الإقرار بالإيمان باليهودية  
واختبارهم بعد ذلك من بنى إسرائيل بشكل كامل .

وتكرر انبشاق ظاهرة المسيح الكذاب في المجتمع اليهودى إبان  
الحروب الصليبية ، في القرنين الحادى عشر والثانى عشر . ظهر واحد  
منهم في فرنسا ، وليكنه قتل عام ١٠٨٧ ، كما ظهر آخر في قرطبة عام  
١١١٧ ، وثالث في فاس بالمغرب عام ١١٢٧ ، وقد تحدث عنهم موسى  
ابن ميمون في كتابه « رسالة اليمن » .

ومن أشهر من ادعوا شخصية المسيح المختص داود الرائى . وهو  
داود بن سليمان من مواليد مدينة آمد في إقليم كردستان سنة ١١٣٥ .  
درس في شبابه التلمود والمدراس والمشنا والتلمود على أكبر أساتذة  
عصره ، ونذكر منهم الحاخام حسدناى ، رئيس يهود العراق الذى كان  
لقبه الرسمى « رأس الجالوت » ، أى كبير الجالية اليهودية التى وجدت في  
العراق منذ أيام مختصر حسب زعم اليهود في ذلك ، كما درس على  
الجاؤون عيسى ، شيخ علماء الشريعة اليهودية في بغداد إذ ذاك ، وكان  
لقبه الرسمى هو « رأس المثيبة » ، أى مدير الأكاديمية الشرعية اليهودية ،  
كما أن لقب « الجاؤون » ، الذى مناه الحرفى « الافنخم » ، أو « المعظم » ، كان  
يعطى لكبار علماء الشريعة اليهودية الذين أعقبوا عصر التلمود مباشرة ،  
أى من القرن الخامس الميلادى إلى مستهل القرن الثانى عشر . أو بعد  
بقليل . كذلك أفتن داود الرائى علوم العرب التى كانت مزدهرة جدا

في عصره ببغداد ، قاعدة العباسيين وكبرى عواصم العالم الاسلامي . وأوغل  
في تعلم التنجيم والسحر وسائر هذه المعارف السرية .

وقد بدأ داود الرائي خطواته الاولى نحو ادعاء أنه المسيح المنتظر  
حوالي سنة ١١٦٣ ، بمحاولة القيام بحركة صهيونية دعا إليها بين يهود  
بغداد والإقليم المحيط بها ، فكان ينادى بالذهاب إلى القدس وانتزاعها  
من أيدي العرب وإعلان حكم يهودي فيها . والواقع أن هذه الدعوة  
لم تكن مجرد نزوة في فكر داود الرائي ولكنها كانت قائمة على تخطيط  
مدروس . ذلك أن الصليبيين كانوا في ذلك الوقت يحاولون ضمعة  
العالم العربي من جهات شتى وأساليب متنوعة ، منها الجاسوسية ،  
والحرب ، وبث الاراجيف والإشاعات ، وتشجيع حركات الوندقة  
والإلحاد ، وإثارة الاقليات الدينية والعنصرية ضد وحدة العالم العربي  
والاسلامي . وقد امتد هذا التخطيط الهدام إلى أعماق بلاد فارس وإلى  
سوريا ومصر ، وتلبسه اليهودي داود الرائي إلى ذلك فأراد أن يغتنم  
الفرصة ويحاول إقامة هذه الصهيونية في صميم العصور الوسطى . ونجح  
فعلا في إثارة الفتنة في الدولة السلجوقية ، وفي الخلافة العباسية نفسها ،  
سمى نفسه « مناحم » ومعناها بالعبرية « المؤاسي » ثم أطلق على نفسه  
لقب المليك المخلص ، المسيح . ولم يكتف بذلك بل راح يذيع بين  
يهود العالم العربي أن رسالته المقدسة هي خلاص بني إسرائيل من الغربة  
والاحتقار والتشرد في الارض ، وجمعهم جميعا في فلسطين ، واغتصاب  
هذه البلاد من العالم العربي ، وإعلان حكومة يهودية مستقلة فيها تعيد  
مملكة داود وسليمان .

وقد تحمس لذلك اليهود ، وبخاصة الاعداد الكبيرة منهم التي كانت تقيم في اقليم أذربيجان ، فكونوا جيشا من المتطوعين وضعوه تحت قيادة هذا المسيح الكذاب نفسه . ومن مقر قيادته راح يرسل الدعوة سرا الى يهود الموصل وبغداد بأن ساعة الخلاص قد حانت ، ويطلب منهم مساعدته على تحقيق هذا الهدف ، بالقيام بأقصى ما وسعهم من اعمال التخريب والإرهاب وإشاعة الفوضى في دولة العرب .

وقرر داود الرائي أن يشن هجوما حربيا بحيشه هذا على المسلمين ، ورأى أن يبدأ بالاستيلاء على مدينة آمد التي ولد فيها ، ولكن جيوش المسلمين فتكت به وأحبطت هجومه ، وقتل هو نفسه هذه المرة .

وعلى عادة اليهود ، سرعان ما تحول داود الرائي بعد قتله إلى أسطورة حافلة بالخوارق والمعجزات الخرافية . فقد حكى الرحالة اليهودي بنيامين التطيل ، الذي قام برحلته بعد هذه الحوادث بعشر سنين فقط - سنة ١١٧٣ - أنه سمع من اليهود في تلك المنطقة بقيام مسيح مخلص يدعى أن الله أرسله لاحتلال القدس وتخليص اليهود من حكم الأمم الأخرى . وأن كثيرا من اليهود آمنوا به ، وبأنه المسيح المنتظر . فلما سمع بذلك أمير خراسان المسلم بعث إليه يستدعيه . فلما حضر بين يديه استجوبه فأكد له داود الرائي أنه المسيح نفسه . فأمر بوضعه في السجن بمدينة طبرستان . وبمجرد وصوله إلى السجن وإغلاق الابواب عليه ، فوجيء الأمير برؤيته واقفا أمامه ، فصاح بالحرس ليقبضوا عليه ، فأجاب الحراس بأنهم لا يرون إنسانا ولكنهم يسمعون صوته فقط . وانصرف داود الرائي من القصر ، وركب فرسه ومشى به على ماء النهر

حتى عبره ، فلم يستطع الجنود الاحاق به ، لانهم بعد عبورهم على انهر  
تبينو أنه قطع مسيرة عشرة أيام في يوم واحد .

ويقال إنه لما وصل إلى آمد . أرسل حاكم خراسان بالخبر إلى أمير  
المؤمنين في بغداد ، حتى يتصل برؤساء الدين اليهودي ، ليحذروا أبناء  
طائفتهم من هذا المسيح الكذاب ، وإلا وجب قتل كل اليهود في خراسان  
فكتبوا إلى داود الرائي يطالبونه بالكف عن حركته لأن زمان الخلاص  
لم يحن بعد ، وعلاماته لم تظهر . وهددوه بإعلان تكفيره إذا تمادى  
في عمله . كذلك كتب الحاخام الأكبر زكاي رئيس يهود العراق ،  
والعالم اليهودي المنجم يوسف المعروف بلقب برهان الفلك ، محاولين  
رد داود الرائي عن عزمه . ولكن كل هذه المحاولات لم تغلج ، فأهدر  
أمير خراسان دمه ، وجعل لمن يقتله سراً مكافأة قدرها عشرة آلاف  
دينار وتم اغتياله فعلاً ، وهكذا انتهت دعوته . وطالب أمير خراسان  
اليهود بغرامة قدرها مائة قنطار من الذهب ، تعويضاً عما احدثوه من  
أضرار بالدولة بسبب قيام هذا المسيح الكذاب بينهم . وزعم بعض  
اليهود أنه كان يشفي الأبرص ، كما ذكر بعضهم أنه قال للأمير عندما  
ادعى أنه المسيح وسأله الأمير عن معجزته إنه لو قطعت رأسه بالسيف  
فلن يموت ، فأمر الأمير بقطعها ، ومات . ولكن بعض المؤمنين به  
بقوا زمناً طويلاً ينتظرون عودته ، وكانت فرقهم تسمى « النعمانيين »  
نسبة إلى « نعمان » أو « مناحم » التي معناها المواسي ، والتي كانت من  
اللقاب داود الرائي كما ذكرنا .

وفي سنة ١٥٠٢ أدى اليهودي الألماني أشر لميلين أنه المسيح الحق ،

وأن الله أرسله أيضا للاستيلاء على فلسطين وإقامة دولة لليهود بها .  
فآمن به عدد كبير . وأمرهم أن يهدموا الأفران التي يخبزون فيها خبز  
الفصح الشرعي المعروف باسم "مصّة" ، وعلى ذلك بأنهم في الفصح  
القادم سيخبزونه في القدس ، فأطاعوه . ولكنه مات بالسكنة في هذه  
السنة ، فتهزع لإيمانهم ، لدرجة أن بعضهم ترك الديانة اليهودية كلها  
واعتنق المسيحية .

ومن يحدّر ذكرهم في ادعاء شخصية المسيح داود الرأبيني ، الذي  
ولد حوالي سنة ١٤٩٠ ميلادية في خير بالقرب من المدينة المنورة ،  
وتوفى في إسبانيا سنة ١٥٣٥ . بدأ دعوته بقوله إنه الوريث الشرعي  
لعرش ملكة خير اليهودية التي أسقطها الإسلام . وأرسل إلى البابا في  
روما ، وإلى ملوك أوروبا يطلب منهم أن يمدروه بالأموال والأسلحة حتى  
يحارب العرب . واستقبله البابا "كليمنت السابع" ، في الفاتيكان بحفاوة  
كبيرة سنة ١٥٢٤ . وفي السنة التالية جرى له استقبال رسمي في قصر ملك  
البرتغال ، وكثر أتباعه في أوروبا وذاع صيته بين اليهود جميعا . ولكن  
حدث أن كثيرا من اليهود الذين كانوا قد تنصروا هم وذريتهم اتهموا  
بضغط محاكم التفتيش المسيحية في إسبانيا والبرتغال بدأوا يتركون المسيحية  
ويتهودون من جديد ، وكان من بين هؤلاء اليهودي المنتصر "دييجو  
بيريز" ، الذي اتبع هذا المسيح وتهود من جديد وأصبح اسمه "سلمون  
مولخو" . وقد أحدث ذلك رد فعل في غاية السوء بالنسبة لهذا المسيح  
الكذاب ، خصوصا بعد أن تقرر إحراق مولخو علنا لخروجه من المسيحية  
وهكذا تم اقتبض على داود الرأبيني في إسبانيا وأودع السجن ، ووضع  
له السم في طعامه فمات .

والمسيح الكذاب التالى شخصية عجيبة بلغت غاية الخطورة وغاية  
الهلزل فى آن واحد ، هى شخصية شبتاى صبي (وتتطرق زنى خطأ) .

ولد فى مدينة أزمير فى صيف سنة ١٦٢٦ ومات فى البانيا سنة  
١٧٦٥ . وكان أبوه ، مردعاى صبي ، من سلالة أسرة يهودية لإشكنازية  
( الألمانية ) نزلت واستقر بها المطاف فى أزمير ، بعد إقامة فى شبه  
جزيرة المورة فى بلاد اليونان .

بدأ أبوه فى الاشتغال بتجارة البيض والطيور ، ثم أصبح مندوبا  
لشركة تجارية بريطانية ، وربح من وراثتها ربعا كبيرا . وكان ابنه شبتاى  
على ما يبدو ذكيا غاية الذكاء . دخل فى سن السادسة إلى مدرسة  
يهودية شهيرة تعلم فيها التوراة والتلمود ، فأن باع الخامسة عشر حتى  
كان يتعاطى التدريس ، واستمر فى نفس الوقت فى دراسة القبالة ، وهى  
علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود . وفى سن الثامنة عشرة  
رخص له بأن يمارس الاستاذية وتخرج الطلاب . واشتهر إلى جانب  
ذلك ببهئته الجميلة وطلاقة لسانه فى الحديث والخطابة . وقد لوحظ  
عليه حب العزلة ، وكثرة التطهر بالنفطاس فى ماء البحر صيفا وشتاء .  
وفى هذا الوقت قام نزاع مسلح بين تركيا وإمارة البندقية حول السيطرة  
على جزيرة كريت ، فنشطت هذه الحرب التجارة بين أزمير وأصمير أو  
شبتاى من كبار الأغنياء . فخطب لابنه بنت ثرى كبير من أثرياء اليهود ،  
وكانت غاية فى الجمال ، ولكن يقال إنه لم يدخل بها . طلقها . وتزوج  
من فتاة أخرى ، ولكنه طلقها أيضا دون أن يدخل بها .

أثرت عليه دراسته لعلم القبالة ، فأخذ يحسب الحسابات الفلكية



والسرية ثم أعلن أن سنة خلاص بني إسرائيل هي سنة ١٦٤٧ . ثم إنه وجد أن هذا الخلاص محتاج إلى مجيء المسيح المنتظر ، ولم يجد في الأمة اليهودية كلها من هو أحق منه بهذه الرسالة ، وأعلن الأمر لتلاميذه فأمنوا به فوراً . ثم راح يشيع بين يهود المدينة خلاصة ما وصلت إليه حساباته الفلكية . ولما علم به رؤساء الدين اليهودي نظروا في دعوته وأعلنوا لانتهم عليه وعلى المؤمنين به . فبدأ الرأي العام اليهودي في أزميز يتنكر له ، وحاول بعضهم الإعتداء عليه هو وتلاميذه بالضرب والقتل ، فهرب بجرأ إلى القسطنطينية . وكان السلطان العثماني وكبار رجال حكومته موجودين في هذا الوقت خارج العاصمة في مدينة أدرنة . فانهت شتاتى فرصة غياب السلطان وراح يبشر بالخلاص ، وقد وجد لمعاونته اليهودي أبراهام ياكيني ، الذى اجتهد في بث الدعوة . ولكن رؤساء اليهود في أزميز أرسلوا يحذرون منه في القسطنطينية . فأحسن بالخطر وفر هو وأتباعه إلى مدينة سالونيك التى كانت مركزاً لدراسة علم القبالة .

هناك أقام في أمان وكثر حوله الاتباع والتلاميذ . واستمرت إقامته في هذه المدينة ثمانى سنين . وفي إحدى الولائم خطر له أن يحول الوليمة إلى حفلة زواج يكون هو فيها العريس وتزف اليه التوراة كالعروس . وبعد ذلك أعلن للجموع المحشدة أنه المسيح المنتظر . ولكن شيوخ الدين اليهودي في المدينة ينكرون عليه ذلك ويستصدرون حكماً من المحكمة المالية اليهودية بكفره واستحقاقه للقتل ، فيسلو بالفرار في أوائل عام ١٦٥٨ . وبقي سنة كاملة مشرداً في البلاد فذهب إلى أثينا ثم هرب

منها الى أزمير ، ورجع الى القسطنطينية . وأخذ يتعاطى التجيم ورؤية الطوائع معلنا أن وقت الخلاص قد حان ، وأن هولة اليهود ستقوم في فلسطين

ولكن المعارضة اشتدت عليه ، خصوصا عندما ذهب الى القسطنطينية فهرب الى مسقط رأسه ، أزمير وأقام هناك ثلاث سنين ملتزما الحيلة والسرية في اتصالاته .

ومن العجيب أن دعوته هذه تركت أثرا يشبه العدوى في الأوساط الإسلامية والمسيحية ، وانتشرت إشاعات مختلفة فيما بينهم ، فالمسلمون يقولون بظهور المهدي المنتظر عما قريب ، وعودة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى الحياة الدنيا مرة أخرى ، والمسيحيون يحددون سنة ١٩٦٦ م. كمرحلتها لتجلى السيد المسيح على الأرض ، وبالنسبة لبعض المسيحيون فراحوا يبشرون بأن هذه السنة هي سنة الخلاص لليهود أيضا . وحركت هذه الإشاعات رغبة شبنائ صبي في أن يتسبب مرة أخرى في ادعاء أنه المسيح المنتظر . فاتجه سنة ١٩٦٢ أو ١٩٦٣ من أزمير الى القدس ثم تركها وحضر الى الإسكندرية ومنها الى القاهرة (١) .

وفي القاهرة تعرف يهودى من وجهاء المجتمع هو رفائيل يوسف جلبي ، مدير خزانة الدولة ورئيس الطائفة اليهودية بمصر . وقد آمن

(١) « أوتسار يسرائيل » - دائرة المعارف اليهودية العبرية - نيويورك - المجلد العاشر

به هذا اليهودى المصرى وأكرمه وأغدى عليه الأموال الطائلة . فقرر أن يقوم برحلة أخرى الى القدس ، مارا بمدينة غزة والحليل .

كانت الأحوال الإقتصادية فى فلسطين فى ذلك الوقت قد بلغت من السوء درجة جعلت من بقى من أغنياء اليهود بها يهاجرون ، بحيث لم يبق هناك الا قلة من البؤساء والصعاليك . وحتى هؤلاء كانوا فى حال من الضيق واليأس جعلهم يرجعون بأية محاولة للتغيير . وانتهاز الفرصة شبتاى صبي ، وراح يعلن البشائر فى كل مكان ، وكثر أتباعه . والتزم هو فى هذه الفترة أن يكثّر من الصوم والتعشف والعبادة ، وأهتم بتدريس المعارف الروحانية المتضمنة فى كتب « التوبة » اليهودية . بل إنه كان يأخذ بعض ضعفاء العقول ويذهب بهم إلى المقابر فى الليالى المظلمة ، ويمارس عليهم تأثيراً نفسياً بحيث يؤكدون أنهم سمعوا أصواتاً فى القبور تهتف وتقول « شبتاى صبي هو المسيح » وفى هذه الفترة ، اتخذ له بطانة من الناس ، كان أقربهم اليه يهودى أفاق معروف بالإجرام لإسمه سمويل فريمو .

وحدث فى ذلك الوقت أن القائمقام ( والى فلسطين ) إناوة باهطة على اليهود . ففكر شبتاى صبي فى أن يسوى لهم المشكلة بأن يطلب من صديقه اليهودى المصرى رفائيل يوسف جلب المساعدة . وفعلاً ترك القدس وعاد إلى القاهرة

وتصادف فى نفس هذه الفترة أنه كانت فى أوروبا فتاة يهودية تريد أن تقلد فى قومها ما صنعتها جان دارك . كان اسم هذه الفتاة سارة ،

وكانت قد هربت من بولونيا على أثر حملة من حملات اضطهاد اليهود<sup>(١)</sup>، واستقر بها المطاف في أمستردام بهولندا . وهناك راحت تبشر بأن الآوان قد آن ليقوم على رأس الشعب اليهودي مبعوث من العناية الإلهية يكون مسيحاً وماكاً . وكانت سارة هذه على جانب كبير من الجمال ، بحيث كثر بين المؤمنين بها أهل الريبة والفسوق . وأخذت تطوف أوروبا حتى وصلت الى مدينة «ليفورنو» بإيطاليا . وما أن سمع شبتاي صبي وهو في القاهرة بهذه الفتاة حتى أرسل يستدعيها ليأخذها زوجة . أما رفايل يوسف جلي فإنه أعطى شبتاي صبي مبلغاً ضخماً من المال مساعدة منه ليهود القدس في دفع الإتاوة المفروضة عليهم .

وذهب هذا المسيح الكذاب لأداء المهمة فمر بمدينة غزة ، والتقى هناك بيهودي آخر ، من أصل لإشكنازي ( الماني ) اسمه ناتان بئيامين هالبي ، الذي يعرف في تاريخ هذه الحركة باسم ناتان الغزاي . فجعله شبتاي صبي من صحابته المقربين ، وأعلن أنه نبي في إسرائيل ، وانفق معه على تزيف وثيقة تشهد بأن شبتاي صبي هو المسيح المنتظر . فأحضر قطعة قديمة جداً من رقى الغزال ، وأزال منها الكتابة القديمة ، وكتب عليها نصاً يثبت هذه الأكذوبة ، وأظهرها الصحيفة للناس . ثم دخل القدس في حفل حافل في أخريات سنة ١٦٦٤ ، فأعلن بنفسه أنه المسيح ، وأنه المتصرف في مصير العالم كله .

---

(١) تسمى حملات التنكيل باليهود هذه - وخاصة في أوروبا الشرقية البوگروم Pogrom وهي غارة كان أعداء اليهود والمتعضيون ضدهم يشنونها على مراكز التجمع اليهودية فيعمثون فيها بالقتل والنهب والاحراق والاعتصاب وانتهاك الاعراض ونحو ذلك .

وثارت ثائرة الحاخامين ، القاممين على أمر الدين اليهودى فى شكله التقليدى العام المتوارث . وجمع الموجودين منهم فى القدس كل قوام وجمعوا على هذا المسيح الكذاب هجوم المستميت حتى طردوه - وتابعه ثمان الفراوى . وبمجرد وصول هذا الاخير إلى غزة بعث بمنشور لكل أتباع مسيحه يطلب منهم أن يبشروا فى كل مكان بأن شبتاى صبى - الذى كان مختفيا فى هذا الوقت - سيظهر للناس . وكان أول ظهوره فى مدينة أزمير . وفى عيد رأس السنة اليهودية الموافق يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٦٦٥ ، سارت المواكب من أتباعه تهلل وتنفخ فى الأبواق وتعلن النجلى الأعظم المسيح المنتظر . فاشتد غضب رؤساء اليهود ، وأعلنوا الفتوى الشرعية بإعدامه ، ولكن أحدا لم يجرؤ على المساس به لمكثرة أتباعه .

وبدأت مع ذلك فترة صعبة من المناوشات والمعارك بين أتباعه وبين اليهود التقليديين . وفى تلك الفترة أباح شبتاى صبى لأتباعه أن ينطقوا اسم الله الأعظم ديهوه ، الذى كان محرما على اليهود النطق به - وما يزال بسبب الغضب الإلهى الذى أقرّوا بأنه حل عليهم ، والذى انتهى بالسبى البابل على يد بختنصر . فمنذ هذا الوقت كانوا إذا وصلوا فى قراعتهم إلى هذه الحروف الأربعة ديهوه ، نطقوها دآدوناي ، أى مولانا . وكان شبتاى صبى يزعم أن غضب الله ارتفع عن الأمة بيمته وأن الاسم المنوع قد أصبح مباحا .

وفى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٦٦٥ ، وكان صاحبنا فى أوج مجده وانتصاره على الحاخامين اليهود ، استدعى للشول أمام قاضى المسلمين

التركي ، فأشاع أنه سيذهب للقائه ويتم الدليل على صحة دعواه بعمل بعض المعجزات والخوارق . وانتشرت هذه الشائعات ، وأصبح الناس في الشوارع والأسواق يحكون القصص الخيالية عن هذه المعجزات . وكثر المؤمنون به في مدينة أزمير ، حتى لوحظ أن الأطفال كانوا يتفنون بكراماته في الشوارع . ويقول مؤرخو هذه الفترة من اليهود التقليديين المعادين لحركة هذا الرجل إن السبب في سكوت دوائر الأمن التركية عنه طيلة هذه المدة أنه كان يدفع لهم مبالغ طائلة من المال رشوة حتى يغمضوا أعينهم عنه ، يضاف إلى ذلك أن هؤلاء المسئولين الأتراك كانوا يكرهون اليهود ويحتقرونهم ، ولا يهمهم أن تحدث مثل هذه الفتن الدينية في أوساطهم . ومع ذلك فقد وصلت اخبار هذه الفتنة إلى الوزير التركي « كوبرلي » بالقسطنطينية ، وإذا بقاضى أزمير يعلن شتأى صبي بأنه مطلوب منه التوجه إلى العاصمة في ظرف ثلاثة أيام . فقال له شتأى صبي أنه سيذهب ليقم الدليل على صحة نبوته أمام الوزير . فالتشاطر كوبرلي باشا غضبا ، وأرسل إلى قائمقام أزمير أمرا بالقبض على هذا الدجال وإرساله في الحديد ، وتحت الحراسة ، إلى العاصمة .

وتم ترحيله بحرا من أزمير يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٦٦٥ ، ولكن البحر في فصل الشتاء هذا كان هائجا جدا ، فطالت الرحلة إلى يوم ٤ فبراير سنة ١٦٦٦ ، ولم تصل إلى غايتها ، بل أصيبت السفينة بعطل قرب مضيق الدردنيل ، فأنزل ركابها إلى الأرض ، وأقيمت حراسة مشددة على شتأى صبي ، الذي استمرت رحلته في عربة بطريق البر حتى وصل إلى قرية قريبة من القسطنطينية تدعى « كوجوك جكمجي » .

ووصل خبر وجوده إلى يهود العاصمة التركية فخرجوا للاحتفال باستقباله ، فعاد إليه الأمل القديم في الاستمرار في إدهاء النبوة ، ولكن أحد الضباط الأتراك المولكين بحراسته عندما سمعه يردد أنه المسيح المبعوث من السماء صفعه على وجهه علناً ، فحاول أن يستمر في إدهائه وأدار له الحشد الآخر ايصفعة أيضا . وعندما مثل أمام الوزير أحمد باشا كوبرلي سأله من هو ، وماذا دعه إلى إثارة هذه الفتنة . فأفكر في إجابته أنه إدعى شيئا ما يقال ، وزعم أنه مجرد رجل دين يهودى من القدس ، يحبب البلاد ليجمع الصدقات . واماكن كوبرلي لم يأخذ بقوله وأمر بوضعه في السجن . ثم نقل من سجن إلى سجن خشية أن يحاول المؤمنون به إخراجه بالقوة او بالحيلة ، حتى وضع في النهاية فى قلعة حصينة على الدردنيل اسمها « إقليد البحر » أى مفتاح البحر ، ومنذ ذلك الوقت يسميها اتباع شبتاي صبي إلى اليوم « إقليد العن » ويعظمونها ، لإرتباطها بسيرة زعيمهم .

وبعد اتصالات مختلفة أحضره حاكم ادرنة إلى هذه المدينة التى كانت مقرا للحكومة فى ذاك الوقت . وفى يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٦٦٦ ادخل شبتاي صبي للشول أمام السلطان التركى محمد الرابع . وفى هذه المقابلة أعلن أنه يريد الدخول فى الإسلام . ووافق السلطان وحاشيته ، وأعلن شبتاي صبي اعتناقه للديانة المحمدية ، وأصبح اسمه محمد أفندى ولقبه « قافوجى باشى لإطراق » ومعناها خادم الاعتاب ، كما أعلن ان زوجته سارة قد أسلمت أيضا وأصبح اسمها فاطمة قادن ، أى السيدة فاطمة :

وبالرغم من اسلامه ، واتقائه للغة العربية والتركية ودراسته للقرآن

وتفسيره على يد مفتى الأتراك ، فإنه لم يقطع الأمل فى قيادة حركة جديدة بين اليهود . وقد كذب للؤمنين به من اليهود ، بعد دخوله فى الإسلام بقسمة أيام فقط ، رسالة يقول فيها : « الآن الحقونى بنسل اسماعيل ( العرب ) ، ومع ذلك فأنا أكرمكم محمد قافوجى باشى لإطراق ، وكان كلما قابل بعض أتباعه القدماء أنكر الإسلام ، وأفهمهم أنه مجرد ستار يحمى به ويتخفى وراءه . فإذا التقي بالأتراك راح يتهم اليهود بالسخرية من الإسلام والدس على المسلمين ، محاولا بذلك استمرار الفتن فى ادرنة والقسطنطينية . وبعد سنوات أحس الأتراك بخطورته فنزوه إلى البانيا ، وحددوا اقامته فى قرية داخلية سكانها جميعاً من الأرناؤوط ، ويصعب على اليهود الاقتراب منها ، وهى قرية الجبلان ، وهناك عاش يتصل باليهود عن طريق الرسائل والمندوبين إلى أن مات فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٦٧٥ بمرض الكوليرا ، ودفن فى مقابر المسلمين الأتراك فى هذا المكان .

وأتباع هذا المسيح الكذاب يسمون « الدومنة » ، وقد كتبها بعض المؤرخين « الدومنة » ، ويظهر أن التسمية كانت فى الأصل تعنى الفرقة ذات الأصلين اليهودى والمسلم أو التركى . وأتباع هذه الفرقة يسمون أنفسهم « المؤمنون » وهم قليلو العدد لا يتجاوزون بضعة آلاف ، أكثرهم متمركز فى إقليم سولونيك .

والذى دعانا إلى تخصيص هذا الوجه اليهودى العجيب بوقفنة طويلة هنا ، هو أن تلك الظاهرة ، وهى ظاهرة الازدواجية الدينية عند بعض طوائف اليهود تكررت فى تاريخهم . فقد ظهر اليهود « المارانوس » فى



البرتغال على أمر محاكم التفتيش الكاثوليكية ، وكونوا فرقة يهودية في جوهرها كاثوليكية في مظهرها الخارجي فهم يبنون معابدهم على شكل الكنائس ، ويظهرون في الحياة العامة بمظهر لا يميز عن الكاثوليك ، بينما هم في عباداتهم وعقيدتهم يهود متعصبون حاقدون على الأمم الأخرى والمعجيب أنهم بعد نهاية عصور الاضطهاد الديني لم يرجعوا عن هذا المظهر الذي أخذوه لأنفسهم وأصبحوا فرقة وحدهم .

كذلك يهود الدونمة الذين استمروا في التخفي وراء واجهة اسلامية ، مع بقائهم على الولاء لأصنام اليهودى ، واعتقادهم أن شبتاى صبي لم يمت وأنه سيعود في يوم ما لممارسة سلطته الزمنية والدينية مسيحا وملكا .

وبعد موت شبتاى صبي ورثه ابنه يعقوب صبي في رئاسة الفرقة ، فادعى هو أيضا أنه المسيح وأمر أتباعه باظهار الديانة الإسلامية ، فتبعه نحو أربعمائة يهودى ، أعلنوا الاسلام سنة ١٦٨٧ . وسافر هو إلى مكة للحج سنة ١٦٩٠ ، وفي طريق العودة مرض ومات في الاسكندرية .

وورثه ابنه دبركيا ، ( ١٦٩٥ - ١٧٤٠ ) وادعى أيضا أنه المسيح المنتظر . ثم جاء واحد من نفس فرقة الدونمة فزعم نفس الزعم وقال إنه المسيح ابن يوسف .

وفي نفس تلك الفترة ظهر مسيح آخر من أتباع شبتاى صبي اسمه مردخاى من مدينة ايرنشتادت . وقاد حركة كبيرة مؤداهما أن رجوع شبتاى صبي من السماء سيكون بعد ثلاث سنوات . ومرت هذه المدة دون أن يرجع صاحبه ، فقلق أتباعه ، ولكنه وجد لهم فتوى أقنعتهم وهي أن شبتاى صبي قد أضاع صفة المسيح لأنه عندما ظهر في هذه

الذين أصبح كثير المال واسع الثراء ، ومن علامات المسيح المنتظر أنه يركب حمارا ، ولما كان هو نفسه فقيرا جدا ، فقد ركب لهم حمارا وادعى أنه هو شخصيا المسيح ابن داود . ووصل صيته إلى إيطاليا ، فدعاه يهود روما للاحتفال به سنة ١٦٨٠ ، واسكن قساوسة محاكم التفتيش علوا بأمره وقرروا قتله ، فهرب من روما إلى بولنده وظل محتفيا بها إلى أن مات .

ومن أشهر الذين ادعوا المسيحية يعقوب فرانك المولود سنة ١٧٢٦ . وهو مؤسس فرقة مشهورة باسم الفرائكية . وكان يعتقد بتقمص الأرواح ، ويقول إن روح المسيح سكنت أولا في سيدنا داود ، وفي النبي إيلياهو ، ثم انتقلت إلى يسوع المسيح ( عيسى بن مريم ) ، ومنها إلى نبي المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم ، وحلف بعد ذلك في شبتاي صبي ، وتلاميذه ، حتى وصلت إلى بركيا ، ثم انتقلت الصفة المسيحية إليه هو شخصيا . تسمى نفسه ' د ساتو سنير ' ، أي السيد المقدس ، وأعلن الكفر بالنسود ، وزعم أتباعه أنه يصنع المعجزات . بدأ ذلك كله في إقليم ' بودوليا ' ، في الجنوب الغربي من روسيا ، بالقرب من منطقة غاليسيا . وقد انتهى بقرار من السلطات الروسية بطرده هو وأتباعه من البلاد . واسكنه عاد إليها سنة ١٧٥٩ ، وأعلن هو وتلاميذه الدخول في الديانة المسيحية ، وكان عددهم جميعا حوالي ألف . ولكن الإشاعات انتشرت بأنهم تنصروا في الظاهر فقط . فقبض على يعقوب فرانك وقدم للمحاكمة ، ويقول المؤرخون له من اليهود الفرائكية : إن القاضي الذي نظر في أمره كان ملحدا لا يؤمن بالله ولا بدين من الأديان ، فحكم عليه بالسجن . وقد مات سنة ١٧٩١ ودفن في المقابر المسيحية بمدينة أوفنباخ .

## الفصل الثالث

### الشرعة الموسوية وتطویر الدین اليهودی

یتبین لنا من تلك الجولة التي قمنا بها حتى الآن خلال النصوص المقدسة عند اليهود ، ومما ذكرناه من وصولهم في وقت متأخر ، إلى الاعتقاد باليوم الآخر ، والامل في مجيء المسيح المخلص ، وما كان من استغلال بعض المفتوين أو الدجالين لهذا الامل ، أن الفكر الديني لدى اليهود كان يتسم بظاهرة ينفرد بها دون الأديان السابرية ، وهي بقاء بابه مفتوحا على مصراعيه لكل ألوان التطور ، بحيث أصبح اليهودي اليوم لا يقبض ما كان عليه اليهود على أيام داود وسليمان ، فضلا عن أرائك الأقوام الذين عاشوا في البداوة تحت حكم القضاة ، أو الرعيل الأول الذي اتبع تعاليم موسى وهارون . فالنصوص تغيرت ، والظروف التاريخية كذلك ، والعقائد والطقوس أيضا ، بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة ، غريبة بعضها عن بعض ، لا تتفق إلا في الاسم ، وتدخل بسببه في ركاب منكثل .

ولو أننا ألقينا نظرة على الإسلام وحاولنا المقارنة من وجهة النظر هذه ، لوجدنا أن النص المقدس الذي بين أيدي المسلمين ، وهو القرآن الكريم ، قد جاء به نبي واحد هو سيدنا محمد صلى الله عليه ، وسلم ، وأنه كمل كله في حياته ، على مدى ثلاث وعشرين سنة ، كان أثناءها حريصا على تقييده بالكتابة ، يأمر بذلك كنية الوحي ، ويمليه عليهم ،

ويراجعه معهم . وكان يمنع من كتابة ما ليس بقرآن موحى به من حديثه الشريف ، حتى لا تختلط النصوص . وكان يدفع على حفظ القرآن وترتيبه بحيث لم يكن هناك أدنى شك في هذا النص عند وفاته صلى الله عليه وسلم ، وعندما جمعه ثلث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان من الصحابة الحافظين له ومن النسخ النبوية نفسها ، ورتبه في صورته المعروفة لنا . وقد تم ذلك كله بعد وفاة الرسول بأقل من عشرين عاما . فهذا الكتاب الذى بين أيدي المسلمين يبدو ولا سبيل إلى تشبيهه من قريب أو من بعيد بالنصوص المقدسة التى بين أيدي اليهود ، فالعهد القديم وحده يستغرق أجيالا من الانبياء المتعاقبين على مدى ألف سنة تقريبا ، ولو أننا أضفنا إلى ذلك المشنا والتلمود ، وهى نصوص مقدسة عندهم يكفرون من يرفضها لوجدنا تراثا شرعيا يغطى ألفي ، وهى فترة لا يمكن تصور مجتمعين متشابهين أحدهما على طرفها الأول والثانى على طرفها الآخر ، دون أن يربطها نص واحد .

ولو أننا حاولنا نفس تلك المقارنة بين النص المقدس المسيحى ، وهو العهد الجديد ، وهذا التراث اليهودى ، للاحظنا أن السيد المسيح قام ونشر دعوته فى وقت قصير جدا ، حوالى ثلاث سنين ، ثم حمل حواريوه وتلاميذه دعوته وأقواله من بعده ، ثم تم الاتفاق على روايات معينة للأناجيل وأعمال الرسل ورسائل القديسين الأوائل ، منذ القرن الثانى بعد المسيح ، استبعد ما سواها من نقول ونصوص ، بدأ لأباء الكنيسة المسيحية القديمة أنها غير جامعة للشروط التى يتطلبونها فى النصوص المقدسة . وبعد ذلك أغلق الباب ، فلم يعد هناك من سبيل إلى تصور نص يرتفع إلى مستوى الثقة والقدسية التى للعهد الجديد .

ومهما قيل بعد ذلك من أن باب الاجتهاد ظل مفتوحا - وما يزال  
 في رأى بعض الفقهاء - في الإسلام والمسيحية جميعا ، ومهما قيل من  
 الاعتقاد في عصمة البابوات أو الائمة لدى طوائف من المسيحيين أو  
 المسلمين ، فالذى لا شك فيه هو أن القرآن يقف محورا للشريعة الإسلامية  
 كما أن الإنجيل هو عصب الديانة المسيحية ، بينما يبدو الأمر مختلفا جدا  
 فيما يتصل بتوراة موسى في الديانة اليهودية . فهي لم تعد غير حلقة في  
 سلسلة طويلة جدا من نصوص لها عند اليهود نفس التقديس ، تشمل كما  
 قلنا كتب الانبياء الاوائل والاواخر ، وأسفار الحكمة ، ثم تلمسح  
 على المشنا والتلمود والمدرش ... الخ . وبالرغم مما يقال في الاوساط  
 الدينية اليهودية من أن كل هذه النصوص تتفق بعضها مع بعض ، وأنها  
 ترتفع - بطريقة تعبدية ميتافيزيقية بحتة - إلى سيدنا موسى ، فإن التطور  
 الفكرى مع الزمن ، والتأثر بالتيارات الروحية والفلسفية الاجنبية يبدو  
 واضحا . ولعل من المفيد هنا أن نعطي للقارئ العربى فكرة عن ذلك  
 من خلال الباب المسمى « فقرات الآباء » من الجزء الرابع من المشنا ،  
 حيث يبدو أثر الفكر اليونانى محدودا ورسومه ونقسياته ، ومثله الخلقية  
 والاجتماعية واضحا . جاء في الفصل الاول من هذه الفقرات :

١ - تلقى موسى النوراة من سيناء ، وبلغها ليوشع ، ويوشع للأوائل ،  
 والأوائل للانبياء ، وبلغها الانبياء لرجال الكنيسة الكبرى . وهم أوصوا  
 بثلاثة أشياء فقالوا : كونوا مدققين فى الحكم ، واكثروا من التلاميذ ،  
 واجعلوا ساجا للنوراة .

٢ - وكان شمعون الصديق من بقايا رجال الكنيسة الكبرى ، وكان يقول :

إن الدنيا تقوم على ثلاثة أمور ، التوراة ، والعبادة ، والإحسان .

٣ - وتلقى أنطيجونوس السوخي من شمعون الصديق ، وكان يقول :  
لا تكونوا كعميد يخدمون السيد بغرض تسلم المكافأة ، بل كونوا كعميد  
يخدمون السيد بلا غرض في تسلم مكافأة ، فعندئذ تحل عليكم التقوى  
من السماء .

٤ - وعن هؤلاء تلقى يسي بن يهرز الصردى ، وبسنى بن يوحنا  
القدس . وكان الأول يقول : ليسكن بيتك منتدى للحكماء ، وتعلق بتراب  
أقدامهم ، وكن متعطشا إلى الارتواء بكلامهم .

٥ - وكان الثاني يقول : ليسكن بيتك مفتوحا للجميع ، وليكن  
الفقراء كأهل بيتك ، ولا تكثر الحديث مع النساء . قالوا حتى حديث  
الإنسان مع امرأته ، فكيف بأمرأة غيره . ولذلك قالت الحكماء :  
كل من يكثر الحديث مع النساء يجلب شرا على نفسه إذ يهمل من  
وصايا التوراة ، ونصيبه في النهاية جهنم .

٦ - وأخذ يوشع بن فرحيا ، ونثنائ الأربلي عنهما . وكان الأول  
يقول : اتخذ لك أستاذا ، واغنم صاحباً ، واحكم على كل إنسان بالخير .  
٧ - وكان الثاني يقول : ابتعد عن جار السوء ، ولا تواخ الشرير ،  
ولا تهرب من القصاص .

٨ - وأخذ عنهما يهوذا بن طباي ، وشمعون بن شاطح . وكان الأول  
يقول : لاتسع بنفسك إلى القضاء في الخصومات . وإذا وقف أصحاب  
الخصومة أمامك فليكونوا في عينيك كالمذنبين ، فإذا ما انصرفوا من

من لذلك وقد حكمت بينهم وقبلوا حكمك فليكونوا في نظرك كالآبرياء .  
 ٩ - وكان الثاني يقول : أكثر من استجواب الشهود ، وكن حذرا  
 في كلامك ، حتى لا يعتمدوا عليه في الكذب .

١٠ - وأخذ عنها شمعياء ، وأبطليون . وكان الأول يقول : عليك  
 بحب العمل ، وكره التملق ، وإياك والسعي للتعرب من العظماء .  
 ١١ - وكان الثاني يقول : أيها العلماء احترسوا في لفظكم حتى لا تخطئوا  
 خطية توجب عليكم السبي ، فتفتنوا إلى حيث المشرب الزدىء ، فيشرب  
 تلاميذك الآتون بدمكم ويموتون ، ويستباح اسم رب السماء .

١٢ - وأخذ عنها هليل ، وشمئى وكان الأول يقول : كونوا من  
 تلاميذ هارون فقد كان يحب السلام ، ويبحث عنه جاهدا . وكان يحب  
 الحقيقة ، ويقربها من التوراة .

١٣ - وكان يقول : الساعي للإستزادة من العظمة يفقد ما عنده منها ،  
 والذي لا يستزيد من المعرفة ينتقصها ، والذي يرفض العلم يستحق القتل  
 والمعتد على تاجه يسقط .

١٤ - وكان يقول أيضا : إذا لم أكن لنفسى فن يكون لى ؟ وإذا  
 كنت لنفسى فقط فن أكون ؟ وإذا لم أبدا الآن فنى ؟

١٥ - وكان شمئى يقول : أجمل التفقه في الشريعة عادتلك ، وتكلم  
 قليلا واهل كثيرا ، واستقبل كل إنسان بوجه بشوش .

١٦ - وكان سيدنا جميليل يقول : اتخذك معلما ، وتخاص باليقين  
 من الهك ، وحتى زكاة العشر لاتؤدها بدون حساب .

١٧ - وكان شمعون ابنه يقول : نشأت طيلة حياتى بين العلماء فلم

أجلد خيرا من الصمت . وليس التفقه في العلم هو الأصل ، بل الأصل هو العمل . ومن كثرة لفظه كثرة غلطه .

١٨ - وكان يقول أيضا : الدنيا تقوم على ثلاثة أشياء ، على الحق ، والعدل ، والسلام ، كما قال : « احكموا عند أبوابكم بالحق والعدل والسلام » .  
( ذكرى ١٦/٨ ) .

وهذا النص من المنشأ ، قد دخل في الصلوات اليهودية ، ليفهم منه المتعبد غلطا بطبيعة الحال أنه من موسى إلى مابعد ميلاد المسيح ، تنصل أجيال متعاقبة من القدسية السماوية في إسرائيل .

وقد ذكرنا من قبل أن البون شاسع جدا بين الشريعة الموسوية الفطرية وما أعقبها ، وسنمطي هنا خطوة من الخطوات المتأخرة جدا لما انتهت إليه العقيدة اليهودية في العصور الوسطى ، بعد قرون طويلة من الاختلاط بالمسيحية والاسلام ، تنمط لمعرفة الخطوط المريضة لتطور الفكر الديني اليهودي ، وما صحبه من فرق وطوائف مختلفة . وهذا النص هو ما يسمى « الأصول الثلاثة عشر » التي وضعها موسى بن ميمون وجعلها أركان الإيمان اليهودي :  
١ - أنا أو من إيماننا كاملا بأن الخالق ، تبارك اسمه ، هو الموجد والمدبر لكل المخلوقات . وهو وحده الصانع لكل شيء فيما مضى وفي الوقت الحالى وفيما سيأتى .

٢ - أنا أو من إيماننا كاملا بأن الخالق ، تبارك اسمه ، واحد لا يشبهه في وحدانيته شيء بأية حال ، وهو وحده إلحنا كان منذ الأزل ، وهو كائن ، وسيكون إلى الأبد .



٣ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه ، ليس جسماً ، ولا تحده حدود الجسم ، ولا يشبه له على الإطلاق .

٤ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه ، هو الأول والآخر .

٥ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه هو وحده الجدير بالعبادة ، ولا جدير بالعبادة غيره .

٦ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن كل كلام الأنبياء حق .

٧ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقاً ، وأنه كان أباً للأنبياء ، من جاء منهم قبله ، ومن جاء بعده .

٨ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن كل التوراة الموجودة الآن بأيدينا هي التي أعطيت لسيدنا موسى عليه السلام .

٩ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن هذه التوراة غير قابلة للتغيير ، وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من قبيل الخالق ، تبارك اسمه .

١٠ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه ، عالم بكل أعمال بني آدم وأفكارهم ، لقوله : هو الذى صور قلوبهم جميعاً وهو المدرك لكل أعمالهم .

١١ - أنا أومن إيماناً كاملاً بأن الخالق تبارك اسمه ، يجزى الحفاظين لوصاياه ، ويعاقب المخالفين لها .

١٢ - أنا أومن إيماناً كاملاً بمجيء المسيح ، ومهما تأخر فأننى أنتظره كل يوم .

١٣ - أما أومن إيماننا كاملا بقيامة الموتى ، في الوقت الذي تتبع فيه بذلك إرادة الخالق ، تبارك اسمه ، وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الأبدين .

رواضح أن علامة اليهود في العصور الوسطى الإسلامية ، وطبيب الدولة الإيورية في مصر ، موسى بن ميمون ، قد وصل بالعقائد اليهودية في هذه الأصول الثلاثة عشر إلى المستوى الفكري الموازي لنتائج علم التوحيد وعلوم الكلام عند أئمة المسلمين ، كما أن تأثره بها واضح أشد الوضوح ، فالخالق عنده كما يبدو في الأصل الأول من هذه الأصول قد خلعت عليه وبوبية فلسفية لا تنكفئ بما كان يكتفى به القصص البسيط في سفر التكوين ، من أنه « في البدء خالق الله السموات والأرض ... » بل وضعت من حوله الشروط والاحتياطات ، فهو وحده الذي خلق والذي يخلق ، حتى يتم النص على اختصاصه بهذه القدرة ، منذ الأزل وإلى أبد الأبدين .

وهو واحد ، ولكنه ليس في بساطة الإله الواحد الذي ورد نص التوراة بوحدانيته في سفر التثنية ( ٤/٦ ) إذ يقول : « اسمع إسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد ، وهي الآية التي تقوم مقام شهادة أن لا إله إلا الله عند المسلمين . فهذا الرب الواحد المعلن عن وحدانيته في التوراة يتركها مطلقة بلا قيد ولا شرط ، كما أنه يجعل الإيمان وجدانيا لا عقلانيا ، إذ يقول بعد هذه الآية مباشرة : فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن نفسك ومن كل قوتك . » أما موسى بن ميمون فإنه يعلن عن وحدانية لاشييه لها على الإطلاق ، ثم ينص ، في الأصل الثالث ، على أن هذا الواحد ليس بجسم ولا تحده حدود الجسم ، وأنه

هو هو منذ الازل وإلى الابد ، أو كما يقول في الاصل الرابع إنه الاول والآخر . ولا يكتفى بهذا بل ينص على تنزيهه سبحانه وتعالى عن الشريك في قوله في الاصل الخامس إنه وحده الجدير بالعبادة ولا يستحق العبادة غيره .

كل ذلك يبدو فيه بوضوح أثر الفكر الدينى الإسلامى الذى لم يكن معروفا على عهد التوراة ، يوم كان الإله الرب الواحد لا يعنيه إلا شعبه المختار ، ولا يفضيه أن تكون للأمم الاخرى آلهة أخرى ، ولا يتحرج الراوية من أن يقارن - على لسان موسى نفسه - بين هذا الرب وغيره من الارباب فيقول ( خروج ١٥/١١-١٨ ) : « من مثلك بين الالهة يارب . من مثلك جليل القدسية ، مهيب التسابيح ، صانع المعجزات ، تمد يمينك فتبتلعهم الأرض . ترشد برأفتك الشعب الذى افتديته ، تهديه بمزتك إلى مسكن قدسك . سمعت الأمم فارتعدت . أخذ الرعب سكان فلسطين . ذهل إذ ذاك زعماء أدوم . أقوياء مؤاب أخذتهم الرجفة . مانح كل سكان كنعان . وقعت عليهم الرهبة والحلع . من حزة ذراعه يصمتون كالبحر ، حتى يهــبر شعبك يارب ، حتى يعبر الشعب الذى اقتنته . تأتى بهم فتغمرهم فى جبل ميراثك ، فى الموضع الذى اقتنه يارب لسكانك المقدس ، الذى هيأه يداك يارب . الرب يملك إلى الدهر والابد . ، ونلاحظ أن هذه الابدية الاخيرة تفهم تأويلا ، فما كانت اللغة العبرية تحتوى على كلمة صريحة لهذه الفكرة حينئذ ، وهى بحرفيتها فى الآية تعنى « الرب يملك إلى ( نهاية ) العالم والامن » .

وفى هذه الاصول الثلاثة عشر تأتى بعد ذلك عقيدة تعلن أن كل كلام التبيين حق وخاصة نبوة موسى ، كما فى الاصلين السادس والسابع .

ثم تنفخ فكرة صوفية إسلامية لها شبيهة في المسيحية - حول صاحب الدعوة  
ومؤسس الدين ، فيكتسب من متصوفة المسلمين يقولون ان العالم كله قد  
خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم . يقول البرصيري في البردة :

وَرَاوَدَنَّهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ  
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أُيَمًا شَمَمٍ  
وَأَكِيدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ

إنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعَصِيمِ  
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةٌ مَنْ  
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ  
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ

نِ وَالْفَقَّ يَتَّقِينَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

ويقول في الحمزية :

أَنْتَ مُصْبِحُ كُلِّ فَضْلٍ فَاصْدُرْ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ  
لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَمِنْهَا لَأَدَمُ الْأَسْمَاءُ  
لَمْ تَنْزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَمُ

رُ لَكَ الْأَتِمَاتُ وَالْآبَاءُ  
مَا مَضَتْ قَتْرَةٌ مِنْ الرُّسُلِ إِلَّا

بَشَرْتُ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ  
تَنْبِأَهَا بِكَ الْمَصُورُ وَتَسْمُو

بِكَ عَلَيْهَا بَعْدَهَا عَلَيْهَا

أما في المسيحية فإن سيدنا عيسى عليه السلام قد جعل واحدا من  
الافانيم أو العناصر الازلية الابدية الثلاثة التي تنسبك فيها ربوبية الإله  
الواحد ، وهي الاب والابن والروح القدس ، وسيدنا عيسى المسيح  
هو الابن في هذا الثالوث المقدس حسب اعتقاد النصرانية .

فعلى ضوء الفكرة الصوفية الاسلامية ، والفكرة اللاهوتية المسيحية  
نجد موسى بن ميمون يقول في الاصل السابع إن موسى كان أبا للأنبياء ،  
من جاء منهم من قبله ، ومن أتى بعده أيضا .

وفي الاصل الثامن يأتي بأمر لم يكن معروفا عند من قبله من اليهود  
الاقدمين وهو وجوب الايمان بأن كل التوراة الموجودة بين أيدينا الآن  
هي نفسها التي أعطيت لسيدنا موسى عليه السلام ، ويستكمل فكرته في  
الاصل التاسع بأنها غير قابلة للتغيير ، وأنه لن تكون شريعة أخرى  
سواها من قبل الخالق تبارك اسمه . وهو هنا يقلد المسلمين تقليدا صارخا  
في قولهم بأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ، وأن  
القرآن الكريم هو خاتم الرسالات التي أنزلها الله إلى رسله الكرام .

ويطرد بنا القول لو حاولنا أن تناقش علامة اليهود ابن ميمون في  
ذلك ، فالنبوة في إسرائيل بقيت كما رأينا مفتوحة مستمرة بعد موسى ،  
والتوراة التي بين أيدينا كانت قد ضاعت أكثر من مرة ، وكانت تروى  
مشافهة مدة مديدة من الزمان في أساط مختلفة من الرواة ، بحيث لم  
تأت إل أيدينا إلا بعد تنسيق وتجميع وزيادة وحذف ، كما بيناه في

حديثنا عن مصادر نص التوراة ، وعن **الابوكريفا** ( السكتب غير القانونية ) .

وفي الاصل العاشر يبدو أثر عقيدة الاشاعرة المسلمين ، وهي عقيدة الدولة الايوبية التي كان ابن ميمون كبير أطبائها ، واضحا . فهو ينص على ضرورة الإيمان بإثبات علم الله بأعمال الناس ونواياهم ، مقدما بذلك للإيمان بالثواب والعقاب ، في الاصل الحادى عشر . ونحن نعلم أن الاشاعرة كانوا قد وقفوا موقفا وسطا حول أفعال العباد بين رأى المعتزلة الذين كانوا يقولون بحرية الإنسان ، وأنه هو الذى يخلق أفعاله ، وينسكرون القضاء والقدر ، وبين بعض غلاة أهل السنة وطوائف من المجبرة الذين كانوا يقولون بأن الانسان مسير لا يخير وأن كل ما يصدر عنه من أعمال إنما يأتي بإرادة الله . وكان المعتزلة يعارضون في ذلك ويقولون : إذا كان الكافر يكفر وفقا لإرادة إلهية بذلك ، وإذا كان الفاسق والقاتل والشارق يرتكبون جرائمهم هذه بإرادة من الله فإن معاقبته لهم عايها تكون غير عادلة . وتوسط أبو الحسن الأشعري فقال إن القضاء والقدر هو شيء سبق في علم الله لا في إرادته ، فاقه يعلم بعلمه الكامل الذى لا تحده حدود بما سيأتيه عباده من خير أو شر ، ولكنه لم يجبرهم على شيء مما يفعلون . ولم يأخذ موسى بن ميمون بفلسفة الاشاعرة هنا فحسب ، بل زادهما وضوحا وشرحا في كتابه المشهور في العقائد اليهودية الذى سماه « دلالة الحسائر » ، وهذه نقطة من النقاط القليلة التى خاف

فيها ابن ميمون سلفه سعديا بهأون ، سعيد بن يوسف الفيومي ، الذي ألف هو أيضاً كتاباً في العقائد اليهودية سماه «كتاب الأمانات والاعتقادات» ، وقال فيه بجمرية الخلق في أفعالهم ، وهو رأى المعتزلة الذين عاصروهم في بغداد .

أما الاصلان الثاني عشر والثالث عشر فإنهما يجمعان العقيدتين الرئيسيتين اللتين شرحناهما من قبل ، وشرحنا أنهما من المعتقدات اليهودية غير الموسوية التي انبثقت في مجتمعاتهم في الأيام الحالكة المليئة بالنكبات التي بدأت بتصدع مملكة سليمان بعد موته مباشرة ثم انتهت بالسبي البابلي أولاً ، ثم الشتات والقمرد الروماني (الدياسبورا) ، ثانياً . هاتان العقيدتان هما كما قلنا : المسيحية ، أو الإيمان ببعث المسيح المنتظر ، وكذلك الإيمان بالقيامة وبعث الموتى في اليوم الآخر .

فنحن كما أسأفت القول قد ابتعدنا مع أحبار المشنا ، ومع معتقدات سعديا الفيومي ، وأصول موسى بن ميمون بعداً شديداً عن تلك الشريعة البدوية البسيطة التي تضمنتها التوراة ، ترسلها موجزة ، مباشرة ، لاتحاول فيها أن تفلسف شيئاً أو تأوله .

ولناخذ مثلاً الوصايا العشر التي وردت في الإصحاح العشرين من سفر الخروج ، وتكررت في الإصحاح الخامس من سفر التثنية على نحو يبدو منه أنها كانت عصب الشريعة الموسوية . تقول هذه

أوصايا ، والنص هنا من سفر الخروج : « ثم تكلم الله بجميع هذا الكلام ، قائلا :

١ - أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر ، من دار العبودية .  
لا يكن لك آلهة أخرى أمام وجهى .

٢ - لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ، بما فى السماء من فوق ،  
ولا بما فى الأرض من تحت ، ولا بما فى الماء من تحت  
الأرض . لا تسجد لها ولا تعبدوها ، لأنى أنا الرب إلهك إله  
غيور ، أتعقب ذنوب الآباء فى الأبناء إلى الجيل الثالث  
والرابع من أهدائي ، وأصنع إحسانا إلى ألوف من أجيالي  
وحافظي وصاياي .

٣ - لا تحاف باسم الرب إلهك باطلا ، لأن الرب لا يرى من ينطق  
باسمه باطلا .

٤ - أذكر يوم السبت لثقتده . فى ستة أيام تعمل وتجز كل أعمالك  
واليوم السابع سبت الرب إلهك ، لا تصنع فيه عملا أنت وابنك  
وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك .  
لأن الرب خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها فى ستة  
أيام ، وفى اليوم السابع استراح . ولذلك بارك الرب يوم  
السبت وقدسده .

٥ - أكرم أباك وأمك لكى يطول عمرك فى الأرض التى يعطيك  
الرب إلهك .



- ٦ - لا تقتل .
- ٧ - لا تزن .
- ٨ - لا تسرق .
- ٩ - لا تشهد على قريبك شهادة زور .
- ١٠ - لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك .

## الفصل الرابع

### الشعائر اليهودية

#### ١ - الصلاة

وحتى الطقوس والعبادات اليهودية تطورت جنباً إلى جنب مع تطوّر العقائد ، ولسنا نريد أن نقول فى هذا الموضوع الحساس برأينا ، بل نقنطف الباب من المقدمة التى كتبها أحد علماء الشريعة اليهودية المصريين ، وهو الدكتور هلال يعقوب فارحى لترجمته لمجموع نصوص الصلوات اليهودية الذى سماه « سدور فارحى » وطبعه فى القاهرة سنة ١٩١٧ ، يقول : (١)

ونرى أن تأدية الصلاة والعبادة كانت منذ أول وجود الجنس البشرى ، وذلك عندما أدرك بنو البشر وجود قوة إلهية فائقة ، وضعف جنسهم ، وأن حيائهم ووجودهم متوقفان عليه تعالى .

وأول تأدية شكر وعبادة من هذا القبيل كانت تقدمات قايين وهابيل ( تكوين ٤ / ٣ - ٤ ) . وسفر التكوين يذكر جملة صلوات متفرقة وعبادات من الآباء من هذا القبيل . وتذكر الاسفار التالية فى الكتاب أنواع التقدّمات والقرايين التى قرر القرار عليها رسمياً ، وكانت تقدم عن يده

---

(١) سدور فارحى ، حرب يتلم : لدكتور هلال يعقوب فارحى - طبع فى مطبعة الأدون روبرتو موسكوفتش بمصر ، سنة ١٩١٧ - ص ٤ وما بعدها .

الكهنة ، في أمكنة مخصصة للعبادة ، وتذكر أيضا صلوات متفرقة لرجال  
الله وأنبيائه ( تكوين ٢٣/١٨ و ١٧/٢٠ و ١٢/٢٤ و ٢١/٢٨ و ٩/٢٢  
خروج ١١/٢٢ عدد ١٢/١٢ يوشع ٦/٧ صمويل الأول ١/٢ و ٢٣/١٢  
الملوك الأول ٢٢/٨ و ٢٠/١٧ يوئيل ١٠/٢ الملوك الثاني ٢/٢٠ دانيال  
٤/٩ عزرا ٦/٩ نحميا ٤/١ ... الخ ) .

ولذلك العهد لم تكن الصلاة محددة وإجبارية ، بل كانت تتلى ارتجاليا ،  
حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعمومية .

وعندما خرب الهيكل وسبى بنو إسرائيل من بلادهم إلى بابل  
وبطلت التقدّمات والقرايين ، وضعت الصلوات بدلا منها إلى يومنا هذا .  
وهذه العبادات بالصلوات تفوق كثيرا العبادات القديمة بالذبائح  
والتقدّمات . جاء في المشنا (البركات ٣٢) أن الصلاة أفضل من القرايين .  
فإن العبادة بالتقدّمات هي عبارة عن تقدمة شيء من مال الإنسان ،  
أي مادة حسية أرضية على مذبح مادي ، بخلاف العبادة الروحية  
بالصلوات ، فإنها إظهار عواطف وإحساسات وتقدمة شكر روحية  
صادرة من نفس الإنسان على مذبح قلبه وعقله وشهراته الجسدية .

وقد أظهر الحق سبحانه وتعالى إرادته ورغبته في أفضلية هذه العبادة  
على التقدّمات بلسان أنبيائه ، وبين لنا أن التوبة الحقيقية ، والأعمال  
الخيرية الصالحة وتجنب عمل الشر أفضل من التقدّمات والذبائح (إشعيا /  
١١-١٢) وأن الصلاة تقوم مقامها ( يوشع ١٤/٣ ) .

وما أفضل الإنسان الذي يشعر بضعفه وبخطيئته واحتياجاته ، فيتكل  
عليه تعالى ، وعلى قدرته ومحبته ، ويظهر لإحساساته له شخصيا رأسا ،

ويقدم له الشكر على نعمه وخيراته ، ويكشف له قلبه وضميره ، ويعترف أمامه بذنوبه وخطايا وعجزه ، ويطلب إليه المغفرة والعفو ، ويلتمس منه سد حاجاته والمعونة والمساعدة في أوقات الضيق والشدة ، ويلقى عليه رجاءه دائما بأنه رحوم ورؤوف ، يقبل صلواته ، ويمنح طلباته بكثرة محبته ورأفته ورحمته ، ويقبل التائبين والخطاة ، ويساعد المحتاجين الذين يلجأون إليه ويدعونه ، ويعزى المصابين والحزائي ، وهو الصديق الوحيد في وقت الضيق ، وهو قريب أن يستجيب صلاة كل من يدعو ، فإنه استجاب صلاة موسى ، ورفع الوباء عن مصر ، وشفى مريم ، وقبل صلاة إيليا وإليشع ، لأجل شفاء الأولاد وتوبة أهل نينوى ، وعفى عنهم ...

والصلاة على نوعين . فردية ، أى شخصية ، ومشتركة ، أى  
عمومية .

أما الفردية فهي صلوات ارتباطية من أفراد ، تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ، ولا علاقة لها بالطقوس والموايد والمواسم ، ولدينا أمثلة متعددة من هذا القبيل في الكتاب المقدس ، مثل صلاة إبراهيم لأجل خلاص سدوم ، وأيضا لأجل شفاء أبيمالك ( تكوين ١٨ / ٢٣ - ٣٣ ) وصلاة يعقوب لأجل خلاصه من عيسو أخيه ( تكوين ٢٢ / ٩ - ١١ ) ، وصلاة موسى لأجل بني إسرائيل ( خروج ٢٢ / ٣١ - ٣٢ ) ولأجل شفاء مريم ( عدد ١٢ / ١٣ - ١٤ ) وصلاة يشوع لأجل محاربة هاى ( يوشع ٧ / ٦ - ٩ ) وهكذا صلوات صموئيل وإيليا وإليشع وداود ويونان ( يونس ) ودانيال وعزرا . وهذا النوع

من الصلاة يتلى في أى محل كان ، فإن يونان صلى في جوف الحوت ودانيال في 'جُب' الاسود .

والصلاة المشتركة هي صلوات تؤدى باشتراك جملة أشخاص عانا وعموما ، في أمكنة مخصصة ومواعيد معلومة ، حسب طقوس وقوانين مقررة من رؤساء الدين والكنة .

ولم توضع الصلوات الطقسية عند الإسرائيليين إلا بعد تأسيس أمكنة العبادة ، كنخبة الاجتماع والهيكل . وأول صلاة طقسية كانت عند تقديم اكورة الأثمار ، وبعد أداء الاغشار ( تثنية ٢٦ / ٥ - ١٠ و ١٣ - ١٥ ) وعند تقديم الذبائح كفارة عن الخطايا ( لاويين ١٦ / ٢١ ) . وبركة هارون وأولاده المثلثة كانت من نوع الصلاة الطقسية ( عدد ٢٥ / ٢٢ - ٢٧ ) .

ويتضح من ( إشعيا ١ / ١٥ و ١٣ / ٢٩ و ٥٨ / ٥ ) أن في عهد الأنبياء وضعت صلوات قانونية ، ويستدل على أوقاتها من ( دانيال ١٠ / ٦ ) فإنه كان يصل ويركع ويشكر الله تعالى ثلاث مرات كل يوم ، وكذلك من المزمور ١٧ / ٥٥ . وأحيانا مرتين كل يوم ، من أخبار الأيام الاول ٢٣ / ٣٠ .

وكانت الصلاة مركبة غالبا من النثر ثم من النظم ، وتلى بالغناء في الابتداء . وبالتدريج صارت تستعمل آلات موسيقية قانونية ، كما يتضح من سفر المزامير ، وكان يخصص مغنون لهذا القصد ، فإن عزرا يذكر في سفره أن بين الذين رجعوا من بابل من السبي كان مائتان من المغنين والمغنيات ( عزرا ٢ / ٦٥ ) .

وكانت الصلاة فريضة واجبة على النساء والرجال ( المشنا ، البركات ٣/٣ ) وكانوا يصلون جلوسا ووقوفاً ، ويركعون ويسجدون ، ويوقون ، ويصومون ، ويكرن في تضرعاتهم ولإعترافاتهم حتى يومنا هذا . وفي أيام الضيقة كانوا يلبسون خيشا ، ويذرون ترابا ورماذا على رؤوسهم ، ويمزقون ثيابهم ، ويحلقون شعور رؤوسهم ( سفر إيتخا ، أو المراثي ، ٢٠ / ١ و يوشع ٦/٧ ) وكانوا يحرقون بوجوب وضع ، الأيادي على الصدر مع حنى الرأس قليلا ، كوقوف الخادم أمام سيده ، لزيادة الاحترام . ويقرأ الصلاة الحزان ( المديب من الشعب ) بصوت مرتفع ، والعاميدة (١) بصوت منخفض ، ويكررون العاميدة بصوت عال لكي يسمع الذين لا يعرفون القراءة .

وكانوا يتجهون في صلواتهم إلى جهة أورشليم . وفي أورشليم إلى جهة الهيكل قبله لهم ( الملوك الأول ١٣/٨ و ٢٨ و ٤٤ و ٤٨ ) وهذه العادة متبعة ليومنا هذا .

وبناء على نص الآية في ( هاموس ٤/١٢ ) - « واستعد للقاء إلهك يا إسرائيل ، كان الاتقياء والمتعبدون يصرفون نحو ساعة من الزمان استعداداً للصلاة ، فيما يخص النظافة واللبس وجمع الأفكار وما أشبه ذلك . وكان غزرا يوصى بوجوب غسل الجسم بكل تدقيق قبل العبادة ( المشنا - البركات ٣/٤ ) وفي المجامع كانت أماكن الجلوس مرتبة حسب درجات الشعب رمزا كرمهم ، من أمام الهيكل إلى وراء :

---

(١) سترد ترجمة كاملة لنصوص « العاميدة » في موضعها من هذا الفصل .

ولا يسمح الإسرائيليون بالوساطة والشفاعة في صلواتهم بينهم وبين الحق سبحانه وتعالى قال ربى يهـ-رذا : إذا التمسك أو طلبت شيئاً من رئيس بشرى فاستجابة طلبك كثيراً ما تتوقف على وساطة ومساعدة وسيط الرئيس ، كأننا كان أو صديقاً ، خادماً أو حبيباً . ولكن بينك وبين الله تعالى لا يلزم وساطة ميخائيل أو جبرائيل ، بل لإفتح قلبك وضميرك له ، واطلبه في أى وقت كان : وهو يستجيب دعائك ، كما قال بلسان نبيه : « ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو » . ( يوثيل ٣/٥ في الاصل العبرى = ٣٢/٢ في الترجمات ) ، غير أن علماء القبالة يعتقدون بوساطة بعض الملائكة ، خلافاً لأعتقاد عموم الإسرائيليين .

أما زمن وضع الصلاة المستعملة في وقتنا الحاضر فيختلف حسب أقسامها . إنما القسم الأساسى والأهم فيها ، وهو الشِّمَاع والشِّمُونَةُ عَمْرِيه ، ينسب إلى عزرا ومائة وعشرين رجلاً من الشيوخ والعلماء ، والأنبياء ، ومن ضمنهم النبي دانيال وحجى وزكريا وملاخى ( بركات ٤/٢ ) . فإن عزرا بعد خراب الهيكل الأول وإبطال الذابح والتقدمات رأى وجوب وضع صلوات يومية للشعب لتقوم مقام هذه ، ولتعزيمهم في ضيقانهم وبأسهم ، فجمع هؤلاء الرجال المعروفين برجال الكنيسة الكبرى ووضعوا القسم الأساسى من الصلاة المذكور آنفاً . وهو المتبع عند كافة الإسرائيليين ، ولم يتغير أساسياً إلى الآن إلا في بعض تغييرات لفظية ، وإضافة بعض فصول وأناشيد منتخبة من التوراة والمشنا والتلمود،

وأغاني روحية مثل « أدون عولام »<sup>(١)</sup> . وما أشبه لسلدون جايرول وربى يهوذا اللينى ، ولإبراهيم وموسى عزرا<sup>(٢)</sup> ، لتلائم الأوقات والمواسم ، أضيفت مؤخراً لغاية الجيل السادس عشر .

وقد وضعت الصلوات فى اللغة العبرانية لكي يقرأها الإسرائيليون أينما وجدوا ، على أن بعض صلوات خصوصية وضعت باللغة السكندانية وكتب سعديا هنجأون البعض بالعربية أيضا ، ومنذ الجيل السادس عشر ترجمت إلى كافة اللغات الغربية . والآن أذكر شيئا عن القسم الأساسى من الصلاة إنمائها للفائدة .

### الشماع

الشماع هو أهم قسم من الصلاة ، مأخوذ من سفر التثنية ، رتبة مع البركة التى قبله وبعده عزرا وجماعته كما ذكر آنفا . وكلمة وشماع ، أى « لسمع » ، هو أول كلمة من آية التوحيد عند الإسرائيليين : « لسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا الرب واحد » ( تثنية ٤/٦ ) . وهى أيضا أول كلمة من مجموع آيات عقيدة الإسرائيليين .

والشماع مجموع من ثلاثة أقسام .

القسم الأول مأخوذ من التثنية ٤/٦ - ٩ . يتبدى بآية التوحيد ، ثم يذكر وجوب محبة الله من كل قلوبنا ونفوسنا وأموالنا ( كذا ) ، ووجوب حفظ وصاياه ، وتعليمها لأولادنا ، ووجوب التسكلم عنها

(١) معناها « رب العالم » .

(٢) كل أولئك من أدياء اليهود وشمرائهم فى الاندلس الإسلامية فى العصور الوسطى .



دائماً ، وربطها آية على أيدينا ، وعصاة بين أعيننا ، وكتابتها على قوائم أبوابنا .

القسم الثاني مأخوذ من التثنية ١٣/١١ - ٢١ . يذكر عهد الله تعالى بمكافأتنا وباطالة حياتنا عند إتمامنا وصاياه ، وبالعكس تأديبنا إذا ارتكبنا المعاصي ولم نطع أوامره . ويكرر شيئاً من القسم الأول .

القسم الثالث مأخوذ من العدد ١٥ / ٣٧ - ٤١ . يذكر وصية الأهداب<sup>(١)</sup> ، ليذكرنا بوجوب طاعة أوامر الله عندما نراها ، وليكي لانميل إلى شر قلوبنا وأميالنا ، ويذكرنا أيضاً بخروجنا من مصر قديماً . وكان مراد رجال الكنيسة الكبرى أن يضيفوا إلى الشماع الآيات في العدد ٢٣/١٨ - ٢٤ ، ولكنها لم تضاف خوف الإطالة ( المشنا - البركات ١٢ ) .

### شمونه عשרه

بمجموع تسع عشرة بركة ( وكانت في الاصل ثمان عشرة ) وهي أهم قسم في الصلاة بعد الشماع . وضعها عزرا ورجال الكنيسة الكبرى كما سبق . وقد قيل إنه نظراً لقلة استماعها مع مرور الزمان رتبها ثانية . شمعون الباقولي مع ربان جليل ، في يَبْنَة ، ونظراً لاشتقاق الإسرائيليين وقتئذ إلى فئات صدوقيين وأسبين وغيرهما ، أضاف إلى هذه البركات شموئيل القاطان - أي الصغير - البركة الثانية عشر د ولسماء شمعون ، ضد الصدوقيين ( المشنا - بركات ٢٨ ) . وقد حفظت إسمها الاصل د شموونه

(١) هي أهداب الرداء المميز الذي يلبسه اليهود في الصلاة واسمه ( ظليت ) .

حصره ، أى ١٨ مع أنها صارت ١٩ بركة . وكانت تقرأ غيباً من الواحد إلى الآخر إلى عهد الجأونيم ، وقيل أنها لم تكتب إلا عند وضع « تسيخيت سوفريم » .

وقد وردت أكثر الفاظها وعباراتها في الكتاب المقدس ، وبعضها في المشنا مثل « تَشْوِيَا نَسِيم » تَحْمَلُوْهُ مَحْزِيْر شَعْمِي ، وغيرها .

وتسهيلاً للذاكرة كانوا يتخذون آيات وجمل تدل على عدد الكلمات في كل بركة . مثلاً الآية في الخروج ٢/٢٨ تحتوى على ١٧ كلمة ، وهو عدد الكلمات في البركة الرابعة ، والكلمات في إشعياء ٨/٥٥ أو ١٣/٦ يعادل عدد الكلمات في البركة الخامسة ، وهو ١٥ . وعدد الحروف في الأمثال ٢٢/٤ أو المزامير ٣/١٠٣ يعادل عدد كلمات البركة السادسة ، وهو ٢٧ .

وتقسم إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول ، شَبَّاحِيم أى تسابيح . يشمل اثلاث البركات الأولى « ريشونوت » ، ويحتوى على تسابيح وتمظيم لله تعالى .

القسم الثانى ، بَقَاشُوت أى طلبات أو توسلات . يشمل الثلاث عشرة البركة المتوسطة « إصاعيتوت » ، ويحتوى على طلبات خصوصية وحمومية للشعب .

القسم الثالث ، هُودَاؤُوت أى تشكرات . يشمل الثلاث البركات الثلاث الأخيرة « أحرونوت » ، ويحتوى على تشكرات .

والقسم الأول والثانى من هذه البركات لا يتغيران مطلقاً في كافة

الصلوات على مدار السنة ، وأما القسم الثالث فيتغير في أيام السبوت ورووس الشهور والمواسم والأعياد ، ويبدل بما يلائم الارقات .

وليك عدد وأسماء هذه البركات بالتفصيل ، مع بيان محل ورود ألفاظها وعباراتها في الكتاب المقدس ( راجع براخوت ٢٩ و ٣٣ . ومجلة ١٧ و ١٨ . وشبات ٢٤ . وسوطه ٦٨ ) .

( ١ ) أبوت : أى الآباء ، سميت بالآباء لأنه ذكرت فيها أسماء الآباء ، راجع خروج ١٥/٣ ، تكوين ٩/١٤ ، ثانية ١٧/١٠ ، إشعيا ٢٠/٥٩ ، مزامير ١١/٧ و ٣/١٨ و ٣٦ و ١٠/٨٤ ، تكوين ١/١٥ .

( ٢ ) جبوروت : أى القُوَّات . فيها تنسب الجبروت لله تعالى ، وتسمى أحيانا « تَحِيَّتْ هَمِّيْتِيم » لأنه ذكر فيها قيامة الاموات . مزامير ١٤/١٤٤ خروج ٢٦/١٥ مزامير ٦/١٤٦ - ٧ دانيال ٢/١٢ صمويل الاول ٦/٢ .

( ٣ ) قِدْوُشْتْ هَشْتِيم : أى قداسة اسم الجلالة . مزمور ٤/٢٢ و ٣/١٦ .

( ٤ ) أنه تُحَوِّن : وتعرف أيضا بالطلبة لأجل الفهم والحكمة . إشعيا ٢٣/٢٩ لرميا ١٥/٣ مزامير ١٠/٤٤ . وقد وردت وأنه حوئن ، لا أقل من ١٠٠ مرة في المزامير .

( ٥ ) تِشْوَبَة : أى التوبة . إشعيا ١٠/٦ و ١٣ إشعيا ٧/٥٥ .

( ٦ ) سِيْلِيْمَة : أى العفو والسماح . إشعيا ٧/٥٥ .

(٧) بركت مَجاوَلَه : أى الخلاص . مزمو ١٤/٩ و ١٨/٢٥

و ١٥٢/١١٩ - ١٥٤ و ١/٢٥ و ١/٤٣ و ٢٢/٧٤ و ٥٨/٣ .

(٨) بركت مَاحوَلِيم : أى طلبه لاجل شفاء المرضى . لرميا .

١٤/١٧ و ١٧/٣٠ .

(٩) بركت مَشاَنِيم : أى طلبه لاجل محصولات السنة . مزمو ٥/٤٥

و ١٢ و ٥/١٠٣ ارميا ١٤/٣١ .

(١٠) قَبوَص جَلِيسُوت : أى طلبه لاجل جميع المسيبين . إشعيا ١٢/١١

و ١٣/٢٧ و ٥/٤٣ و ٢٠/٤٥ و ٩/٦٠ ارميا ٢٧/٥١ ثنية

٤/٣٠ مينا ٦/٤ مزامير ٢/١٤٧ .

(١١) بركت مَدين : أى طلبه لاجل الاحكام . إشعيا ٢٦/١ هوشع

٢١/٢ مزامير ٥/٣٣ و ٤/٩٩ إشعيا ٨/٦٩ . قابل : إشعيا ١٠/٢٥

و ١١/٥١ مزامير ١٠/١٤٦ .

(١٢) همَلَشِيذِيم : أى طلبه ضد الصدوقيين . مزامير ١٥/٨١

إشعيا ٥/٢٥ .

(١٣) صَدَقِيم : أى طلبه لاجل الصالحين . ارميا ٢٠/٣١ إشعيا

١٥/٦٣ مزامير ٩/٢٢ و ٢/٢٥ و ٥/٧١ و ٨/٩٤٣ جامعه ٨/٦

(١٤) بنيان يروشلیم : أى طلبه لاجل إعادة بناء أورشليم . زكريا .

٣/٨ مزامير ٢/١٤٧ و ٢٦/٨٩ - ٣٧ و ٥/١٢٢ .

(١٥) لَت صِيَمَتَح : أى طلبه لاجل نسل داود . هوشع ٥/٣ إشعيا

٧/٥٦ مزامير ٢٣/١ و ٩/١١٢ تكوين ١٨/٤٩ مزامير ٤/٨٩

و ١٨ و ٢١ و ٢٦ و ٥/٢٥ حزقيال ٢١/٢٩ و ٢٣/٣٤ مزامير  
 ١٧/١٣٢ و ١٠/١٣٢ لرميا ٥/٢٣ و ١٥/٣٣ .

- ( ١٦ ) تَفْهِيمَةٌ : أى طلبه لأجل قبول الصلاة . مزامير ٣/٦٥ .  
 ( ١٧ ) عِبُودَةٌ : أى طلبه لأجل إعادة طقس العبادة في الهيكل .  
 ميخا ١١/٤ .

( ١٨ ) هُودَاةٌ : تحتوى على اعتراف وشكر . أخبار الأيام الاول ١٤/٤٩  
 صمويل الثاني ٢٦/٢٢ مزامير ١٣/٧٩ و ٦/٢٨ لرميا ٦/١٠ .

( ١٩ ) شالوم : أى طلبه السلام . مزامير ١٠/٢٩ عدد ٢٧/٦ ميخا  
 ٨/٦ مزامير ١٦٥/١١٩ و ٥/١٢٥ .

وقد اختصروا الثلاث عشرة البركة المتوسطة ، أى القسم الثانى ،  
 وتعرف بكلمة « هينينو » ، تتلى عند كثرة المشغولية بدل العاميدة كلها  
 على رأى ربى عقيبا ( برائتا ٢/٤ - ٤ ) . وهذا الاختصار كما يأتى :

( ١ ) امنحنا حكمة لتعلم طرقك ( ٢ ) اجعل قلبنا يهابك ( ٣ ) اغفر  
 خطايانا ( ٤ ) خلاصنا ( ٥ ) احفظنا من الامراض ( ٦ ) اكفنا من  
 محصولات الارض ( ٧ ) اجمع شملنا ( ٨ ) حاكنا بحكمك ( ٩ ) عاقب  
 الاشرار ( ١٠ ) كافء الابرار ( ١١ ) ابن اورشليم والهيكل ( ١٢ ) لنحى  
 ملكك وسلالة داود مسيحك ( ١٣ ) استجب لنا .

### كتاب الصلاة

إن أقدم كتاب يشمل مجموع صلوات السنة ( السدور ) هو  
 « سيدر رب » « همترام » ، على اسم جامعة عيرام الجأون في دمانه محسبه ،

في بابل سنة ٨٤٦ و ٨٦٤ . وهو يختلف قليلا عن كتب الصلاة الحالية ويقرب من طقس السفاراديم أكثر من الإشكنازيم . وبقي ماينوف عن ألف سنة بدون طبع ، إلى أن اشترى كورونل نسخة من « حبرون » وطبعها في وارسو سنة ١٨٦٥ .

ثم قام بعده سمديا الجاؤون رئيس مدرسة سورا في بابل ، ووضع سِدْثُرواً سنة ٩٢٨ - ٩٤٢ وجد غخطوطا في الفيوم محل ميلاده ، وكان يحتوى على صلاتين من وضعه ، عرب إحداهما بنفسه ، والاخرى عربها صيمح بن يوسف . وجمع ربى إلحانان « سيدر تقون تيفلة » في الجيل في الجيل السادس عشر .

ووضع موسى الميموني الشهير كتاب « سيدر تفلوت كل هَشَانَا ، في آخر كتاب له شهير معروف بـ « اليَّاد » ، وهو يطابق طقس السفاراديم تماما . وقد طبع مع ترجمته للألمانية في بطرسبرج سنة ١٨٥١ .

وأهم وأول كتاب صلاة للإشكنازيم هو « مَحْزُورِ قَرِي » ، وضعه حاخامو فرنسا سنة ١٢٠٨ ، وهو أكبر من سدور عظام بعشر مرات .

أما الاختلافات الموجودة في الصلوات بين طقوس السفاراديم والإشكنازيم فهي قليلة جدا ، وتنحصر في الأغاني والملحقات ، أما أساس الصلاة والبركات فلا اختلاف فيها غير أن السفاراديم يكثر من استعمال الثموت والمترادفات . ومنذ عهد العالم «لوريّا» انتشر طقس أو منهاج السفاراديم في روسيا كثيرا ، وبالأخص عند الفئة المعروفة بالحاسيديم .

وأول كتاب صلاة مطبوع ظهر في ٢ أيار عبراني سنة ٥٢٤٦ الموافق ٧ ابريل سنة ١٤٨٦ حسب منهاج يهود روما ، وانفسخة الوحيدة الباقية

منه موجودة في مكتبة مدرسة اللاهوت الإسرائيلية في الولايات المتحدة بأمريكا .

وأرل كتاب صلاة للسفراديم طبع في فينيسيا ( البندقية ) سنة ١٥٢٤  
دعى دِتمُونُوت ، تِجْنُوت ، تِيفَارْت ، أى تأملات وتوسلات وصلوات .  
وأما كتاب صلاة القرائين فيختلف كثيرا عن سِندُور الإسرائيليين ،  
وطبع أول مرة في فينيسيا في الجيل السادس عشر في أربعة أجزاء .

وأول ترجمة سندور من العبرانية إلى اللغات الأخرى كانت إلى  
الاطالية في رومية ، بحروف عبرانية ، سنة ١٥٣٨ ، وبعدها إلى الألمانية  
في ١٥٦٢ ، وإلى الإنكليزية في ١٧٣٨ ، وإلى الفرنسية في ١٧٧٣ ،  
وإلى البولندية في ١٧٩٣ ، ثم إلى جملة لغات أخرى في أوقات مختلفة .

#### مواقيت الصلاة

ولإذ قد تبين لنا من شرح الدكتور هلال فارحى هذا أن أساس  
التدين اليهودى نفسه ، وهو الصلاة الموسوية الموصوفة في كتب الشريعة  
اليهودية ، لا تمت إلى ما كان من طقوس الصلاة الموسوية ، فإننا نريد  
أن نشير أيضا إلى أن الأعياد الدينية الإسرائيلية ضعيفة الصلة هي كذلك  
بموسى وشريعته ، بل أن كثيرا منها يرجع إلى مناسبات وذكريات  
تاريخها متأخر عن سيدنا موسى بكثير .

وقبل أن نعطي بيانا موجزا بذلك ، نرى أن نبين بعض التفاصيل  
الخاصة بإقامة الصلاة اليومية التي أشار إليها الدكتور فارحى .

الصلوات الواجبة على اليهودى ثلاث في كل يوم :

١ - صلاة الفجر ، ويسمونها صلاة السحر « شَحَارِيت » ، ووقتها حسب ما قررته المشنا منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى إرتفاع عمود النهار .

٢ - صلاة نصف النهار أو القيلولة « مِنْجَم » ، وتجب منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب .

٣ - صلاة المساء ، ويسمونها صلاة الغروب « عَرِيت » ، ووقتها من غروب الشمس .

وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل الكاملة ، أى ما يقابل وقت العشاء عند المسلمين .

### طقوس الصلاة :

وتبدأ الصلاة بشيء يقابل الوضوء هو غسل اليدين فقط ، ثم يوضع الشال الصغير على الكتفين ، أو الشال الكبير في الصلوات التي تتم جماعة في المعبود كصلاة السبت والأعياد وهذا الشال يكون من نسج أبيض مستطيل أو مربع وفي كل زاوية من زواياه حلقة مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة بيضاء وأربعة زرقاء <sup>(١)</sup> ، رمزا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق . وهذا الأزرق مختلف فيه من حيث درجته في الزرقة ، وإنما نهتم بذلك لدخوله حاليا في ألوان الراية الإسرائيلية . فنص المشنا في هذا الموضع يعبر عن الأزرق باللفظة العبرية المبهمة « تِكْلِت » ، التي اختار فيها الشراح من

(١) اسمها بالعبرية « صيبت » .



الازرق الكحللى الداكن ، إلى البنفسجى ، إلى السماوى ، إلى الازرق الفاتح الضارب إلى الخضرة القريب مما يسمى عندنا « الكرنجى » أو « اللوزى » ، ويسمى عند شراح المشنا من اليهود « الكُرَّاثى » أى ، الذى لونه كلون الكُرَّاث . وقد مال سعديا الفيومى إلى ترجيح الازرق السماوى ، فكان يستعمل فى ترجمته كلمة « أسمىجوى » من الفارسية « آسمان » بمعنى سماء و « كون » بمعنى لون . ومعظم اليهود يتبعون هذا رأى الآن ، كما تأخذ به لإسرائيل فى اللون الازرق رايتها .

ولهذا الشال فى طهارته أحكام خاصة أهمها أنه لا تلبسه النساء ، وهكذا يخصن له موضع معلوم فى المنزل ، ويجب على اليهودى لبسه منذ أن يبلغ سن التكليف بالعبادة وهى ثلاث عشرة سنة ، ويبقى عنده إلى أن يموت فيكفن عادة فيه .

والصلاة اليهودية تجب فيها تغطية الرأس ، وهى عموما تقليد عندهم للتعبير عن الاحترام ، إذا قرأوا فى النصوص المقدسة ، أو ذكروا اسم الله ، أو قابلوا عظيما من العظماء .

كذلك يلبسون « التفالين » . وهى عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها « قراءة السماع » (١) التى سبقت الإشارة إليها وهذه العلبة مثبتة فى شريط من الجلد . ويجب وضعها عند الصلاة فى وسط الجبهة بحيث يربط شريط الجلد حول الرأس وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطها حول اليد وتكون العلبة مثبتة عند أصل الإبهام . وإذا كان المصل أشول

(١) شماغ بالعربية .

أى يستعمل يده اليسرى ، وجب عليه أن يربطها على الكف اليمنى .  
وقد اعتمد الفقه اليهودى فى فرضه لهذه « التفلين » ، على فهم حرفى ظاهرى  
للآية ( التوراة - سفر التثنية ٨/٦ ) التى تقول من كلمات الله : « وثبتها  
على يدك آية ، ولتكن عصائب بين غيبتك » . وواضح أن المراد هو المعنى  
المجازى وهو التمسك بها كما يتمسك الإنسان بشئ ثمين فى يده ، والاهتمام  
بها كما يحمل الإنسان العلامة التى تهديه أمام عينه دائما .

ونص قراءة السماع بفقراته الثلاث هو :

أسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا ، الرب واحد فتحب الرب إلهك بكل  
قلبك ، وبكل نفسك ، وبكل قوتك . ولتكن هذه الكلمات التى أنا  
موصيك بها اليوم على قلبك . واروها لأولادك ، وتلفظ بها فى إقامتك  
بيتك وفى مشيك فى الطريق وحين نومك وقيامك . وثبتها على يدك  
آية ، ولتكن عصائب بين غيبتك . واكتبها على مصاريع بيتك وعلى  
بواباتك ( التوراة - سفر التثنية ٤/٦ - ٩ ) .

فاذا سمعتم وصاياى التى أنا موصيكم اليوم سمعا ، لتحبوا الرب إلهكم  
وتعبدوه بكل قلوبكم وكل نفوسكم ، أعطيتُ مطر أرضكم المبكر والمتأخر  
فى أوانه ، فجمعت قمحك وخمرك وزيتك . وأعطيت بهائمك عشبا  
فى حقلك فتأكل أنت وتشبع . واحترسوا من أن تزغ قلوبكم فتتحرفوا  
وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها ، فيحمى غضب الرب عليكم ، ويفلق  
السما فلا يكون مطر ، ولا تعطى الأرض غلتها ، فتبيدون سريعا من  
الأرض الطيبة التى يعطيكم الرب . فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم  
وثبتوها آية على أيديكم ، ولتكن عصائب بين هيونكم ، وعلموها

لأولادكم متكلمين بها عند الإقامة في بيوتكم وحين المشي في الطريق ووقت  
مزاملك وقيامك . واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك ، لكي  
تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم  
لها طيلة أيام السماء على الأرض . ( التوراة - سفر التثنية ١١/١٢ - ٢١ ) .

وكلم الرب موسى قائلا : حدث بني إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا  
لهم أهدبا في أطراف ثيابهم على أجيالهم ، ويعملوا على هدب كل طرف  
فتيلا من الاسمانجون . فتصير لكم هدبا فترونها وتذكرون كل وصايا  
الرب وتنفذونها ولا تدورون وراء قلوبكم ووراء عيونكم إذ أنتم من  
وراثتها تفسقون لكي تتذكروا وتنفذوا كل وصاياي وتكونوا مقدسين  
لإلهكم . أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليصير لكم إلها .  
١٩ الرب إلهكم . ( التوراة - سفر العدد ٣٧/١٥ - ٤١ ) .

وهذا الجزء من الصلاة اليهودية هو الوحيد المأخوذ كله كما رأينا من  
التوراة ، بينما البركات الثماني عشر التي تسمى عندهم « شمونة عشر » أو  
« عاميدة » ، فقد وصفها النص الذي سقناه من الدكتور هلاله فارحي  
وصفا تفصيليا ، وأشار إلى أنها ترجع في تصنيفها إلى عزرا ورجال  
الكنيسة الكبرى ، وأن الحسبر اليهودي صمويل الأصغر أقحم فيها  
ما يسمونه بالبركة التاسعة عشرة ، وترتيبها في العاميدة الثانية عشرة ،  
وهي في الواقع ليست بركة ولكنها لعنة يصبونها على الفرق الأخرى من  
غير اليهود الرابانيين ، وبخاصة طائفة الصدوقيين التي ستحدث عنها في  
مكانها من هذا الكتاب . وصمويل الأصغر هذا من مدرسة « التائيم » ،  
أي رواة المشنا كما هو معروف . وأما العاميدة في صورتها النهائية هذه

فإنها تبدو على النحو التالي (١) :

ياسرولاي افتح شفتي فيخبر في تسبيحك . (مزامير ٥١/١٧) .

### - ١ -

مبارك أنت يا رب إلّنا وإله آبائنا ، إله إبراهيم ، إله اسحق . وإله يعقوب . الإله العظيم الجبار المهيّب . الإله العالى ، الواهب الإنعامات الطيبة ، مالك الكل ، وذاكر فضائل الآباء ، والآتى بمخاص لبسنى أبنائهم لأجل اسمهم . بحجة .

(يضاف إليها فى عشرة أيام التوبة<sup>(٢)</sup>) اذكرنا للحياة يا أيها الملك الذى يسر بالحياة . اكتبنا فى سفر الحياة . لأجلك أيها الإله الحى ، المملك المعين المنجى والواقى . مباروك أنت يا رب يامجن لإبراهيم .

### - ٢ -

أنت جبار إلى الأبد يا رب ، أنت عي الموتى ، القادر على الانتفاذ ( ويضيفون فى الصيف ) المنزل الندى . ( وفى الشتاء ) مسير الريح ومنزل المطر .

الكافل الحياة بفضلته . المحي الموتى بمراحم جليلة . مقيم الساقطين ، وشافى المرضى ومطلق الأسرى ومقيم أمانته للساكنين فى التراب . من مملك صاحب قدرات . ومن يشبهك ماكا يمت ويحي ، وينبت النجاة .

(١) رجعت إلى الدكتور غارسى فى كتابه المقدم ذكره ، ص ٦٠ وما بعدها .

(٢) وهى الأيام العشرة من رأس السنة اليهودية - أول تشرى - التى يوافق شهر أكتوبر ، إلى يوم الكفارة ، يوم كبور ، وهو العاشر من تشرى .

(وفي عشرة أيام التوبة يقال) من مثلك أيها الأب الرحمن ، والذاكر مخلوقاته برحمة للحياة . وإنك لأمين على إحياء الموتى . مبارك أنت يارب يا عبي الموتى .

(وعند تكرار العاميدة يضاف) نقدرتك ونعظمك كأنفسام نطق عجل السرافيم (١) المقدس ، إذ يثابرون لك التقديس ، فهمكذا مكتوب على يد نبيك وصاح هذا لهذا وقال : قدوس ، قدوس ، قدوس رب الجنود . ملء كل الأرض مجده ، ( إشعيا ٦/٣ ) فيقابلونهم مسبحين وقائلين « مبارك مجد الرب في مقامه ، ( حزقيال ١٢/٣ ) . والقول المكتوب في كلامك المقدس « يملك الرب إلى الأبد ، إلهك يا صهيون من جيل لجيل . سبحوا الله ، ( مزامير ١٠/١٤٦ ) .

### - ٣ -

أنت قدوس ، واسمك قدوس ؛ والمقدسون في كل يوم يسبحونك سلا (٢) . لأنك إله ، ملك عظيم ومقدس . مبارك أنت أيها الرب الإله (في عشرة أيام التوبة يضاف بعد ذلك كلمة - الملك) المقدس .

### - ٤ -

أنت تمدد بني آدم بالمعرفة ، وتعلم الإنسان الفهم فتكرم علينا من لذلك بمعرفة وفهم وفطنة . مبارك أنت أيها الرب الواهب المعرفة .

---

(١) نوع من الملائكة ، يحرصون عرش الله في إعتقادهم ، واستنطاق الكلمة من مادة

منهاها النار .

(٢) كلمة هتاف بالعبرية .

- ٥ -

أرجعنا يا أبانا لتوراتك ، وقربنا يا ملاسكنا لعبادتك ، وأردونا  
بتوبة كاملة إلى وجهك . مبارك أنت أيها الرب القابل للتوبة .

- ٦ -

اغفر لنا يا أبانا لأننا قد أخطأنا . إصفر عنا يا ملاسكنا لأننا قد  
أذنبنا . فإنيك رب طيب غفور . مبارك أنت يارب يارؤوف  
يا واسع المغفرة .

- ٧ -

أنظر إلى ذلنا ، وأيد دعوانا ، وهجل إخلاصنا خلاصنا كاملا من  
أجل اسمك ، لأنك رب مخلص قوى . مبارك أنت يارب ، يا مخلص  
إسرائيل .

- ٨ -

دوانا يارب لنشفى . أنقذنا لتنجو ، لأنك أنت تسيحنا ( إرميا  
١٤/١٧ ) . وتططف بدواء وشفاء لكل أمراضنا واسكل آلامنا ولكل  
مصائبنا ، لأنك رب شاف رحمان وأمين . مبارك أنت يارب شافي  
مرضى شعبه إسرائيل .

- ٩ -

(وهي بركة لمحصولات السنة ، يقال فيها في الصيف) باركنا يارب  
يا إلهنا في كل عمل أيدينا ، وبارك سنتنا بشأبيب الرضا والبركة والجود ،  
فيكون آخرها حياة وشبعا وسلاما كالسنين الطيبة المباركة ، لأنك أنت

رب طيب ومحسن وتبارك السنين . مبارك أنت يارب يامن تبارك  
السنين . ( ويقال في الشتاء ) بارك لنا يارب يا إلهنا في هذه السنة ،  
وفي كل أنواع غلتنا بالخير . وأنزل ندى ومطراً للبركة على كل وجه  
الأرض . وأرو وجه الأرض ، وأشبع العالم كله من خيرك ، واملا  
أيدينا من بركاتك ومن سخاء عطايا يديك . احفظ هذه السنة ونجها من  
كل أمر رديء . ومن كل أسواع الآفات ، ومن كل صنوف الغضب .  
واجعل لها أملا طيبا ونهاية آمنة . أشفق عليها ، وارأف بها ، وبكل  
غلتها وثمارها . وباركها بأقطار الرضا والبركة والجود ، فيكون آخرها  
حياة وشعبا وسلاما كالسنين الطيبة المباركة ، لأنك انت رب طيب  
ومحسن وتبارك السنين . مبارك أنت يارب يامن تبارك السنين .

- ١٠ -

انفتح في بوق كبير لأجل حريتنا ، وارفع علما لجمع مشفقينا، واجمعنا  
من أركان الأرض الأربعة معا إلى أرضنا . مبارك انت يارب ، جامع  
مشردي شعبه لإسرائيل .

- ١١ -

اعد قضائنا كما كان الامر أولا ، وناصحينا كما في البداية ، وأبعد  
عنا الضيق والسكد والأتين . واملِك علينا حاجلا أنت وحدك يارب  
برحمة وعدل وحكم . مبارك أنت يارب ، الملك المحب للعدالة والحكم .  
( ويقال في عشرة أيام التوبة ) ياملك الحكم .

- ١٢ -

( هذه هي الدعوة التاسعة عشر التي أضافها صمويل الأصغر ) لاتكن

رجاء ، للوشاة ، بحيث يهلك كل البغاة توا ، ويستأصل كل أعدائك  
ومبغضيك عاجلاً ، فتقتلع وتحطم وتهدم وتقهقر وتدمر ملك الفساد  
عاجلاً في أيامنا . مبارك أنت يارب كاسر الأعداء وقاهر البغاة .

- ١٣ -

لتزفر مراحلك يارب يا إلهنا على الصالحين والأتقياء ، وعلى بقية  
شعبك آل إسرائيل ، وعلى شيوخهم ، وعلى الناجين من عشيبة كتبهم ،  
وعلى دخلاء الصدق علينا . وأعط أجراً حسناً لكل المتكلمين على  
اسمك بالحق . واجعل نصيبنا معهم فلا نخزى إلى الأبد ، لأننا بك  
وثقنا ، وعلى فضلك العظيم بالحق اعتمدنا . مبارك أنت يارب ياسند  
الصالحين ومعتمدهم .

- ١٤ -

اسكن في وسط أورشليم مدينتك ، حسب ما قلت . وثبت فيها كرسى  
عبدك داود عاجلاً ، وابنها سريعاً في أيامنا بناءً أبدياً . مبارك أنت  
يارب ، باني أورشليم .

- ١٥ -

اجعل ذرية عبدك داود تذب عاجلاً ، وارفع قرنيه بفرجك ،  
لأننا نؤمل في فرجك كل يوم . مبارك أنت يارب منبئ قرن النجاة .

- ١٦ -

إسمع صوتنا يارب يا إلهنا الأب الرحمن . أشفق علينا وارأف بنا  
واقبل صلاتنا برحمة ورضوان ، لأنك ربه سميع للصلوات والدعوات



ولا تردنا عن وجهك يا ملكنا غائبين . تحزن علينا ، واستجب لنا ،  
واسمع صلاتنا ، لأنك أنت تسمع صلاة كل فم . مبارك أنت يارب  
ياسمع الصلاة ، ( وفي يوم الصيام يقال ) استجب لنا يا أبانا . استجب  
لنا في يوم صوم هذا الصيام لأننا في كرب عظيم . لالتفتت إلى شرنا  
ولا تتوار يا ملكنا من دعائنا . كن قريبا لصراخنا . بل استجب لنا  
قبل أن نصرخ إليك . نتكلم وأنت تسمع ، كالكلام الذى قيل :  
« ويكون أننى قبل أن يدعوا أجيب ، وفيها هم بعد يتكلمون أنا اسمع » ،  
( إشعيا ٥٦/٢٤ ) . لأنك أنت يارب فادٍ وغناص ، ومجيب وراحم  
في كل وقت كرب وضيق . ( يقرأ الحزان <sup>(١)</sup> وحده ) مبارك أنت  
يارب المستجيب لشعبه لإسرائيل في وقت السكرب .

#### - ١٧ -

ارض يارب يا إلهنا عن شعبك لإسرائيل ، وأنظر إلى صلاتهم ،  
وأعد العبادة إلى محراب بيتك ، واقبل بمحبة ورضوان قرايين لإسرائيل  
وصلاتهم عاجلا . واتكن عبادة إسرائيل شعبك دائما مرضية . ( في  
أوائل الشهور القمرية وفي وسط عيدى الفصح والمظال يقال ) إلهنا  
وإله آبائنا ، ليصعد ويأت ويصل ويظهر ويقبل ويسمع ويفتقد ويذكر  
أمامك ذكرنا ، وذكر آبائنا ، وذكر أورشليم مدينتك ، وذكر  
المسيح ابن داود عبدك ، وذكر كل شعبك آل إسرائيل ، للنجاة والخير  
والعطف والإحسان والرحمة ، ( في أول الشهر ) في يوم مسنهل الشهر  
هذا ، ( في الفصح ) في عيد الفصح هذا ، ( في المظال ) في عيد المظال  
هذا ، في يوم المحفل المقدس هذا ، لترحننا فيه وتخلصنا . اذكرنا

(١) هو السكاهن الذى يقوم بصلاة الجماعة في المعبد .

يا رب إلها فيه للخير ، وافقدنا فيه للبركة ، وخلصنا فيه لحياة سعيدة ،  
وحسب الوعد بالفرج والرحمة أشفق علينا ، وحن علينا ، وارأف بنا ،  
وارحمنا ، وخلصنا ، لأن أعيننا نحوك ، لأنك إله ملك رؤوف رحيم .  
وأنت بحسب مراحك الكثيرة سر بنا وترضى عنا ، فترى أعيننا  
رجوعك إلى صهيون برحمة . مبارك أنت يا رب الذى يعيد سكيفته الى صهيون .

### - ١٨ -

نشكر لك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا إلى أبد الأبد .  
صخرتنا ، صخرة حياتنا ، وبمن خلاصنا هو أنت . جيلا بعد جيل  
نشكر لك وتحدث بحمدك من أجل حياتنا المودعة بيدك وأرواحنا  
المحفوظة عندك ، ومعجزاتك التى هى معنا كل يوم ، وعجايبك وخيراتك  
التي هى فى كل وقت مساء وصباحا وظهرا . أيها الطيب الذى لا تنتهى  
مراحك ، المشفق الذى لا تنقطع أفضالك ، فإنا منذ الازل وضعنا أملنا  
فيك . ( ومن مآثورات هذه الفقرة ) نشكر لك لأنك أنت الرب إلهنا  
وإله آبائنا وإله كل البشر ، خالقنا المصور فى البداية . البركات  
والتشكرات لاسمك العظيم والمقدس لأنك أحييتنا وثبتنا . وكذلك ستحيينا  
وترأف بنا ويجمع المشتتين منا إلى دور قدسك ، لنحفظ فرائضك ونعمل  
مايرضيك ونعبدك بقلب سليم ، لهذا نحن نشكرك مبارك رب  
التشكرات . ( وفى عيدى الحانوكه والفور<sup>(١)</sup> يقال ) نشكرك أيضا على  
المعجزات والخلاص والاعمال العظيمة وعلى الفرج ، وعلى الخوارق  
وعلى التعزيات التى صنعتها لآبائنا فى غابر الزمان وفى هذا الوقت . ( فى

(١) سبرد شرح هذه الاعياد وغيرها فيما بعد .

عيد الحانوكه ) فى أيام متانياهو بن يوحنا الكاهن الاعظم الحشمونى  
وأبنائه عندما وقفت مملكة اليونان الفاجرة ضد شعبك لإسرائيل ، لتسليمهم  
توراتك ، وتجعلهم يخالفون فرائض لإرادتك ، وقفت أنت بمراحمك  
العظيمة معهم فى وقت شدتهم ، وأيدتهم فى خصومتهم ، وحكمت حكمهم  
وثارت انتقاما لهم . سالت الجبابرة بيد الضعفاء ، والكثيرين بيد القليلين ،  
والجرمين بيد الصديقين ، والانجاس بيد الاطهار ، والبغاة بيد المستغنين  
بشريعتك . فصنعت لك اسما عظيما ومقدسا فى عالمك ، وصنعت لشعبك  
لإسرائيل نجاة عظيمة وخلصا فى مثل هذا اليوم . وبعد ذلك جاء  
أبناؤك إلى محراب بيتك فنظفوا هيكلك ، وطهروا مقدسك ، ووقفوا  
شموعا فى أفنية قدسك ، وأقروا هذه الايام الثمانية للحمد والشكر . إذ  
أتيت معهم بمعجزات وعجائب فنشكر اسمك العظيم . سلاه . ( فى  
عيد الفور ) فى أيام مردخاى واستير ، فى العاصمة شوشن ، عندما قام  
عليها هامان الجرم ، وطلب تدمير وقتل وإهلاك كل اليهود من الغلام  
إلى الشيخ والاطفال والنساء ، فى يوم واحد هو الثالث عشر من الشهر  
الثانى عشر ، أى شهر آذار ؛ ونهبهم غنيمة ( استير ٣ / ١٣ ) . وأنت  
بمراحمك العظيمة أبطلت مشورته ، وخيبت فكرته ، ورددت جزاءه دلى  
على رأسه ، فعاقبه هو وأولاده على الخشب . وهكذا صنعت معهم  
معجزات وعجائب . فنشكر اسمك العظيم . سلاه .

وعلى كل هذه ايتبارك ويتعال ويرتفع اسمك دائما ياملكنا إلى أبد  
الآبدين وكل الاحياء يشكرونك . سلاه .

( فى عشرة أيام التوبة ) واكتب حياة سعيدة لبنى عهدك .

وليمدحوا وباركوا اسمك العظيم حقا إلى الأبد لأنه طيب إله نجاتنا  
وهوننا . سلاه . الإله الطيب . مبارك أنت يارب ، الطيب الاسم ،  
وبك يليق الشكر . ( وعند تكرار العامدة يقول الحزان ) : إلهنا وإله  
آبائنا باركنا بالبركة المثناة في التوراة ، المكتوبة على يدى موسى عبدك  
المنطوقة من فم هارون وأبنائه كمنة شعبك المقدسين فى قوله : يباركك  
الرب ويمحسرك ، يرضى الرب بوجهه عليك ، ويرأف بك . يرفع الرب  
وجهه عليك ، ويمنحك سلاما ، فيجعلون اسمى على بنى إسرائيل وأنا  
أباركهم ، ( عدد ٦ / ٢٤ - ٢٦ ) .

### - ١٩ -

اجعل عاينا سلاما وخيرا وبركة وحياة ونعمة وفضلا وإحسانا  
ورحمة ، وعلى جميع شعبك إسرائيل ، وباركنا يا أبانا جميعنا معا بنور  
وجهك . لأنه بنور وجهك أعطيتنا يارب إلهنا شريعة وحياة ومحبة وفضلا  
وإحسانا ورحمة وبركة وسلاما . ليتكن حسنا فى عينيك أن تباركنا  
وتبارك كل شعبك إسرائيل بمزيد عزة وسلام ، ( فى عشرة أيام التوبة  
يقال ) : وفى سفر الحياة والبركة والسلام والقوت الجيد والفرج والعزاء  
والاحكام الحسنة لنذكر وتكتب أمامك نحن وجميع شعبك إسرائيل لحياة  
سعيدة وسلام .

مبارك أنت يارب يامن يبارك شعبه إسرائيل بالسلام ، آمين .

لنتكن أقوال فى وفكر قلبى مرضية أمام وجهك يارب يا صخرتى  
وموئلى . ( مزامير ١٩ / ١٥ ) .

## ب - التقويم العبرى والأعياد اليهودية

التوقيت ، وهو حساب الليل والنهار والايام والاسباع والشهور والسنين ، من أهم الاشياء التى وجه لايها اليوم—ود عنايتهم فى حياتهم الدينية . ولا عجب فى ذلك ، فقد شد انتباههم منذ القدم اهتمام الاسم الاخرى المنحصرة التى تقلبوا بين ظهرايها بحساب الزمن . فالمصريون كانوا يؤطون الشمس ، ويرصدون حركتها ويجعلون مدار السنة مرتبا مع دورتها . وكانوا يحتفلون بالفصول الاربعة ، ويربطون ذلك بأساطيرهم الدينية من ناحية ، وبجياهم الزراعة من ناحية أخرى . والبابليون والاشوريون والكلدانيون ، وكذلك الكنعانيون والمريان الآراميون ، والعرب ، كانوا يعرفون دقائق حركة الشمس والقمر كليها ، ودوران الكواكب على مر الايام ، ينظمون بذلك نشاطهم فى الزراعة وانتاج المراعى والسفر للتجارة . فحذا العبريون حذيرهم ، واهتموا بالتاريخ والتقويم .

والتاريخ اليهودى يحمل نقطة بدايته خلق السموات والارض . وقد اخذ أجبارهم فى حساب أعمار الاسلاف ، وظم بعضها إلى بعض ، منذ آدم ، ملزمين فى ذلك حرفية نص الكتاب المقدس . وكانت النتيجة أننا الآن مثلا ، فى وقت كتابة هذه الدراسة أى فى السنة الجامعية ١٩٧٠ / ١٩٧١ ميلادية نجد أنفسنا بالتقويم العبرى فى سنة ٥٧٣٩ من بدء الخليقة ، وهو بالطبع تاريخ خرافى أسطورى متأخر جدا عن بدء الخليقة الذى لا يعلم إلا الخالق متى كان . ويمكن أن نقول إن لدينا آثار من صنع يد البشر ، وحضارات ، وبقايا من أجسام إنسانية فى نواح كثيرة

متفرقة من العالم ترجع إلى ما قبل هذا التاريخ بأزمان طوال جدا . ومما يكن من شيء فإن بدء التاريخ عند كل ملة من الملل إنما هو مسألة اصطلاحية ، متى ما اتفق عليها الناس فلا مشاحة فيها ، إلا من حيث ارتباطها بحادثة إنسانية عامة ضخمة مثل بدء الخليفة ، الذي يعتبر ، بلا تردد ، أضخم حوادث التاريخ .

وحساب الشهور في السنة العبرية يتبع دورة القمر ، بينما حساب السنين يتبع دورة الشمس . ولذلك فقد كان لزما على اليهود حتى يتطابق الحسابان ، القمري للشهور والشمسي للسنين ، أن يكون هناك نسىء يكمل الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية التي تقل بنحو عشرة أيام . هذا النسىء يجرى عند اليهود بإضافة شهر كل ثلاث سنين ، بحيث تكون سنتهم الكبيسة التي تأتي مرة كل ثلاثة أعوام مؤلفة من ثلاثة عشر شهرا . وشهر النسىء يتوحد عندهم بعد شهر آذار اليهودي ، الذي يأتي كما سنرى في فصل الربيع ، جزء منه في أواخر فبراير ، وبقيته في شهر مارس . وهكذا يكون في السنة الكبيسة شهران هما آذار وآذار الثاني .

ولما كانت الشهور اليهودية قرية كما قلنا فإنها ، كشهور السنة الهجرية ، إما أن تكون ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما فقط . وهناك شهران إثنا عشر فقط في السنة اليهودية يأتي كل منها كاملا ( ثلاثين يوما ) أحيانا ، وناقصا ( تسعة وعشرين يوما فقط ) . أحيانا ، وهذان الشهران هما دحشوان ، الذي يقابل نوفمبر ، ودكسلو ، الذي يقابل ديسمبر .

وشهور السنة العبرية بحسب ترتيبها هي :

- ١ - تَشْرِى - ٣٠ يوما - ( أكتوبر )
- ٢ - حَشْوَان - ٢٩ أو ٣٠ يوما ( آخر أكتوبر - نوفمبر ) .
- ٣ - كَيْسِلُو - ٢٩ أو ٣٠ يوما - آخر نوفمبر - ديسمبر )
- ٤ - طَبِيت - ٢٩ يوما - ( آخر ديسمبر - يناير )
- ٥ - شَبَاط - ٣٠ يوما - ( آخر يناير - فبراير )
- ٦ - آذَار - ٢٩ يوما - ( آخر فبراير - مارس )
- ٧ - نَيْسَان - ٣٠ يوما - ( آخر مارس - إبريل )
- ٨ - أَيْار - ٢٩ يوما - ( آخر إبريل - مايو )
- ٩ - سَيَوَان - ٣٠ يوما - ( آخر مايو - يونيه )
- ١٠ - تَمُوز - ٢٩ يوما - ( آخر يونيه - يوليه )
- ١١ - آب - ٣٠ يوما - ( آخر يوليه - أغسطس )
- ١٢ - إِبْلُول - ٢٩ يوما - ( آخر أغسطس - سبتمبر )

وفي السنة الكبيسة التي يقمهم فيها شهر آذار الثاني ، يحسب آذار  
الاول ثلاثين يوما ، والثاني تسعة وعشرين يوما .

وكانت للطريقة القديمة للتقويم العبرى ، فيما يبدو ، تجعل بدء السنة  
في فصل الربيع ، بل ربما كان بدء التاريخ إذ ذاك هو قصة خروج  
موسى من مصر في الفترة التي يقع فيها عيد الفصح ، وهو شهر  
نيسان ( إبريل ) من شهور الربيع . ولذلك جرت عادة اليهود حتى الآن  
هندما يسردون أسماء شهور السنة أن يبدأوا بنيسان لا بتشرى فيقولون  
نيسان - أيار - سيوان - تموز - آب - إبلول - تشرى - حشوان -  
كسلو - طبت - شباط - آذار .

والسنة اليهودية تنقسم إلى أربعة فصول ، كل فصل منها طوله واحد وتسعون يوماً وسبع ساعات ونصف ساعة ، وهي :

١ - فصل الخريف ، ويسمى عندهم « تقوفت تشرى » . ويبدأ في ٢٤  
أر ٢٥ سبتمبر .

٢ - فصل الشتاء ، ويسمى عندهم « تقوفت طبت » . ويبدأ في ٢٤  
أر ٢٥ ديسمبر .

٣ - فصل الربيع ، ويسمى عندهم « تقوفت نيسان » . ويبدأ في ٢٥  
٢٦ مارس .

٤ - فصل الصيف ، ويسمى عندهم « تقوفت تموز » . ويبدأ في ٢٤  
أر ٢٥ يونيو .

وقد حدد الموقتون ، طبقاً لحساباتهم الفلكية ، أياماً محددة من  
الاسبوع يبدأ فيها كل شهر من الشهور وهذا بيانها :-  
نيسان : الأحد والثلاثاء والخميس والسبت ، ولا يكون أبداً . الإثنين  
أو الأربعاء أو الجمعة .

إيار : الإثنين والثلاثاء والخميس والسبت ، ولا يكون أبداً : الأحد  
أو الأربعاء أو الجمعة .

سيوان : الأحد والثلاثاء والأربعاء والجمعة ، ولا يكون أبداً :  
الاثنين أو الخميس أو السبت .

تموز : الأحد والثلاثاء والخميس الجمعة ، ولا يكون أبداً : الإثنين  
أو الأربعاء أو السبت .



آب : الإثنين والأربعاء والجمعة والسبت ، ولا يكون أبدا :  
الأحد أو الثلاثاء أو الخميس .

إيلول : الأحد والإثنين والأربعاء والجمعة ، ولا يكون أبدا :  
الثلاثاء أو الخميس أو السبت .

تشرى : الإثنين والثلاثاء والخميس والجمعة ، ولا يكون أبدا :  
الأحد أو الأربعاء أو السبت .

حشوان : الإثنين والأربعاء والخميس والسبت ، ولا يكون أبدا :  
الأحد أو الثلاثاء أو الجمعة .

كسلو : الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة ، ولا  
يكون أبدا يوم السبت .

طبع : الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والجمعة ، ولا يكون  
أبدا : الخميس أو السبت .

شباط : الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والسبت ولا يكون  
أبدا : الأحد أو الجمعة .

آذار : السبت والإثنين والأربعاء والجمعة ، ولا يكون أبدا الأحد  
أو الثلاثاء أو الخميس . ( وآذار الثاني مثله في السنة  
الكبيسة ) (١) .

---

(١) كتاب الصلوات ، ترجمة الدكتور هلال يعقوب فارح ، باب التقويم العبراني

### وأهم مواسم اليهود وأعيادهم :

١ - السبت ، وهو العيد الأسبوعي عندهم ، ومدته من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت . وأهم شعائره الكف عن أى عمل ، فبذلك جاء الأمر صريحا فى الوصايا العشر ، المنسوبة إلى موسى فى التوراة . وقد سبق أن قلنا أن هذه الوصايا العشر تكرر بألفاظها تقريبا فى الإصحاح العشرين من سفر الخروج ، والإصحاح الخامس من سفر التثنية . ومن المواضع التى اختلفت فيها الروايتان الموضع الذى تشرح فيه حكمة تعطيل العمل يوم السبت ، فرواية الخروج تجعل ذلك لأن الله نفسه استراح فى هذا اليوم بعد انتهائه من تكوين الخليقة ، وتقول : « واليوم السابع سبت للرب إلهك ، لاتصنع فيه عملا لك ، أنف وابنتك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمةك ونزيبك الذى فى داخل أبوابك ، لأن الرب فى ست أيام خلق السموات والأرض والبحر وجميع ما فيها ، وفى اليوم السابع استراح . ولذلك بارك الرب يوم السبت وقده » . وفى رواية سفر التثنية يبدو أن الحكمة فى تقديس يوم السبت هى بكل بساطة تمكين الانسان والحيوان من الراحة بعد أسبوع من العناء . ولا يرتبط ذلك هنا بأن الله استراح فى اليوم السابع . بل ربما كان المفهوم من السياق هو ربط هذه الراحة بالنحر من السخرة والعبودية ، عندما كان قوم موسى ما يزالون فى مصر عبيدا لفرعون يعملون بأمره ولا يحق لهم أن يستريحوا يوما واحدا فى الأسبوع ، فهذه الرواية تقول : « احفظ يوم السبت وقده كما أمرك الرب إلهك . فى ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك . واليوم السابع سبت للرب إلهك ،

لأنعمل فيه عملا أنت وابتك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك  
وسائر بهائمك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك ، لكى يستريح عبدك  
وأمتك مثلك . واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر فأخرجك الرب  
إليك من هناك بيد قوية وذراع مدودة ولذلك أمرك الرب إلهك بأن  
تحفظ يوم السبت .

وتفطن فقهاء اليهود فى تفسير المكف عن العمل يوم السبت ، فحرموا  
فيه كل ما من شأنه أن يشعر بالسعى فى الرزق أو الانشغال بحرفة أو  
صناعة أو إنتاج أو بذل جهد فى تحقيق هدف معين . لذلك حرموا  
إيقاد نار يوم السبت ، وإن كان أكثرهم قد أباح بقاء النار التى أشعلت  
قبل الدخول فى السبت والانتفاع بها يوم السبت نفسه ، كأن توقد  
الأنوار والشموع والقناديل والأفران ونيران المطابخ والمدافئ والمواقد  
بعد ظهر الجمعة لاستخدامها ليلة السبت . كذلك حرموا السفر فى هذا  
اليوم ، لتحريم ركوب الدواب قديما ، وتحريم إيقاد النار التى تنطبق  
الوصية بها على وسائل المواصلات الحديثة ، كالقطار والسيارة والباخرة  
والطيارة ، التى تعتمد كلها فى سيرها على النار . وجعلوا من السفر  
عبور الجداول والأنهار أو الانتقال بحرا . كذلك يحرم فى يوم السبت  
إضاق العقود أو تسليها ، فهذا كله عمل أسامة البيع والشراء أو أنواع  
مشابهة من الاكتساب والاخذ والمطاء بين الناس . وما يحرم فى يوم  
السبت الكتابة لأنها فى عرفهم تكون لإبرام العقود وعقد الاتفاقات  
ونحوها مما يدخل فى مفهوم الشغل ، لذلك جرى العرف على ألا يخرج  
اليهودى المتمسك بتعاليم السبت من بيته إلا وقد تأكد أن جيبه ليس

فيها أقلام ولا أوراق ولا نقود ولا كبريت ، وأكثرهم يخرج إلى المعبد وليس معه إلا التوراة أو كتاب الصلوات « السدور » .

وبطبيعة الحال يحرم عقد الزواج يوم السبت ، لاحتياج ذلك إلى الكتابة ودفع الأموال وقبضها والعمل في إعداد الإفاد ونحو ذلك .

وتحرم الحرب الهجومية يوم السبت ، لكن إذا أعلن الكاهن اليهودي أن العسكر الإسرائيل ، أو أن أهل هذه الملة ، في خطر اعتبرت الحرب دفاعية وجاز دورانها يوم السبت . ولذلك نلاحظ أن قادة إسرائيل في الوقت الحاضر حريصون جداً على إظهار حروبهم أمام الرأي العام اليهودي والعالمي بشكل حروب دفاعية ، حتى يتخلصوا من مشاكل السبت وغيرها من مشاكل الحرب الهجومية ، كضرورة الحصول ، في حالة التعبئة للحرب الهجومية ، على إذن باستنفار من يصلحون للقتال من المجلس الديني الأعلى .

٢ - بداية الشهر القمري ، وله طقوس وصلوات خاصة تؤدي عند رؤية الهلال كل شهر ، وهم لا يعتمدون على الرؤية البصرية ، ويأخذون الآن بالحساب الفلكي . ويسمى عيد الهلال عندهم « رُوش هَحُودِش » ، أي رأس الشهر . والاحتفال به يكون أحياناً يوماً واحداً ، وأحياناً يومين .

٣ - رأس السنة العبرية ، ويسمى عندهم « رُوش هَـشَّاناه » ، وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام ، منها اليوم الأول والثاني من شهر تشرى (في أوائل أكتوبر) ثم يستمر الاحتفال في اليوم الثالث بطريقة شعبية . أما اليوم الرابع من تشرى فهو يوم صيام اسمه « صوم حِدَلْيَا » ، وهو يوم

حزن وحداد - ككل أيام الصوم عند اليهود . ومناسبته هو ذكرى قتل جدائيا بن أحيقام الذى ولاه يختصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود فى فلسطين بعد الاستيلاء عليها ، ونقل من يصلح للخدمة من اليهود أسرى إلى بابل . وتقول القصة إن أعداء اليهود دبروا مؤامرة لقتل جداليا فى هذا اليوم حتى يتمكنوا من إتمام إبادة هذه البقية الباقية معه من بنى اسرائيل .

٤ - يوم الغفران ، أو يوم الكفار ، وهو اليوم العاشر من شهر تشرى . ويبدأ هذا العيد قبيل غروب الشمس من اليوم التاسع من تشرى ، ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالى ، فمدته حوالى ٢٧ ساعة ، يجب فيها الصيام ليلا ونهاراً وعدم الاشتغال بأى شئ ما خلا العبادة ، واسمه بالمبرية « يوم كيبور » .

والظاهرة أن بداية هذه الشعيرة ترجع إلى عصور العبريين الأولى ، بل من الواضح أن الشريعة الموسوية نفسها قد قررت يوماً فى السنة لحساب النفس ، والندم على ما بدر من المؤمن من الخطايا ، والتكفير عنها لا بالصوم فقط بل بالذبايح والصلوات والاموال ورد المظالم إلى أهلها وطلب الصفح من المعتدى عليهم ، وكان اسمه قديماً «يوم هكتيوريم» أى يوم الكفارات . ولكن حدث صدفة أن يختصر دمر أورشليم وأشعل فيها النيران ودخلتها جيوشه متصرة فى هذا اليوم (سنة ٥٨٦ ق.م) ، فاقترن هذا اليوم بتلك الذكرى السياسية الاليمة بالنسبة لليهود ، وأصبح عندهم أكبر أيام الحداد .

ومن الاشياء الهامة التى تجب الإشارة إليها هنا أن اليهود ، على طول

تعرضهم للاضطهاد من الأمم التي عاشوا بين ظهرانيها ، قد جعلوا من يوم الغفران أو التكفير هذا يوما يعلنون فيه نقضهم لليهود والموائيق التي قطعوها لغير اليهود . وأفتى فتم إياهم بأن الداعي إلى ذلك كان إكراه اليهود على تغيير دينهم . وشاع بين عوام اليهود أن يوم الغفران هذا يحوز فيه أكل الديون التي على اليهودى وعدم أدائها ، كما يحوز فيه الرجوع في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طول السنة معتمدين في ذلك على نص يتعبدون به - باللغة الآرامية يبدأ بعبارة « كل ندرى وأسارى وشجوعى ... الخ ، إلى معناها « كل النذور والتحريمات والأيمان إلى آخره ، والنص ينهى ذلك بأنها ملغاة ، وأن النذور ليست نذورا والتحريمات ليست تحريمات والأيمان ليست أيما . وبلغ من انتشار ذلك بينهم أن كثيرا من رجال الدين اليهودى المعاصرين قاموا في وجه هذه البدعة ، فحاجم بروكسل دافيد برمان يقول في ذلك (١) « لأنه يكون من الخطأ الجسيم أن تفهم من هذا النص إمكانية متاحة للإسرائيل في عدم التمسك بما قطعه على نفسه من وعود فلا يمكن أن يكون هذا النص التعبدى ملغيا لما جاء في الشريعة - ( التوراة ، سفر التثنية ٢٢ / ٢٤ ) وأما ما خرج من شفطيك فحافظ عليه ... » .

• - عيد الظلّل ، واسمه بالعبرية « سكبوت » ، والاصل في هذا العيد أنه عيد زراعى ، كان يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية الغذائية للسنة كلها في هذا الفصل وهو فصل الحريف . فكانوا يكادسون موتهم من التمر والتين الجفاف والوبتون والربيب والنييذ ، ولذلك يسمونه أيضا بالعبرية « حج هالسييف » أى عيد التخزين .

ويبدأ هذا العيد في اليوم الخامس عشر من شهر تشرى ، ويكون الاحتفال به منذ غروب شمس اليوم الرابع عشر ، بحيث تكون هذه ليلة العيد . ومدته التقليدية تسعة أيام ، منها سبعة أيام هي عيد الظلل بذاته ، ويومان آخران هما الثاني والعشرون والثالث والعشرون من تشرى ، ولهما لون آخر ، فالأول منها يسمى الثامن الختامى « شمينى عَصِيرِت » ، لأنه يختم عيد الظلل بأيامه السبعة ، بل يختم كل الأعياد المقدسة في الشهر الأول من السنة العبرية وهو شهر تشرى . وأما اليوم الثاني من هذين اليومين الآخرين فإنه يفتتح دوره مسددة من قراءة التوراة ، ولذلك يسمى عيد فرحة التوراة « سَمِخْتِ تِوراة » .

أما سبعة أيام الظلل ، فاليومان الأولان منها عيد بكامل مظاهر البهجة والاحتفال ، والخمسة الباقية استمرار مخفف لها . والنقلد عند اليهود في هذا العيد أن يقيموا في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر التي لا تحجب عنهم رؤية السماء تماما . وهذه الأكواخ النباتية التي تشبه ما نسميه في مصر « الخُصَّ » ، أو ما يسمى في الأفطار الشامية « العِرْزَال » أو « العَرِيْشَة » لا بد أن ترجع إلى أعياد زراعية ورعوية بدائية ، إذ بعد موسم الجفاف الطويل مدة شهور الصيف ، ينظر الفلاحون والرحاة مع الخريف بوكير المطر، ويحتفلون بها احتفالا خاصا . ولذلك فإن اليوم السابع والآخر من عيد الظلل يسمى عند اليهود « اليوم الكبير لطلب النجدة » ، وبالعبرية « هُورْشَعْنَا رِيَّا » . ويبدو أنها في الأصل كانت صلاة اعتسقاء عندما يتأخر المطر . وقد جرى عرف اليهود الآن على أنهم في هذا اليوم يدخلون المعبد لهذه الصلاة

بأن يد كل واحد منهم غصن من الأغصان التي تستعمل في تهيئة هذه الظلال ، فيضربون على المكرايب بهذه الأغصان حتى تنساقط أوراقها كلها ، ويعتقدون أنه مع سقوط الأوراق تسقط عنهم ذنوبهم التي ارتكبوها في السنة .

وبالطبع أصبح اليهود المقيمون في أوروبا وأمريكا لا يحتفلون بعيد الظلال في الهواء الطلق لشدة البرودة ، واحتمال سقوط الأمطار في هذه الأيام الأخيرة من تشرينى (أواخر أكتوبر) . ولذلك فيهم يكتفون بعمل مظلة صغيرة من السعف أو أغصان الصفصاف ، ومعهما غصن من الأترج ، وهو نوع من الموالح معروف ، بحيث تنصب هذه المظلة في إحدى الشرفات بالمسكن ، ويتناولون فيها وجبات الطعام فقط ، ثم ينامون في فراشهم داخل بيوتهم .

٦- الحانوكه ، أو عيد التدشين . وهو عيد له طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية في الخامس والعشرين من شهر كسلو ، الذي يقابل شهر ديسمبر . وهو يوضع هذا يمكن أطفال اليهود من الاحتفال بعيد إسرائيل في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد .

ومناسبة هذا العيد ترجع إلى سنة ١٦٥ ق م . إذ كانت فلسطين هي وسائر بلاد الشام تحت الحكم اليوناني ، كما كانت مصر أيضا . وكان المتصرف في الإقطاع الشامية هو انتيوخوس لإيفانيس ، الذي حاول إرغام اليهود الواقعين تحت حكمه على ترك دينهم ، والدخول في الوثنية اليونانية . ولكن الكاهن الأكبر متاتيا أعلن المقاومة يعاونه في ذلك أحد أبناءه واسمه يهوذا المكابي ، وأمنها انتزاع المعبد اليهودي من



الجيش اليونانية السورية التي وجهها انقيوخوس ابيفانس . وفي ٢٥ كسلو من هذه السنة أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل ، وزوده متاتيا وأبنة يهوذا المكابي بمذبح طاهر جديد ، وأعيد فتحه للشعائر اليهودية . وهذا هو السر في تسمية هذا العيد بعيد التدشين .

والطابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو اشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل ، كذلك تدخل في العبادة قصائد وأناشيد كثيرة كالم إضاءة بالأعمال الجليلة البطولية التي تمت في هذه الفترة . وبالرغم من أن السفريين الخاصين بتاريخ المكابيين يتعبران من النصوص غير القانونية عند اليهود ، فإن المثقفين منهم يقرأونها عادة في هذه المناسبة :

وتجمل الصهيونية من هذا العيد فرصة من الفرص التي تفتننها للدعاية فالخاخام البلجيكي دافيد برمان يذكر أن الدروس التي يستفيد منها اليهودي من العيد هي : (١)

١ - الإيمان ، والإمكانات الخارقة التي يمكن أن يصنعها الإيمان . ويقول في هذا الصدد ماخلاصته أن أمراء الحشمونيين اليهود (المكابيين) لم يكونوا شديدي التمسك بالدين اليهودي أو التعصب له . ولكن إيمانهم قوى لإزاء رؤيتهم أصنام اليونان في داخل معبدهم . ولإلى هذا التاريخ يرجع تحليل القتال عند اليهود يوم السبت .

٢ - الشجاعة والبسالة ؛ ويقول نفس المؤلف إن هؤلاء الحشمونيين

لم يكونوا في الاصل من المحاربين المغاوير . ولكنهم أكتشفوا ذلك عندما تعرضوا للخطر ، كما أنهم قرنوا الشجاعة بالبراعة السياسية والدبلوماسية .

٣ - صعوبة اندماج اليهود . ويقول الحاخام برمان إنه طالما كانت الحضارة اليونانية قائمة على التسامح والحرية الدينية والاعتراف بالشخصية اليهودية المتميزة عن غيرها ، سائر اليهود التيار وأخذوا ما يفيدهم من هذه الحضارة اليونانية محتفظين بمميزاتهم الخاصة . ولكن عندما أراد أنثيوخوس إيفاييس حملهم على ترك يهوديتهم نهائيا وبالقوة ، هبوا هبتهم هذه من جديد .

ويطول بنا القول لو أننا تتبعنا كل ما كتب شعرا وثرنا من أدب قصصى ومسرحى وغنائى ودينى حول الحانوكه بأقلام اليهود المنتشرين في العالم ، وما حظيت به شموع الحانوكه وقناديلها من أعمال فنية تشكيلية ، وإنما أردنا أن نلفت نظر القارئ العربى إلى أن بعض القيم الروحية فى اليهودية قد تحولت مع الصهيونية المعاصرة إلى قيم تعصبية سياسية وعسكرية .

٧ - البُوريم ، أو عيد الفُور أو عيد النصيب . وكان الكتاب العرب يسمونه « عيد المسخرة » أو « عيد المساهر » ، والسبب فى ذلك ما جرت به بعض تقاليد يهودية شعبية فى هذا العيد من إسراف فى شرب الخمر والسُّكَّر ، ولبس الاقنعة والملابس والتشكيرية على طريقة المهرجان الكرنفال .

وهذا العيد أيضا لا يمت بصلة الى رسول الله موسى عليه السلام ،

ولا إلى شريعته ، بل هو احتفال تذكاري متصل بملاسات مهادنة للعودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد ، بناء على وعد صدر من ملك الفرس إلى ممثلي الجالية اليهودية المقيمة عند الكلدانيين بالعراق ، بأنه إذ تم له - بمساعدتهم طبعاً - دخول العراق وتدمير الدولة الكلدانية سيمعيدهم إلى فلسطين . وبطبيعة الحال كان تقرير الاحتفال بتلك الذكرى وما علق بها من حكايات متأخراً بالنسبة لتلك الحوادث . وهو احتفال أشد التصاقاً بالسياسة منه بالدين ، ولذلك فإنه يحظى في ظل الصهيونية الحديثة باهتمام خاص ، ويدور حول قصة اليهودية لاستير .

ويبدأ هذا العيد من ليلة الثالث عشر من شهر آذار من السنة اليهودية ، ويكون يوم ١٣ آذار نفسه صوما يسمى عندهم « صيام لاستير » ، أما اليوم الرابع عشر فهو العيد الذي يستمر طيلة هذا اليوم ويطلق عليه « يوم بوريم » ، ثم يكون اليوم الذي يليه ، وهو الخامس عشر من آذار ، اليوم السابع ، يوم الكرنفال ، ويسمونه « بوريم شوشان » ، نسبة إلى مدينة « شوشان » أو « سوزة » الإيرانية .

وبالرغم من وضوح مناسبة هذا العيد من الناحية السياسية والتاريخية ، فإن التلمود يزعم أنه كان معروفاً محتفلاً به منذ أيام يوشع بن نون لأسباب - مماثلة كما يقول الأحداث التي وقعت لليهود في السبي البابلي .

وخلاصة هذه الأحداث هي أن ملك الفرس « أحشويروش » - إكسر كسيس عند المؤرخين - كان قد اتخذ له وزيراً اسمه هامان . وكان هذا الوزير يسكره رجلاً من حكام اليهود ، اسمه « مردخاي » ، كراهية شديدة تحدث شخصه إلى الجنس اليهودي كله ، بحيث أقسم هامان

أن يقطع دابرهم جميعا من بلاده . وأجرى هامان القرعة لاختيار يوم  
منهيحة اليهود . وكلمة القرعة في اللغة الفارسية إذ ذاك كانت « رُور »  
أم « أُفُور » ، وجمعا بالعبرية « بُوريم » . وأسفرت هذه القرعة عن  
تحديد الثالث عشر من آذار موعدا لتنفيذ عملية الإبادة في اليهود ،  
وأعدت مشنقة في الساحة العامة حتى يعلق فيها مردخاي . وكان مردخاي  
هذا وصيًا ووليًا على قريبته « إستير » التي كان جلالها مضرب الأمثال .  
وكان واحشبروش ، عاشقا لها مغرما بها ، بحيث أفسح لها مكانا في قاعدة  
ملكه ، وأبدى في مناسبات كثيرة الطاعة لاسرها لدرجة أنها كانت تسمى  
« الملكة إستير » .

فذهب إليها ابن اليهودي مردخاي مستنجدا ، وتقول القصة ( سفر  
إستير ١٣/٤ ) أنها قالت لمردخاي « اذهب واجمع كل اليهود الذين في  
شوشان ( عاصمة المظفكة التي تسمى سوزة أيضا ) وصوموا لاجلي ،  
ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهارا ، وأنا ووصيقاتي نصوم  
كذلك ، ثم أدخل على الملك ، على خلاف العادة ، فإن هلكت هلكت » .  
وتستمر القصة في الفصل الخامس من سفر إستير فتقول :

« وكان في اليوم الثالث أن لبست إستير ثياب الملك ، ووقفت في  
ساحة دار الملك الداخلية ، قبالة دار الملك ... فكان لها رأي الملك  
إستير الملكة واقفة في الساحة ، أنها نالت حظوة في عينيه ، فمد الملك  
لإستير صولجان الذهب الذي بيده ، ف تقدمت إستير ولمست رأس الصولجان  
وقال لها الملك مالك يا إستير الملكة ، وما بغيتك ؟ ولو كانت نصف  
الملكية فأبها تعطى لهم فأجاب إستير : إن حسن عند الملك ، فليأت

الملك وهامان هذا اليوم إلى الولاية التي أعدتها له . فقال الملك استعجلوا  
 هـا . ان ليفعل كما قالت إستير . ثم جاء الملك وهامان إلى الولاية التي  
 صنعتها إستير . فقال الملك لإستير ، عند الشرب ، ما بهيتك فتعطي لك  
 وما سؤالك ولو كان نصف الملك فيقتضى . فأجاب إستير وقالت بغيتي  
 وسؤلى ، إن حظيت فى عينى الملك ، وإن حسن عند الملك أن يعطينى  
 بغيتي ويقتضى سؤلى ، فليأت الملك وهامان إلى الولاية التي أصنعها لها ،  
 وغدا أفعل أنها كعشيته الملك . فخرج هامان ذلك اليوم فرحا طيب  
 القلب .

ولما رأى هامان مردخاى بباب الملك ، وأنه لم يقم له ولم يتحرك ،  
 امتلا هامان غيظا على مردخاى . واكن هامان ضبط نفسه ، وجاء  
 إلى بيته وأرسل فأحضر أصدقهـاءه وذوجته زارش . وحدثهم هامان  
 بعظمة مروته وكثرة بفيه وكل ماكرمه به الملك وكيف رفعه على الواحد  
 وعبيد الملك . وقال هامان : وفوق ذلك فإن إستير الملك لم تدخل  
 أحدا إلى الولاية التي صنعتها إلا إياى مع الملك ، وأنا غدا مدمر أيضا  
 إليها مع الملك ، إلا أن هذا كله عندى كلام عثم ، مادمت أرى مردخاى  
 اليهودى جالسا بباب . فقالت له زارش زوجته وجميع أصدقائه ، لتصنع  
 خشبة بعلو خمسين ذراعا ، وغدا كلم الملك فيعلق عليها مردخاى ، ثم  
 أدخل مع الملك إلى الولاية مسرورا . فحسن الأمر عند هامان وصنع  
 الخشبة . .

وتستمر إستير هى ومردخاى فى حبك المؤامرة ، والملك يسكر معها  
 حتى ينتهى الأمر بشنق هامان على الخشبة التي كان قد أعدها لمردخاى .

وبهلم الملك بيت هامان لإستير التي عينت فيه مردخاي وكيلا . ويقول  
 صفر إستير ، في الإصحاح التاسع ، إنه في اليوم الثالث عشر من آذار  
 الذي كان فيه أعداء اليهود يرتجون التسلط عليهم ، « انقلب ذلك فكان  
 لليهود التسلط على مبغضيههم . إذ اجتمع اليهود في مدائنهم ، في جميع أقاليم  
 أحشويروش الملك ، لكي يلتوا أيديهم على جميع طالبي مساءتهم ، فلم يقف  
 أحد في وجوهم ، لأن خوفهم وقع على جميع الشعوب . وكان جميع  
 رؤساء الأقاليم والأقطاب والولاة ووكلاء عمل الملك يساعدون اليهود ،  
 لأن خوف مردخاي وقع عليهم . إذ كان مردخاي عظيما في بيت الملك ،  
 وقد سار ذكره في جميع الأقاليم ، لأن مردخاي كان آخذا في العظمة  
 فضرب اليهود جميع أعدائهم ضرب السيف والقتل والإهلاك ، وفعلوا  
 بمبغضيههم كما شاءوا . وفي شوشان العاصمة قتل اليهود وأهلكك خمسمائة  
 رجل . . . وعشرة أبناء هامان بن ممدانا عدو اليهود قتلوه ، ولكنهم لم  
 يمدوا أيديهم إلى غنيمة .

في ذلك اليوم رفع عدد المقتولين في شوشان العاصمة إلى الملك .  
 فقال الملك لإستير الملكة قد قتل اليهود وأهلكوا في شوشان العاصمة  
 خمسمائة رجل مع بني هامان العشرة ، فإيكونون فعلوا في باقي أقاليم  
 الملك . والآن فأبغيتك فتعطى لك ، وما سؤالك بعد فيقضى . فقالت  
 إستير إن حسن عند الملك ، فليبع لليهود الذين في شوشان أن يفعلوا  
 غدا أيضا كما فعلوا في هذا اليوم ، ويعلقوا بني هامان العشرة على  
 خشبيات . فأمر الملك بأن يفعل هكذا ، وأبرز الحكم في شوشان ،  
 فعلقوا بني هامان العشرة . واجتمع أيضا اليهود الذين في شوشان في  
 اليوم الرابع عشر من شهر آذار وقتلوا ثلاثمائة رجل في شوشان ،  
 ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى غنيمة . واجتمع سائر اليهود الذين في أقاليم

الملك ونهضوا لأنفسهم ، واستراحوا من أعدائهم ، وداروا من أعدائهم خمسة وسبعين ألفا ، ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى غنيمة . فعلوا ذلك في اليوم الثالث عشر من شهر آذار ، واسترخوا في اليوم الرابع عشر منه ، وجعلوه يوم وليمة وفرح . وأما اليهود الذين في شوشان فانهم اجتمعوا في الثالث عشر منه وفي الرابع عشر ، واستراحوا في الخامس عشر منه ، وجعلوه يوم وليمة وفرح . ولذلك جعل اليهود الذين في القرى ، الساكنون مدائن غير محصنة ، اليوم الرابع عشر من شهر آذار يوم فرح ووليمة ، ويوم خير وتوجيه . أنصبه ، من بعضهم إلى بعض ... لذلك دعوا هذين اليومين بُوريم أخذنا من اسم البور . ولذلك من أجل جميع كلمات هذه الرسالة وما رأوا من ذلك وما حل بهم ، سن اليهود وأوجبوا على أنفسهم وعلى نسايتهم وعلى كل من يتصل بهم ، ألا يبطل تعييدهم لهذين اليومين بحسب كتابتهما وأوقاتها كل سنة .

وسفر إستير المتضمن لهذه القصة في العهد القديم ، والمؤلف من عشرة فصاحات ، يكتب بخط اليد على جلد أو ورق ، ويحفظ مع التوراة في المعبد اليهودي ، لقراءته في هذا العيد .

وقد لاحظ نقاد الكتاب المقدس منذ عهد بعيد نواحي غريبة في هذا السفر . منها أن الله غير مذكور فيه على الإطلاق ، لاهل لسان اليهود ولا على لسان الفرس . ويقول بعض المعلقين إن طابع هذا العيد ، الصاخب الذي يكثر فيه شرب الخمر والتهريج والكرنفال ، قد أدى إلى احتياط في تسجيل النص بعدم ذكر اسم الله فيه . إذ يقول الآباء اليسوعيون في طبعاتهم العربية للكتابات المقدسة ببيروت ، عند تقديمهم لسفر إستير : « لقد حفظ هذا السفر في التوراة العبرية . وهو يقرأ كل سنة في عيد

الفهرست الصحاح ، الذى يعتبر بمثابة ذكرى لهذه الحوادث . وقد يشرح  
طابع هذا العيد هذا الحدث الفريد الذى مفاده أن نص السفر كما جاء  
فى التوراة العبرية لا يذكر اسم الله . ولربما كان ذلك خشية أن ترافق  
ذكر اسم الله هناقات وتظاهرات غير لائقة من قبل سامعين ، فى نشوة  
من الإفراج . وهذا أمر مضر بالاحترام الواجب لاسم الله .

• واستدراكا لهذا النقص فقد ذيل السفر فى النص اليونانى وسائر  
الترجمات بصلوات جميلة يرفها مردخاى وإستير . فلا تعلم ما هو قديم  
فى هذا الجزء الدينى . لكن حتى فى القسم الخالى من ذكر اسم الله ،  
فلنص العبرانى يتكلم ضمنا عن الله بسبب مجرى الامور الربانى كما  
يروىها السفر .

• أما تاريخية التفاصيل وجوهر السفر أيضا فتعرضها صعوبات جمة  
على الرغم مما جاء من ملاحظات شديدة عن الاخلاق الفارسية وطوبوغرافية  
صحيحة عن مدينة شوشان . من الممكن أن يكون اليهود قد تعرضوا  
لتنقيفات من هذا النوع فى أثناء الحكم الفارسى . وقد حاك المؤلف  
حول ذكرها قصة خيالية .

• أما تاريخه ، وهو حديث دون شك ، فقد يرجع إلى الجيل الثانى  
قبل المسيح .

والصلوات المضافة إلى الإصحاحات العشرة ، والى يشير إليها الآباء  
اليسريون ، تبدأ بتذييل طويل للإصحاح العاشر والاخير فى النسخة  
العبرية ، ثم تفضل ستة إصحاحات كاملة ، لا يعترف بها اليهود ، ويرد  
فيها ذكر البطالسة وغيرهم من أعلام العصور اليونانية البالية للاسكندر .



وبالرغم من أن النبية ، أو الملكية إستير فيما يبدو لم تكن غير شخصية قصصية من نسج الخيال اليهودي الخصب ، لم يبق دليل واحد على وجودها تاريخيا ، أو على ممارستها هي وقريبها مردخاي ، هذا النفوذ الواسع النطاق في القصر الإمبراطوري الفارسي ، فإن النزعة الصهيونية التي تصيب نفوس اليهود بين الفينة والفينة ، منذ السبي البابلي ، قد شاعت أن يحمل هؤلاء اليهود من إستير وقصتها ، لا رمزا للدماء اليهودي ، وما يرمونه من عناية الله هناية خاصة بهم وحدهم ، بل جعلوا هناك ارتباطا بين إستير وما كان من غرام الإمبراطور أحشور بروش بها ، وبين موضوع العودة من السبي البابلي ، وانتشر ذلك في تراثهم الشعبي ، وفي الكرنفال الذي يقيمونه احتفالا بعيد « بوريم » .

وواقع الأمر هو أن عرذتهم من السبي قد ارتبطت بالصراع بين الفرس والكلدانيين عندما كان الإمبراطور كورش الإبراني يتحضر لاحتلال العراق . وقد تعاون اليهود معه ، انتقاما من حادثة السبي ، ورغبة في الحصول على تصريح منه بالعودة إلى فلسطين . ويبدو أن وعد كورش قديما ووعد بلغور حديثا يتشابهان في أن كلا منهما يكرس بصورة قاطعة تعاون الصهيونية مع الاستعمار في منطقة الشرق الأوسط . ومع ذلك فهناك فرق بين الحالتين جدير بالاهتمام ؛ ففي الحالة الأولى - تحت حكم الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد - ربما كانت الرغبة في العودة نابعة من الإيمان الديني ، تكفي لإعادة بناء الهيكل وإقامة الشعائر الخاصة فيه ، دون إجلاد سكان فلسطين من غير اليهود - وقد كانوا دائما وعلى مر العصور كلها كثيرين جدا - من هذه الأرض . كذلك لم يفكر اليهود طيلة الحكم الفارسي وحكم الإسكندر من بعده في تحويل هذا الوجود الديني

إلى وجود سيناى أو عسكرى ، حتى عهد المكابيين فى أواسط القرن  
 الثانى قبل الميلاد . بل إن وعد كوروش لليهود بالعودة ، وتأمين  
 إقامتهم فى فلسطين تحت أسنة الحراب الفارسية ، لم يشجع على  
 الهجرة إلى فلسطين إلا عددا قليلا جدا منهم ، ذهبوا مع زعيمهم  
 الدبنى عزرا . ولم تتحول الهجرة اليهودية إلى شيء يستحق الذكر  
 إلا بعد ذلك بأثنى عشرة سنة . ولكن الصهيونية الحديثة تضال  
 وتخطط وتستغل ، حتى الأساطير فى إشمال تار المصيبة ، والافتتاح  
 العاطفى الأهرج الذى لا يقوم على دليل صلب من التاريخ ، بقضية  
 خلقها من العدم ، وأرادوا أن يوهوا الناس جميعا أنها صورة مكررة  
 من قضايا قديمة بمائلة . ومهما يكن من شيء فحكاية إستير لا تتصل  
 بالعودة القديمة لليهود إلى فلسطين إلا فى الخيال الشعبى لتلك المجموعة  
 البشرية المريضة .

والذى يقوله العهد القديم فى ذلك هو ما جاء فى الإصحاح الأول من  
 سفر عزرا : وفى السنة الأولى لكورش ملك فارس ، لى يتم ما تكلم  
 به الرب بضم إرميا ، نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء  
 فى مملكته كلها وكتابات أيضا ، قائلا : هكذا قال كورش ملك فارس  
 جميع ممالك الأرض قد أعطانيها الرب إله السموات ، وأوصاني بأن  
 أبني له بيتا فى أورشليم التى فى يهوذا . فمن كان منكم من شعبه أجمع فإليه  
 يكون معه ، وليصعد إلى أورشليم التى فى يهوذا ليبنى بيت الرب إله إسرائيل ،  
 وهو الإله الذى فى أورشليم . وكل من بقى فى أحد المراضع حيث هو  
 متغرب فليجده أهل موضعه بالفضة والذهب والمال والبهائم فضلا عما

يتطهرون به لبيت الله الذى فى اورشليم . فقام رؤساء آباء يهوذا  
وبنيسامين ، والكهنة واللاويون ، مع كل من نبه الله روحه ليصعدوا  
لبناء بيت الرب الذى فى اورشليم . فمن كما قلنا عودة دينية ، لتجديد  
حرم مقدس ، وتدشينه للعبادة والحج من جديد ، وليكون قبلة  
اليهود جميعا .

ويقول الحاخام البلجيكي دافيد برمان<sup>(١)</sup> ، إن هناك دروسا تستفاد  
من ذكرى عيد « بوريم » منها :

١ - أنه يجب على اليهود أن يتجنبوا إشعال نيران العداوة ضدهم ، أو  
ما يسميه معاداة السامية ، عند الأمم الأخرى ، إلا إذا كان ذلك  
أمراً لا يمكن تفاديه ، كما حدث مع مردخاى قريب إستير .

٢ - إذا حدث واشتعل عداة السامية ضد اليهود فن الواجب على اليهود  
أن يواجهوه ويناضلوا ضده بشجاعة ، كما فعل مردخاى .

٣ - أن الارتباط القائم بين أى يهودى وبني ملته لا يمنعه من الإخلاص  
والولاء العميق للحاكم الذى يعيش تحت سيطرته ولو لم يكن يهوديا  
كما كان مملك مردخاى لإزاء أعشربوروش . [ هذا الحاخام يكذب  
بالفرنسية ، وهذه العبارة مجرد دبلوماسية ] .

٤ - أنه مهما كان اليهودى مندجاً فى الأمة التى يعيش فيها ، فعليه ألا  
يفنى ارتباطه بملته ، فإن الظروف لن تتركه يعيش مخون بهذا

الارتباط ، كما كان من أمر إستير . [ هذه هى أقصى ما يتصوره هذا الحاخام من وطنية اليهودى ] .

٥ - إذا أخطق خطر باليهود ، وجب على كل واحد منهم أن يتدخل فى الوقت المناسب .

٦ - أن أعداء اليهود يستندون إلى خلاف بينهم وبين أفراد من اليهود لكي يتادوا بإيادة اليهود جميعاً ، فإن هامان وزير أحشويروش لم يكن يكره إلا مردخاى ولكنه جعل من ذلك ذريعة لمحاولة إهلاك كل بنى ملته .

٧ - أن معاداة السامية لا تكف أذاها عن اليهود مما عظمت درجاتهم فى المجتمع .

٨ - أن الدفاع الباسل من جانب اليهود هو أقوى سلاح انصافية معاداة السامية .

٩ - أن الصراع ، والانتصار ، والثأر الذى يناله اليهود من أعدائهم يجب ألا يكون مقترنا بسلب أو نهب أو رغبة فى الغنيمة .

١٠ - أنه فى كل مناسبة مفرحة يجب على اليهودى أن يفكر فيما سبقها من آلام ، وبالتالى يفكر فى بؤساء ملته كلما أسعدته الظروف .

هذه الوصايا العشر الجديدة التى ينادى بها حاخام فى أوروبا الغربية فى القرن العشرين تبين أبعاد التعقيد الروحى والاجتماعى الذى تمتلئ به نفوس اليهود حيال الإنسانية كلها ، رغم تأييدو من رفع شعارات

المسألة ، وهو أمر أصبح تقليداً في تاريخ التآمر اليهودى على الأمم  
الآخرى .

٨ - عيد الفصح ، وأول أيامه الخامس عشر من شهر نيسان من السنة  
اليهودية . ويسميه بعض المستعربين من علماء اليهود « الفسّح » ،  
ومن هؤلاء سعديا الفيومى (١) .

والفسّح هو عيد الربيع عند اليهود ، فهم على غرار الأمم الآخرى  
في العالم ، قد حرصوا على أن يكون لهم عيد كبير في الربيع .  
وأعياد الربيع عند شتى الأمم تتقارب بالطبع في زمانها ، وتختلف  
في مناسبتها التاريخية . إلا أن اليهود يذكرون أن هذا العيد  
كان للاحتفال بالربيع خاصة ، وكان الشهر الذى يقع فيه يسمى  
في التوراة شهر « أيب » ، وهى كلمة عبرية معناها الربيع (٢) .  
ثم حدث أن تحددت هجرة بنى إسرائيل من مصر مع موسى  
في هذا الوقت ، فأصبح هذا العيد لإحياء الذكرى لنجاة بنى  
إسرائيل من فرعون ، وخلصهم من العبودية في مصر . ومن  
هنا جاء اختيار أمثال سعديا من علماء اليهود أن يسموه « الفسّح » ،  
أى الفرج بعد الضيق .

وقد اكتسب هذا العيد على مر العصور أكثر من اسم ، لكل منها  
معناه ومغزاه ، وأشهر هذه الأسماء :-

(١) في ترجمته العربية للتوراة .

(٢) وهى غير شهر أيب من شهور السنة القبطية ، والفرعونية ، ويقع في فصل الصيف ،  
في يوليه - أغسطس .

١- الفصح ، أو الفسح كما قلنا ، وأصل معناها القديم الخطر والمروء

والعبور ، وهذا الاسم يذكر اليهودى بأكثر من شيء .

(أ) مرور ملك العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود .

(ب) مرور الشتاء ليفسح المجال للربيع .

(ج) عبور اليهودية من العبودية إلى الحرية .

(د) عبور البحر مع موسى .

٢- عيد الفطير ، وبالعبودية وحج "ههصوت" ، لأن طقوسه توجب

على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجينة فطرى ، لا يدخله الملح

ولا الخثرة تذكيراً بأهم عهد فراهم مع موسى من وجه فرعون لم

يكن لديهم الوقت ولا فراغ البال للتأني في الخبز والانتظار على العجينة

حتى ينخمر . وإن كان فطير الفصح قد أصبح في المجتمعات اليهودية

أكثر أناقة بكثير من الخبز العادى . ويضيف بعض شراح الدين

اليهودى مع ذلك أن خبز الفطير هذا فيه تذكير لليهود بمعيشة

البدواة ، وبالبؤس وشظف العيش .

٣- موسم الحرية ، بسبب الخلاص من نير الفراعنة ، ويلفظ بالعبودية

«زمن حيروتينو» أو زمن حريقنا .

٤- عيد الربيع ، وبالعبودية وحج هاآيب ، وأيب هنا ليس هو الشهر

المعروف في التقويم المصرى القديم ، ولكنها كما قلنا كلمة عبرية معناها

الربيع ، ولذلك وقع هذا العيد عندهم فى شهر نيسان اليهودى

(مارس - إبريل) .

ومدة هذا العيد ثمانية أيام ، إلا أن فتهام اليهود جعلوها تنقص

بوما لمن يحتفلون به فى فلسطين ، ويقولون إن السبب فى هذا هو أن

التقويم اليهودى لم يتم تحديده إلا فى زمن متأخر جداً بالنسبة لموسى ،

وخشى المشرعون اليهود من وقوع غلط أو اختلاف عند بعد مكان إقامة اليهود بالنسبة لفلسطين ، فكانوا يزيدون في الأعياد الكبيرة يوما من باب الاحتياط ، ولكى يتسنى للحجاج المسافرين أن يصلوا إلى الأراضى المقدسة فى الموعد المحدد ، وكذلك لعدم التمكن من إبلاغ ظهور الهلال - لأن الشهور اليهودية - شهور قمرية كما سبق .

وتبدأ طقوس هذا العيد منذ الرابع عشر من نيسان وهو الذى يسمونه ليلة التفتيش عن الخميرة ، ويجب فيه على اليهودى أن يتأكد من أن أية خميرة تصلح للخبز قد أبعدت عن البيت تماما . أما أهم أيام هذا العيد فهى أول يومين وآخر يومين فيه ، بينما الأيام الأربعة الوسطى تعتبر بين بين ، إذ يلزم فيها أكل الخبز الفطير ، ولكن لا تقترن بطقوس احتفالية كبيرة . ومن الجائز قطع العطلة فى هذه الأيام الأربعة عند الضرورة . ولذلك جرى العرف عند اليهود على تسمية هذه الأيام الأربعة الوسطى "حول" - هموعيد ، ومعناها تحليل التبدد أو فك الإحرام عنه ، أو وصفه بأنه "عيد صغير" ، بينما اليومان الأولان واليومان الأخيران تؤلف العيد الكبير .

وفى مساء كل يوم من اليومين الأولين تكون طقوس الاحتفال قائمة بصورة أساسية حول أمرين : (أ) مائدة الفصح (ب) حكاية الفصح . أما مائده الفصح فانها تحتاج إلى منضدة ، يوضع أمامها مقعد مستطيل مثل الدكة ، أو الكنية ، يسمح بالاضطجاع ، وهذا المكان مخصص لرئيس العائلة يضطجع عليه معتددا على ذراعه اليسرى الذى يستند إلى بعض الوسائد . وتوضع أمامه ثلاثة أرغفة من خبز الفطير على طبق ، وبجانبا قطعة من العظم الذى يحيط به بعض اللحم مأخوذة

من الغنم ومشوية ، وحزمة من بعض النباتات المرة كالحس أو الشيكوريا أو الكبر أو الكرفس ، وبجانب ذلك شيء من الفاكهة المهروسة أو المدقوقة في الهاون والمنقوعة في النبيذ . وتوضع في نفس الطبق بيضة ، وشيء من الخضر كالفجل أو الجور ، وكأس من الماء المالح أو المخلوط بالخل . ويفسر علاؤهم كل هذا بأنه من أنواع المأكولات السكرية على النفس التي كان أسلافهم يأكلونها أثناء فرارهم في الصحراء . وتقتضى الطقوس أن يبدأ رئيس العائلة بتذوق طرف من كل صنف ثم يشترك معه بقية أفراد العائلة في ذلك . ويجب مع تلك الوجبة شرب أربعة أقداح من النبيذ ، ووضع قدح خامس فيه نصيب من النبيذ ، معداً لاجل النبي إيليا عندما ينزل من السماء ، معلناً اقتراب مجيء المسيح المخلص .

وعلى هذه المائدة يبدأ رئيس العائلة فيقص حكاية الفصح ، وهي أسطورة تحكى ماحدث لبنى إسرائيل مع موسى إبان خروجهم من مصر وهروبهم من عسف فرعون . وتقتضى التقاليد بأن يعرفها رب الأسرة للجميع ، ولذلك فلهما ثلاث صيغ ، صيغة للكبار العقلاء المدركين ، وهي طويلة مستفيضة . وصيغة للضعفاء الذين تبدو عليهم سمات حب الأطلاع وهي أقصر من سابقتها . والصيغة الأخيرة صيغة مسلية جداً ، وقصيرة جداً أيضاً ، فقال الأطنال والأولاد الذين لا صبر لهم على الاستماع إلى حكاية طويلة . كذلك تتكرر في هذا العيد القصص حول النبي إيليا والمسيح المنتظر كما تشيع الأغاني والأناشيد الجدية والمرلية ، ومن أشهر هتاف الأخيرة قطعة مكتوبة باللغة الآرامية عنوانها وأول مقطع فيها هو

جد جديا ، جد جديا ، أى جدى واحد ، جدى واحد .



وقد جرى اليهود على اتخاذ هذا العيد ذريعة لنشر المطامع الصهيونية في مجتمعاتهم ، فتبادل التنهتة بهذا العيد بين اليهود يسكون بقولهم « السنة القادمة في أورشليم » . ومهما يكن من أمر هذه المعايذة فإنها بدون شك لم تكن تطوى في الأصل إلا على معنى ديني بجمع ، نظرا لأن عيد الفصح هو الوقت المختار للقيام بالحج إلى مدينة القدس عند اليهود ، فقولهم قديما « السنة القادمة في أورشليم » لم يكن يعنى أكثر من قول المسلمين في عيد الاضحى « السنة القادمة على عرفات » ، ولكن الصهيونية الحديثة استغلت ذلك كمعادتها اتركز الاطباع على مدينة القدس الشريف ، وأن تحول المعنى الروحي والدينى إلى هدف سياسى وعسكرى ، وهو أمر من السهل على دعاة الحرب فى كل زمان ومكان أن يتذرعوا به ، كما حدث بالنسبة لتلك المدينة من جانب الصليبيين فى العصور الوسطى ، على الرغم من أن السيد المسيح عليه السلام كان من أعظم دعاة السلام ، وكان أشد الداعين إلى الله كراهية للحرب وسفك الدماء .

وعيد الفصح اليهودى هو عتدم عيد الضحية ، كما أنه عيد خبز الفطير وموسم الحج . ويضحى فيه بحمل أو شاة أو جدى من الماعز أو نحوها . وهناك ظروف معينة تتيح تأجيل شعائر الفصح شهرا كاملا لبعض الافراد لا لمجوع الملة اليهودية كلها ، بحيث تتمكن الضحية وعجينة الفطير ورحلة الحج فى الرابع عشر من أيار من السنة اليهودية ، ويسمونه فى عرفهم « الفصح الثانى » .

ولا يستطيع باحث فى الفكر الإسرائيلى أن يذكر عجينة الفطير المفروضة فى عيد الفصح دون أن يقف عند تهمة توجه إلى اليهود من

كثير من أعدائهم في هذا العيد بالذات ، هي التي اشتهرت في العالم باسم تهمة الدم . وخلاصتها أن خبز الفطير المفروض على اليهود في فصحهم قد جرت العادة أن يدخلوا في عجيفته دما بشريا يأخذونه من ضحية يقتلونهم من أمة أخرى غير اليهود ، ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو المسلمين . والظاهر أن هذه التهمة التي يوصم بها اليهود بدأت من عهد مبكر في التاريخ ، ويبدو أنها جلبت على أماكن التجمع اليهودي في الشرق والغرب مشاكل كثيرة ، فقد كان الحى الذى يسكنون فيه يهاجم ، وينتشر فيه القتل والتفكيك ، مجرد اختفاء طفل أو شخص من مجتمع غير يهودى مجاور في فترة عيد الفصح . ونفس بذلك في المرسوم البابوى الذى أصدره من الفاتيكان فى الخامس والعشرين من سبتمبر سنة ١٢٥٣ البابا إنوسنت الرابع ، ويقول فيه : « لأننا نعلم أيضا لإتهام اليهود باستعمال الدم البشرى فى طقوسهم ، لأنهم مأمورون فى العهد القديم ألا ينجسوا أنفسهم بأى دم على وجه العموم ، فضلا عن الدم البشرى » . (١)

ومع ذلك فإن هذه التهمة بقيت تلاحق اليهود فى كل زمان ومكان ، فمن ذلك ما يقال من اختفاء طفلة عمرها سنتان يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٤٧ وذلك فى فالرياس فى منطقة «فوكلور» بجنوب فرنسا ، واسمها «ميا» . وقد عثر عليها فى اليوم التالى قتيلة ، ومسحوب دمها من جرح عملى فى الجبهة واليدين والرجلين .

ومن ذلك ما يروى من قتل اليهود للطفل المسيحي « هيوج » ، من مدينة لنسكون بإنجلترا في موسم الفصح سنة ١٢٥٥ .

وسجل هذه التهم يطول تتبعه ، كالذى قيل إنه حدث في لندن سنة ١٢٥٧ وفي « بفورتسهايم » ، بألمانيا سنة ١٢٦١ ، وفي نورثامبتون سنة ١٢٧٩ ، وفي ميونخ بألمانيا سنة ١٢٨٥ ، وأورفيسل سنة ١٢٨٧ ، وفي برن بسويسرا سنة ١٢٨٧ ، وفي كولمار سنة ١٢٩٢ ، وفي كريمس سنة ١٢٩٣ ... الخ .<sup>(١)</sup>

ويقسأل الإنسان إزاء سيل مثل هذه التهم يغطي كل العصور الوسطى والجزء الأكبر من العصر الحديث ، أهذه كلها إشاعات ؟ وهل من الممكن أن تنشأ إشاعة وتهمة ووصمة عار لها كل هذه الضخامة ، فتغطي رقعة العالم كله ، على مدى عشرات من الأجيال ، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الواقع ؟

أما ما أشار إليه لبابا إنوسنت الرابع من تحريم الدم محرما - فضلا عن الدم البشرى - على اليهود فهو - ق من وجهة النظر الشرعية البحتة . لكن يحدث كثيرا بسبب الجهل ، وبسبب الحقد ، وبسبب الرغبة العارمة في الاسراف في الثأر والانتقام ، أن يخرق أى إنسان حدود القانون والشرع يهوديا كان أم غير غير- يهودى . كم من مرة إلى هذا العصر الحديث دخلت قوات عسكرية أرضا مغلوبة على أمرها فراح جنود هذه القوة يقتلون السكان المزمل الضعفاء الخائفين ، ويسلبون ما يقع تحت أيديهم ، وينتهكون

(١) نفس المرجع ، ص ١٠٣٧ إلى ٣٢٤ ، حيث ترد أم الحوادث التي من هذا النوع ونحوها .

الأرواح ، مع أن التوراة تقول في الوصايا العشر : لا تقتل ، لا تسرق ، لا تزن . والمسيحيون والمسلمون يؤمنون بمثل هذا تماما في شرائعهم . لكن جوهر الشريعة شيء ، واحترام أهاليها لها شيء آخر . ومن المحتمل جداً أن يكون جهلة اليهود في « الجتو » ، في جهات متفرقة من العالم ، بتأثير قرون طويلة من الاضطهاد ، والاحتقار ، والفقر ، والجهل ، والمرض ، والخوف ، وبتوجيه خاطيء من بعض القادة الروحيين ، الذين برعوا في التأويلات والاستنباطات الغريبة ، من التوراة والتلمود والقبالة وغيرها من الكتابات الصوفية الباطنية . من المحتمل جداً أن يكون هؤلاء الجهلة من اليهود قد استحدثوا هذه البدعة الوحشية ، لإشباع ما في نفوسهم من حقد على أبناء الملل الأخرى ، والمسيحيين بوجه خاص .

ولعل أعمق تهم الدم المنسوبة إلى اليهود أمرا في مجرى التاريخ هي حادثة دمشق سنة ١٨٤٠ . يقول المحضر الذي حرر رسميا بهذه الحادثة (١) : « إنه في يوم الجمعة ٤ من ذى الحجة سنة ١٢٥٥ هـ ( فبراير ١٨٤٠ ) حضر المنيو بودان ، مترجم وسكرتير قنصلية فرنسا بدمشق ، إلى ديوان الحاكم العام ، وأبلغ أنه في يوم الأربعاء الثاني من نفس هذا الشهر من سنة ١٢٥٥ ، خرج الراهب الأب توماس حسب عادته بعد العصر ، واتجه نحو حي اليهود ، ليضع على باب المعبد اليهودي لإعلانا عن مراد على في منزل المرحوم « تيرانوفا » . وعند المغرب لاحظ خادم الأب

(١) المصدر السابق ، وأنظر أيضا .

المذكور أنه تأخر في العودة إلى الدبر ، فذهب للبحث عنه في الحى اليهودى ولم يعد هو أيضا .

وقد تم استجواب الحلاق اليهودى ساسيان ، الذى هتر في حازته على صورة من إعلان المزداد المشار اليه ، ولكنه أنكر ، حتى صدر الامر بجلده بالسياط فاعترف بأن الحاخام بوخور يهودا ، والحاخام أبو العافية ، وداود هراى وأخويه اسحق وهارون ، وكذلك يوسف هراى ويوسف لنيادو ، دخلوا معا شارع التسلاج بين الظهر والعصر ( ولم يحدد المتهم بدقة ) يوم الاربعاء ، وهو يوم اختفاء الاب توماس ، وكان الاب في صحبتهم .

من هنا بدأ التحقيق فى الحادثة بأمر من شريف باشا والى سوريا وبلاد الشام من قبل محمد باشا حاكم مصر . وفى هذا الوقت كان الحماى اليهودى الفرنسى أدولف كريميه يقود حملة سياسية عدائية ضد العرب والمسلمين ، بسبب حوادث دمشق ، فى كل أنحاء أوروبا . واشترك معه مروجو الاشاعات . فبالفوا فى وصف الفظائع التى حلت باليهود فى منطقة الشرق الاوسط ، وفى دمشق على الخصوص ، فقالوا إن شريف باشا أمر بالجلد بالكراياج لسبعة من الحاخامين ووحهاء الطائفة ، مات أحدهم من العذاب ، وأسلم آخر . وأنه بالغ فى اضطهاد اليهود حتى قبض على ستين من أطفالهم تتراوح سنهم بين الثالثة والعاشرة ووضعهم فى السجن ، بل ادعى اليهود فى أوروبا ومن يصدقهم من اليهود الحاقدين على الشرق ، أن حملات شعبية انطلقت فى دمشق وغيرها من بلاد الشرق الاوسط لإبادة اليهود والتتكيل بهم . ويقول السكاتب الصهيونى

ميناخيل آساف في الحديث عن استغلال اليهود لهذا الظرف : فنشأ عن تلك الحادثة المؤلمة في دمشق تجديد التضامن بين يهود فرنسا وإنجلترا والنسا ومصر وسوريا أى أن تلك الحادثة عادت باليود المديجين الذين ابتعدوا عن حظيرة أمتهم شوطا بعيدا - قد عادت بهم الى أحضان أمتهم ، فنشأ تضامن لم يكن يعرفه اليهود منذ أجيال . أما ذلك التضامن فقد ارتكز على شعور جديد عند اليهود في مهاجرهم . حتى أن الطائفة اليهودية في الاسكندرية لما توجهت الى محمد علي باشا بالشفاعة لضحايا دمشق ، قالت له : اتنا لالطلب الرحمة لابناء طائفتنا في القمام ، بل نطلب العدل .

ولما وصل الى مصر وفد من يهود أوروبا برئاسة المثرى الإنجليزي الطيب الذكر ، موسى مونتيفيورى ، والحامى الفرنسى المشهور ، كريميه لم يستطع محمد علي باشا معارضة رغبة ذلك الوفد ، نظرا لما كان للوفد لدى قناصل دول أوروبا في مصر من النفوذ العظيم . فعرض الباشا منح معتقلي دمشق العفو ، ولكن كريميه رفض قبول العفو عنهم ، وطلب إعلان برائتهم وإطلاق سراحهم بلا قيد ولا شرط ، وهكذا كان .

ولئننا نكرر القول بأنه كان لهذه الحادثة تأثير عظيم في تكون تاريخ اليهود فيها بعد ، (١) .

من هذه الحادثة فعلا كان منطلق الصهيونية التي ظلت تعمل دائبة في فلسطين والشرق الاوسط ، وفي أوروبا وأمريكا ، حتى إذا فضجت

(١) ميناخيل آساف ، مائة سنة من تاريخ اليهود ( ١٨٤٠ - ١٩٣٩ ) - مطبعة

مخططاتها الجهنمية على مدى نصف قرن من الزمان ، اتخذت لنفسها صورة  
التنظيم السياسي العلني في المؤتمر الصهيوني الاول المنعقد في بال سنة ١٨٩٧ .  
وعيد الفصح اليهودي يحدد بداية فترة خاصة عند اليهود . ينتها  
خمسون يوماً يسمونها «عُومِر» ، تبدل بعيد الفصح ، وتنتهي بعيد الحصاد  
أو ما يسمونه عيد الاسابيع . وهذه الفترة من المواسم الزراعية القديمة ،  
وهي الايام التي تبدأ فيها سنابل القمح بالامتلاء بالحلب إلى أن تنتهي  
بالحصاد . وكانت العادة الشعبية في هذه الفترة أن يخرج الملبون بتلابيدهم  
إلى الحقول ، حيث تلقى الدروس في الهواء الطلق . ولعل سبب ذلك  
هو رغبتهم في حراسة محصول القمح ضد الجراد والعصافير ، والدفاع عنه  
إذا حدث هجوم من الاعداء بقصد تدمير المحصول أو إحراقه . واستمرت  
هذه العادة متبعة على عهد المسيح نفسه .

٩ - الثالث والثلاثون في العُومِر . وهو أهم أعياد فترة العُومِر هذه ،  
ويسميه اليهود «لُج» بعُومِر ، لأن اللام في حساب الحروف عند  
بثلاثين والجيم بثلاثة . وهذا العيد يقع في الثامن عشر من أيار .

١٠ - عيد الحصاد أو عيد الاسابيع ، وبالعبدية «شبوهُوت» ، ويبدأ  
في اليوم الخمسين من العُومِر ، الموافق السادس من شهر سيوان ( آخر  
مايو - أول يونيه ) ومدة هذا العيد يومان أي السادس والسابع من  
شهر سيوان ، ويقابله في الأعياد «عيد العنصرة» .

وأهم ما يميز به عهد اليهود أنهم يجمعون نزول الوصايا العشر على  
موسى في هذا التاريخ ، ومن ثم يقومون بحملة زفاف للنوراة في داخل  
المعبد ، كأنها ، غروس ، ويبالغ بعضهم في قراءتها في يوم هذا

العيد . وله في التراث الشعبي اليهودي خمسة أسماء هي :

( أ ) شبعوت ، أى الاسابيع ، ومفهوم ذلك عندهم : « أسبوع الاسابيع » ، أو الاسبوع الفضيل الممتاز على كل أسابيع السنة .

( ب ) حج هقاصير ، أى عيد الحصاد .

( ج ) حج هيكوريم ، أى عيد البواكير أو أوائل الثمار .

( د ) حج هتوراه ، أى عيد التوراة ، ويسميه بعضهم « زمن متن توراتينو » أى زمن منح شريعتنا .

( هـ ) حصيت ، وهي كلمة عبرية معناها الإغلاق ، لأنه كما قلنا العيد الذى يفتق الفترة المسماة بالعوسر والواقعة بعد الفصح ، وزعم بعضهم أن الإغلاق هنا مقصود به إقفال الخنازير على محصول القمح أو الشعير .

١١ - صوم تموز ، وهو يوم واحد يصومه اليهود في الثامن عشر من شهر تموز اليهودي ( يولييه ) ، ويجعلون هذا الصيام حداداً من أجل حوادث مخنفة أهمها : تحطيم ألواح التوراة ، إبطال القربان اليومي صباحاً ومساءً ، إحراق التوراة في أورشليم على يد القائد الروماني المدعو بوستهموس ، كما ورد ذلك في التلمود - كتاب الصيام « تعانيت » ، ٦/٨٤ ، وينسب إلى هذا الروماني أيضاً إقامة تمثاله في هيكل اليهود مع علمه بأن ذلك محرم عندهم . كذلك يجعلون هذا اليوم ذكرى بداية مهاجمة « تيتوس » الروماني لأورشليم بقصد إبادة اليهود من فلسطين سنة ٧٠ ميلادية .

١٢ - صيام التاسع من آب ، وهو ذكرى سقوط أورشليم في يد



تيتوس ، وتخريب الهيكل الثاني الذي كان قد أقيم بعد العودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد ، على يد نحميا وعزراو زروبابل .

وكان هناك عيد في الخامس عشر من آب أيضا ، يحدد اقتراب الحريف ، وتقدم فيه قرابين من الحطب إلى كهنة الهيكل . ولكنه تضاعف الاحتفال به بعد تخريب تيتوس للهيكل ، وإن كانت بعض طوائف اليهود تحتفل به إلى الآن ، فهو مثلا ما يزال مشبها في التقويم اليهودي لخاصامة اليهود المصريين .

وما سبق يقين أن أعياد اليهود معظمها لا يرجع إلى عهد موسى ، بل هو أحدث من ذلك بكثير . وربما كانت أعياد الحج ترجع إلى أشياء تماثلها في الشريعة الموسوية القديمة . وأعياد الحج عندهم هي الفصح والحصاد والظلل .

## الفصل الخامس

### بعض الاحكام التي تميز شريعة اليهود

بعد هذه الجولة في أهم أركان العقائد الدينية والطقوس التعبدية عند اليهود ، لا بأس أن يقف القارئ العربي على طرف من أحكام الفقه المطبقة في المجتمع اليهودي والتي تميز شريعتهم بوضوح عن غيرها من الشرائع .

ففي الزواج مثلاً يعتبر بقاء اليهودي أو اليهودية في العزوبة أمراً منافياً للدين . ذكر د جان دي بولي ، في ترجمته لمواد التشريع المدني والجنائي في الفقه اليهودي <sup>(١)</sup> ، في المادة ٣٩٣ ، أن كل يهودي يجب عليه أن يتزوج . وأن الذين يبقون عزاباً يتسميون في أن يتخلى الله عن شعبه لإسرائيل . وجاء في كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للاسرائيليين ، تأليف د م . حاي بن شمعون ، <sup>(٢)</sup> ، المادة ١٦ :

الزواج فرض على كل إسرائيل .

يحرم الزواج بين اليهود وغيرهم . ويسمى غير اليهود في كتب الشريعة الإسرائيلية ، "كفاراً" ، يستوى في ذلك المسلمون والمسيحيون والوثنيون

---

Jean de Pauly ; Code Civil et Pénal du Judaïsme ; (١)  
Paris, 1898.

(١) كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للاسرائيليين . تأليف د م . حاي بن

شمعون ، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر - سنة ١٩١٢ ، ص : ٧ .

والزناقة . (١) ويقول دى بولى فى المادة ٣٩٦ إن الزواج المعقود بين  
يهودى وكافرة أو العكس باطل ، والحياة الزوجية القائمة بينهما تعتبر  
فجورا وزنا مستعبرين ، والأولاد الذين يولدون من هذه المعاشرة المرزولة  
يعتبرون أبناء زنا . ونجد بن شمعون لا يكتفى بوحدة الدين بين الزوجين  
بل ينص أيضا على وحدة المذهب فيقول فى المادة ١٧ : « الدين والمذهب  
شرط لصحة العقد ، فإذا كان أحدهما الاثنى من غير الدين أو من مذهب  
آخر فلا يجوز العقد بينهما وإلا كان باطلا . » ويضيف فى المادة ١٨  
أنه « يصبح أن يعقد بين لثنين كان أحدهما أجنبيا ثم اعتنق الدين أو  
المذهب اعتناقا شرعيا . » ويؤكد مذهب الشراح على ذلك أن الأولاد  
الذين يولدون من زواج اثنين أحدهما يهودى والثانى أجنبى لصيق باليهود  
عن طريق اعتناق دينهم ، لا يصح أن يسكن منهم كهنة فى إسرائيل ،  
تأكيدا للزعة العنصرية التى تصبغ أكثر الشرائع الفقهية عند اليهود ،  
ولاسيما ما اتصل منها بالأحوال الشخصية . ومن أوضح الأدلة على ذلك  
ما جاء فى المادة ١٩ من كتاب بن شمعون فى الأحكام الشرعية فى الأحوال  
الشخصية للإسرائيليين ، حيث يقول : « إذا ارتد الإسرائيلى ثم تزوج  
شرعا بإسرائيلية صح العقد ، كذلك إذا ارتدت الإسرائيلية ثم تزوجت  
بإسرائيلى . » ومعنى ذلك أن الزواج عندهم ليس فرعا من الإيمان كما  
هو عند المسلمين أو المسيحيين ، بل هو فرع من العصبية العنصرية ،  
فالإسرائيلى يبقى كذلك حتى ولو كفر ، وكذلك الإسرائيلية .

يجوز للإسرائيل الزواج ببنت أخيه أو بنت أخته ، ولكن العكس

(١) كلهم يسمون « جوييم » ذ

محرم فلا تزوج المرأة باهن أخيها أو ابن اختها .

تعدد الزوجات جائز شرعا عند اليهود ، ولم يرد بتحريمه نص واحد ،  
لا في الكتاب المقدس ولا في التلمود ، وكانت العادة جارية بين اليهود ،  
على اتخاذ أكثر من زوجة . وليس في الدين أيضا خد أقصى لتعدد  
الزوجات ، فقد كان مباحا لليهودى أن يتخذ من النساء ما طاب له بلا  
قيد أو شرط . ولكن ظهر في العصور الوسطى الخاخام الفقيه المفسر ،  
« جرشوم بن يهودا » المولود في مدينة « ميس » بأقليم اللورين بشمال  
شرق فرنسا سنة ٩٦٠ ميلادية والمتوفى في مدينة « ماينس » بألمانيا سنة  
١٠٤٠ ميلادية ، فأفقى بوجوب تحريم تعدد الزوجات بين اليهود .

وكانت هذه الفتوى مبنية في الأساس على ما كانت تلاقية الجاليات  
اليهودية في أوروبا في العصور الوسطى من احتقار واضطهاد بسبب تعدد  
الزوجات فيها ، وهو أمر حرّمته الديانة المسيحية تحريما قاطعا ، وجعلت  
تعدد الزوجات جريمة تجمع بين الكفر والزنا . فأراد الخاخام جرشوم  
أن يضع حدا لهذا المظهر المشير من مظاهر تكوين المجتمع اليهودى .  
ولكن اجتماعه لم يحظ بالنطبيق القانونى المنفق عليه في المجالس المليية  
ومحاكم الأحوال الشخصية لليهود في أوروبا إلا حوال سنة ١٢٤٠ ميلادية ،  
إذ اتفقت كلمة كهنة اليهود وقضاةهم على هذا التحريم ، وإن كان تعدد  
الزوجات بين اليهود قد ظل منتشرا ؛ سرا أو علنا ، قرونا طويلة بعد هذا  
التاريخ ، وبخاصة في بلدان إفريقية وآسيا . وهكذا نجد دى بولى يذكر  
في المادة ٢٩٥ أنه « بالرغم من كون تعدد الزوجات حلالا في الدين ،  
فانه قد صدرت الفتوى بتحريمه من الخاخام جرشوم بسبب المطالب

الباطنة للحياة الحاضرة التي تجعل القيام بأمر زوجة واحدة ، فضلا عن زوجات عدة ، أمرا صعبا . وكل يهودى يخالف فتوى الحاخام جرشوم فإنه يقع تحت عقوبة التكفير والخلع والطرء من المجتمع الإسرائيلى . وفى ذلك تقول المادة ٤٤ من كتاب بن شمعون : « لا ينفى للرجل أن يكون له أكثر من زوجة ، وعليه أن يحلف يمينا على هذا حين العقد ، وإن كان لا يحب أن يفتخر ولا حصر فى متن التوراة . » ونلاحظ أن هذا الأخير أقل تشددا فى هذا الباب ، فهو مثلا يغفل عقوبة التكفير والطرء ، بل إنه يضيف فى المادة ٥٥ أنه « إذا كان الرجل فى سعة من العيش ، ويقدر أن يعدل ، أو كان له مسوغ شرعى ، جاز له أن يتزوج بأخرى . » وواضح أن الشريعة اليهودية هنا تتلون بالشرائع التى تتجاوزها ، فالحاخام جرشوم يبدو مسيحيا فى اتجاهه نحو التحريم البات للتعدد ، بحكم معيشته فى أوروبا الكاثوليكية ، بينما بن شمعون يأخذ بالشريعة الإسلامية ، بحكم معيشته فى القاهرة ، فلا يتعدد فى المسألة بنفس الطريقة ، حتى بعد تسمه قرون من فتوى الحاخام جرشوم .

ويؤكد تأثير هذا الحاخام الأوروبى بالمسيحية ما وضعه من قيود على الطلاق أيضا . فالطلاق فى التوراة كان حقا موضوعا بيد الرجل وحده ، يستعمله بلا قيد أو شرط . وكان الاستعمال اللغوى نفسه لا يعرف كلمة الطلاق ، وإنما يستعمل عادة كلمة « طرد الزوجة من البيت » . فأقضى الحاخام جرشوم بتحريم طرد المرأة من بيت الزوجية إلا إذا أفتى القاضى بطلاقها ، أو انفقت مع زوجها بالتراضى على الطلاق .

والمرأة التى ثبتت عليها تهمة الزنا يحرم عليها الزواج بالرجل الذى

اتصل بها . ولو حدث زواج بينهما ، مع جمل موثق العقود بذلك ،  
يعتبر هذا الزواج لاغيا ، وينفذ الطلاق بينها بالقوة . يقول بن شمعون في  
المادة ١٩٠ : « تحرم المختلّة على من اختلت به ، وإذا عقد عليها كلف  
شرعا بطلاقها » .

ومن طرائف الشريعة الخاصة بالأحوال الشخصية ، أن أرملة اليهودي  
الذي مات ولم ينجب منها ، يجب تزويجها لأخيها الأعزب على وجه الإيجاب  
فإذا أنجب منها فإن المولود لا يحمل لاسمه وإنما يحمل اسم أخيه الميت  
وينسب إليه . وإذا امتنع أخو المنوفى عن هذا الزواج فإنه يشتتر به  
ويخلع من المجتمع الإسرائيلي . وتسمى الشريعة الإسرائيلية المرأة التي  
تؤول إلى أخى زوجها الميت « يتامة » . جاء في النوراة : « إذا أقام  
أخوان معا ، ثم مات أحدهما وليس له عقب ، فإن زوجة الميت  
لا نصير إلى الخارج لرجل أجنبي ، بل أخوه يدخل عليها ، ويتخذها  
زوجة له ، ويقيم عقبا لأخيه . ويكون البكر الذي تلده منه هو الذي  
يخلف اسم أخيه الميت فلا يندرس اسمه من إسرائيل . فإن لم يرز الرجل  
أن يتزوج امرأة أخيه ، تصعد امرأة أخيه إلى الباب ، إلى الشيوخ (١) ،  
وتقول قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسما في إسرائيل ، ولم يرزنى  
زوجة . فيستدعيه شيوخ مدينته ويكلمونه في ذلك ، فيقف ويقول إنى  
لا أرضى أن أتخذها . فتتقدم إليه امرأة أخيه ، بحضرة الشيوخ ، وتخلع  
نعله من رجله وتبصق في وجهه ، وتجيّب قائلة هكذا يصنع بالرجل الذي

(١) كانت إجراءات التقاضى تتم قديما عند بوابات المدينة . وهناك كان القضاة يجلسون  
للنظر في الخصومات .

لا يبنى بيت أخيه . فيدعى في آل إسرائيل بيت المخلوخ النعل . ( سفر  
التثنية ٢٥/١٠ - ١٠ ) . والمعمول به الآن هو ماورد في المادة ٢٦ عند  
بن شمعون في قوله : « المتوفى زوجها إذا لم يترك أولادا ، وكان له  
شقيق أو أخ لآبيه ، هدّت له زوجة شرعا ، ولا تحمل لغيره مادام حيا ،  
إلا إذا تبرأ منها كنعن المادة ٤٣ . » وهذه المادة المشار إليها أخيرا  
تقول « تبرؤ سلف الزوجة المتوفى زوجها عن غير عقب . » الزوج بها ،  
منصوص على طريقته في سفر التثنية ، بالإصحاح ٢٥ .

كذلك تهم الشريعة اليهودية بالابن البكر . وكانت في يدارة العبريين  
القديمة تجعله خليفة لآبيه في كل شيء . يستولى على السلطة من بعده ،  
ويكون هو المتصرف في كل ثروته ، وكثيرا ما كانت المنازعات تشتعل  
بين الإخوة الصغار وأخيهم الأكبر البكر بسبب هذا . كذلك كانت  
تحدث مؤامرات ، ومغالطات حول انتزاع هذا الحق والاستيلاء عليه .  
وقصة يعقوب وتآمره مع أمه رفقة على انتزاع هذا الحق الذي كان  
لأخيه عيسو من أبيهما إسحق عندما شاخ وفقد بصره مشهورة ، المذكورة  
بتفاصيلها في الإصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين في التوراة .  
وفي الفقه اليهودي المعمول به الآن يكون « للولد البكر من الأب مثل  
حظ الولدين ، فهو يميز بسهم بملة البكورة . » - ( بن شمعون ، مادة ٤٩١ ) .

وتتجلى العصبية العنصرية من جديد في التعميمات الخاصة بالابن البكر ،  
فإن « البكر المولود وأبوه أجنبي عن الملة لا يعد بكرا ، وإذا عاد إلى  
الملة وولد فلا بكورة أيضا . » - ( بن شمعون ، مادة ٥٠١ ) . وتؤكد  
هذه العصبية العنصرية أكثر وأكثر في المادة التالية ( ٥٠٢ ) عندما ينص

على أن « البكر من الجارية أو الأجنبية لا يمنع البكورة من الإسرائيليه  
بعدها . وهذا الاجتهاد من فقهاء التلمود مقصود به تزيف حق العرب  
وجدم سيدنا إسماعيل في النسبة والميراث والبكورة من سيدنا إبراهيم .  
فإسماعيل ولد قبل أن يولد إسحق ، فهو ابن إبراهيم البكر ، ولكنه  
مولود من ماجر الجارية المصرية ، فأفنى التلموديون بشوت البكورة للابن  
الأصغر ، إسحق ، لأنه ، وإن تأخر في الولادة ، سليل الزوجة التي  
توصف بأنها عبرية ، سارة . وكان لابد من هذا الاجتهاد حتى تسقيم  
نظريتهم في شعب الله المختار .

وما يستوقف الباحث في باب الاموال والممتلكات في الفقه اليهودي ،  
أن الربا يحرم بين اليهود بعضهم وبعض فقط ، وعقوبة المخالف لذلك التكفير  
والخلع ، بينما يباح الربا إذا أقرض اليهودي لغير اليهودي مالا . ولكن نظرا  
لما جبل عليه هؤلاء الناس من حب المال فانهم تحايلوا ، حتى على تحريم الربا  
فيما بينهم ، فبعد أن جاء في المادة ٥٨٤ من المجموعة القانونية التي ترجمها  
دنى بول أن « يحرم على اليهودي أن يقرض اليهودي مالا أو غيره من  
الاشياء التي يحتاج إليها كالقمح أو الدقيق مثلا بالربا . وأن المقرض  
بالربا يتعرض تلقائيا للخلع والطرده » ، تعود المادة التالية ٥٨٥ فتفيد  
تحريم الربا بما يعطيه اليهودي من قرض لاختيه اليهودي ليواجه به ضرورات  
ملحة لا قبل له باحتياها . « أما إذا اقترض اليهودي نقوداً من يهودي آخر ،  
بقصد الاستثمار ، أو النوسع في التجارة ، أو تنفيذ بعض المشروعات التي  
تدر ربحاً ، فإن الذي يقرضه المال يمكنه أن يفرض عليه تصلياً في الأرباح  
يتفق عليه » ، ويبدو من التطبيق العملي لهذه الفقرة أن المقصود هو



هو الأرباح فقط دون الخسائر ، بحيث لو ضاع المال في هذه المشاريع كان على المقرض أن يؤدي دينه كما أخذه . فالتطبيق أشبه هنا في عالم الأوراق المالية بالسندات منه بالإسهم .

ونختتم هذه المختارات الفقهية المميزة لشريعة اليهودية بالكلام عن تقاليدهم في الطعام الشراب ما يحل منه وما يحرم .

يحل من الحيوانات ذوات الأربع كل ماله ظلف مشقوق وليس له أنياب . ويأكل العشب ويجتر . فالخيل والبغال والحمير تحرم لحونها لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة . وكذلك الجمل لأنه ذو خف لا ظلف . ويحرم الخنزير بالرغم من أظفاله المشقوقة لأنه ذو ناب . وتحرم السباع كلها لأنها ذات مخالب وأنياب . ولحم الأرناب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب حرام لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة .

ويحرم من الطيور كل ما له منسر ، أى منقار معقوف ، أو مخالب أو كان من أوباد الطير التي تأكل الجيف والرمم . فيحرم أكل الصقر والنسر والبومة والحداة والبيضاء ا يكونها ذات منسر أو مخالب أو كليهما معا . ويحرم أكل الغراب والهدد ونحوها خوفا من الخطر ، لأنها من أوباد الطير التي لا يُعرَفُ ماذا تأكل . ويحل أكل الدجاج والأوز والبط ونحوها من الطيور الاليفة التي يمكن تربيتها في البيوت والحقول . كما تحل السمان والمصافير وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب .

ويشترط في الحيوانات والطيور الاليفة التي تذبح للأكل ، أن تكون سليمة من العطب ومن الجروح والكسور والأمراض ، وأن تذبح من منحراها بالطريقة الشرعية بعد تلاوة بركة يتضمن اسم الله ، بشكل يقارب القواعد الإسلامية .

أما الأحياء المائية فيحل منها السمك الذى له زعانف وعليه قشور ،  
وفيا عدا ذلك فكل صيد البحر حرام . فمنوع على اليهودى أكل  
الاسماك الملساء ، وأنواع الاخطبوط والجبرى ( القريدس ) والسرطان  
( الكابوريا ) والمحار .

والدم محرم على اليهود كتحريمه على المسلمين .

ولا يجوز لهم الجمع بين اللحم واللبن الحايب ، أو أى شئ يمت  
إليه بصلة فى طعام واحد ، فحرام طبخ اللحوم فى السمن أو الزيت ،  
بل يجب أن تطبخ فى زيوت نباتية . وحرام أن يتناول اليهودى اللحم  
والجبن أو الزيت أو اللبن أو نحوها فى وجبة واحدة . بل حرام أن  
يوضع اللحم فى إناء كان قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل ، أو أن  
تستعمل سكين واحدة فى تقطيع اللحوم والجبن أو ما إليه . ولذلك  
يتعين على كل يهودى متمسك بشريعته ، وعلى كل مطعم يهودى يهتم  
بأن يكرن ما يقدمه « كاشير » ، أى حلالا ، أن يتوفر له مجموع من  
الآنية والصحون وأدوات المعايخ تخصص للحوم فقط ، وتوضع فى مكان  
محدد ، ومجموع آخر ينخصص للالبان ومستخرجاتها ، وله مكان  
منعزل أيضا .

كذلك يحرم على اليهود خلط الابنة أو الخمر ، أو خلط الالبان .

كل هذه الاحكام الفقهية وكثير غيرها ، بنخيرها وشرها ، كانت  
تقربتها وطرافتها ، سببا فى اجتذاب الانظار نحو هذه الملة التى لا تريد  
أن تعيش كما يعيش غيرها من عباد الله ، فجر عليها ذلك الاضطهاد  
والتعصب ، الذى كان يتبلور فى نواح كثيرة من العالم ، وفى أوروبا

على وجه الخصوص ، في تنظيمات وفلسفات وعقائد تدور كلها حول  
« عداة السامية » ، أو « مناهضة اليهود » ، أو « اللسامية » ، كما يتساهل  
بعض الباحثين فيسمونها بهذا الاسم الأخير .

وهذه اللسامية كانت من أهم البواغث على قيام الصهيونية المختلفة  
المتعاقبة عبر التاريخ . فنحن هنا نحمد اليهود قد جعلوا الإنسانية تدور  
في حلقة مفرغة كلها خطأ في خطأ . هم يكرهون البشر ويحتقروهم  
وينزلون عنهم ويعتبرون أنفسهم الشعب الممتاز المختار بإرادة إلهية ،  
والبشر جميعاً يتكرون عليهم هذا وبصمونهم بالكفر والتدجيل والوحشية  
والنصب والاحتياك وانعدام الوطنية والخسة والجبن والقدارة ، ومالاً  
يحصى من ذمهم الصفات ، ومن هذا الصراع العقيم الخاطيء من الجانبين ،  
كان كثير من اليهود ينادون بالوطن اليهودي الخاص الذي يستطيع فيه  
كل واحد من أبناء هذه الملة أن يمارس حريته الدينية دون أن يجر  
ذلك عليه المقت والبغض من غير اليهود .

كانت هذه الفكرة الأخيرة هي الشعار الذي رفعته الصهيونية لجذب  
الأنصار ، وهي المحتوى الذي ضمنه زعيم هذه الصهيونية « تيودور  
هرتسل » كتابه المشهور « دولة اليهود » . وكان على الوطن العربي أن  
يدفع ثمن هذه النزوة اليهودية من صميم أرضه وكيانه ومستقبله ، بالرغم  
من أن العرب لم يكونوا في يوم ما متهمين بمناهضة السامية أو اضطهاد  
اليهود ؛ إذ العرب أنفسهم ساميون ، والمسيحيون منهم لا ينسون أن  
سيدنا عيسى نفسه ينحدر من أصل يهودي ، والمسلمون لا ينسون أن  
اليهود أهل كتاب ، وأهل توحيد ، وأنهم - ولو نظرياً - ينحدرون  
من سيدنا إبراهيم أبي العرب كذلك .

وإذا كانت الشعارات الاستجدائية قد ارتفعت بذلك ، فإن التناقض اليهودي رفع شعارات أخرى لدى غير اليهود من الأمم التي خدعت في المشروع الصهيوني . فزعم قادة الصهيونية أن الدولة اليهودية التي يعملون على إقامتها في فلسطين ، ستكون الدولة المصرية في وسط المتخلفين ، والدولة الديمقراطية بين الإقطاعيين ، وكل هذا لم يكن إلا كلاما ممسولا الغرض منه جمع أكبر ما يمكن من المال والأشخاص .

وايكن اللعبة كانت خطيرة بالنسبة لليهود أنفسهم تكاد تنذر بشر مستطير . ذلك أن التجمعات الدينية اليهودية أحست بأن ملك الله على الأرض ، كما عرفوه في كتب الدين والتصوف ، لا يشبه في شيء هذا هذا التنظيم السياسي والعسكري والاقتصادي الذي صممه وهرتسل ، ونفذه من بعده وحايم وايزمان ، ومن هنا نشب هذا الصراع بين دولة اليهود ، ممثلة في الدينيين ، و الدولة المصرية الديمقراطية ، التي يقف من ورائها الاستعماريون ، والرأسماليون ، والاشتراكيون ، والإصلاحيون التطوريون الجدد من اليهود . ولاشك في أن هذا التناقض الذي سببته في البداية صور التناقض الرهيب بين الشعارات التي خصصتها الصهيونية لشعب الله المختار ، والشعارات الأخرى التي رفعتها أمام أعين والجويع ، كانت من أهم الأسباب في انبثاق يهودية روحية اندماجية غير صهيونية ، ينادى دعايتها بأن ممارسة شريعة من الثرائع لانتعاج إلى امبراطورية حتى تتصل بالله . هذا بالطبع إلى جانب الوحشية الخسيسة الظالمة التي انتهجتها العسكرية الصهيونية في فرض إرادتها في منطقة الشرق الأوسط .

وخلاصة القول أن الفكر الدينى الإسرائيلى يرتطم الآن بصخرة هذه الصهيونية ، التى قد يتحطم عليها كما لم يتحطم من قبل ، لا على يد مختصر ولا نيتوس ولا هتلر .

ولا نريد أن نضع نقطة النهاية فى هذه الجولة حول الشريعة اليهودية دون أن نشير إلى أن الأحكام الفقهية التى يتدارسها المتدينون من اليهود تستقى من مدرستين ترجعان إلى القرن الأول الميلادى ، مدرسة هليل المعهورة بالتساهل والتسامح ، ومدرسة شماى المعروفة بالزمت والتشدد والتدقيق ، والأولى أكثرهما رواجاً بالطبع .

## الفصل السادس

### المذاهب والفرق

يعتبر ما ذكرناه حتى الآن هو خلاصة الفكر الدينى عند الاسود الاعظم من اليهود، وهم اليهود الريون أو الربانيون، نسبة إلى «رب» التى تعنى فى اللغة العبرية «الكبير» أو «الرئيس» . والمقصود بذلك أنهم اليهود الذين أبقوا باب المقدسات مفتوحا على مصراعيه بعد وفاة موسى بل بعد السبي البابلى، بحيث دخلت منه المرويات الشفهوية، والاجتهادات، والفتاوى، وغيرها من النصوص الدينية المحتواة فى المشنا والتلود والمدراش، والمروية عن هؤلاء «الكبار» أو «الرؤساء» أو «الأحبار»، من طبقات «السوفريم»، أى الكتبة، و«التنائيم» أى رواة المشنا، و«الاهورائيم»، أى أحبار التلود، و«الدرشانييم» أى المفسرين للكتاب المقدس أصحاب المدراس الذى هو التفسير، «الجاريم»، أى الفقهاء العظام الذين ظهر الاسلام أثناء وجودهم، و«الموسيفيم»، أى أصحاب الحواشى والتعليقات والفتاوى، الذين استمروا على طول العصور الوسطى حتى العصر الحديث.

وجمهور اليهود هذا ينقسم إلى طائفتين كبيرتين جداً:

#### (أ) الاشكناز :

وهم اليهود الذين استقروا فى شمال أوروبا وشرقها . وكلمة إشكناز

كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على الاراضى الاوروبية التى يسكنها الجنس الجرمانى ، ثم أصبحت تعنى « ألمانيا » باختصار . ومع ذلك فإن جزءا كبيرا من اليهود الإشكناز سكنوا ، لا فى ألمانيا ، ولكن فى شمال فرنسا وشرقا ، وفى ألمانيا بطبيعة الحال ، والنمسا وبولونيا وسائر دول أوروبا الشرقية ، وكذلك فى الاتحاد السوفيتى . وكان هؤلاء اليهود الإشكناز قد فقدوا القدرة على استعمال اللغة العبرية نهائيا ، وحلت محلها فى مجتمعاتهم رطانة خاصة بحارات اليهود فقط فى تلك الاقاليم ، أساسها لهجة ألمانية قديمة محرفة مكسرة امتزجت بالفساط وعبارات كثيرة من اللغات السلافية وبعض الكلمات العبرية الشديدة التحريف ، المستفاد من المصطلح الدينى والاخلاقي والاجتماعى عند اليهود . فلما عاد هؤلاء الإشكناز إلى الاهتمام باللغة العبرية ، كانت لهم فيها لهجة خاصة محرفة أيضا خارجة على القواعد التى أقرها القدامى من العلماء . وهم فى صلواتهم ينطقون بالعبرية هذا النطق المميز لهم ، كما أنهم يختلفون اختلافا طفيفا عن غيرهم من حيث بعض النصوص التى توجد فى كتاب صلواتهم ولا توجد عند الآخرين ، أو العكس . كما أنهم يختلفون أيضا فى بعض طقوس الاعياد وبعض التقاليد فى المأكل والمشرب والملبس والمسكن ، بفعل المناخ البارد الذى عاشوا فيه قرونا طويلة ، وبتأثير الامم التى جاوروها أيضا . ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن الإشكناز هم أقطاب الصهيونية الحديثة .

(ج) الشطر :

وهؤلاء هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط . وكلمة « سفرد » كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة إيبيريا ، التي تضم إسبانيا والبرتغال . ثم أصبحت تعني « إسبانيا » باختصار . وهؤلاء اليهود ، كانوا أيضا قد فقدوا اللغة العبرية بعد « الدياسبورا » ، أي التشتت الذي أوقعه بهم الرومان على يد تيتوس سنة ٧٠ ميلادية ، وهيريان سنة ١٣٥ ميلادية ، وأصبحوا يتكلمون لهجة إسبانية قديمة ركيكة مكسرة محرفة ، كانت تسمى « لادينو » ، أي « لاتيني » . لاعتمادها على أصول لاتينية إسبانية عامية مزوجة ببعض المصطلحات الدينية العبرية . إلا أن هؤلاء السفرد كانوا من الناحية اللغوية أسعد حظا من الإشكناز ، فعندما ظهر الإسلام ، ودخل العرب الأندلس بقيادة طارق بن زياد ، منحح اليهود حرية دينية وثقافية واجتماعية لم يعرفوها في أي عهد من عهودهم ، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن اليهودي البسيط لم يعرف هذا الأمن ولا هذه الكرامة حتى في فلسطين تحت حكم سيدنا سليمان ، إذ من الثابت تاريخيا أن رعية سليمان تمردت عليه أكثر من مرة بسبب ثقل الضرائب ونقص الحريات .

وفي إسبانيا الإسلامية ازدهرت اللغة العبرية مع ازدهار اللغة العربية ، وكثرت المدارس والجامعات والمعاهد والمعابد اليهودية في قرطبة وأليسة (لوسينا) وطليطلة وأشبيلية وسرقسطة وتطيلة وبرشلونة وغيرها . وأنبثقت حركة أدبية قوية باللغة العبرية اقترنت بعناية فائقة بضبط اللغة وتقييد ألفاظها وقواعدها ، بحيث أصبح استعمال السفرد لهذه اللغة هو أنقى وأفصح صورها المعروفة وقد ازدادت فصاحة بمجاورتها للغة العربية التي تعد أرق لغات المجموعة



السامية كلها . وتأثر اليهود السفرد في عباداتهم وتلاوتهم وترتيلهم وإنشادهم بالنطق العربي في الأذكار والأناشيد والموسيقى ، كما انفردوا بنصوص شعرية ونثرية في أدعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين . وقد ترتب على ذلك أن دولة إسرائيل عندما قامت على أكتاف الإشتكاز وجدت نفسها ، بالرغم من كل شيء ، مضطرة إلى اعتبار عبرية السفرد هي اللغة الرسمية للمسرح والاذاعة والتعليم في الجامعات والمدارس . بل إن المؤلفين في الأدب العبري الحديث ، أو في الدراسات اللغوية ، حتى ولو كانوا من الإشتكناز ، قد اضطروا إلى الخضوع المطلق للسان السفرد .

وما دمتنا بصدد الحديث عن الطائفة اللغوية بين اليهود الربانيين ، فإنه ينبغي أن نقف على أنه بعد خروج العرب من الأندلس ، وتضييق محاكم التفتيش الكاثوليكية بعد ذلك على بقايا المسلمين واليهود في إسبانيا ، هاجر عدد كبير من هؤلاء السفرد إلى فرنسا وإيطاليا واليونان وتركيا ، فضلا عن استقرار منهم في العالم العربي ، كما ذهبت أعداد كبيرة منهم أيضا إلى إنجلترا وأقام بعضهم كذلك في هولندا .

ويهود العالم العربي هم بطبيعة الحال من السفرد . إلا أن فروقا محلية في النطق أصبحت تميز اليهود العراقيين من اليهودي النجفي أو المغربي أو المصري . ويهود إيران هم كذلك من السفرد ، منذ استقرار العرب واللغة العربية في تلك البلاد على عهد عمر بن الخطاب ، وإن كانت لهجتهم متأثرة أيضا بنطق اللغة الفارسية .

إلى جانب هذه اليهودية العامة التي تتبعها الكثرة الغالبة من أهل هذه

الملة ، وجدت فرق ومذاهب أخرى كثيرة تنبثق من التطور المستمر في الفكر الديني الإسرائيلي ثم تعيش مدة تطول أو تقصر بحسب الأحوال والملايسات ، بحيث اندثر أكثرها وبقى بعضها قائما حتى الآن . وأهم هذه الفرق وأشهرها هي التي سنتحدث عنها بإيجاز الآن .

### ١ - السامريون

هذه الفرقة الصغيرة الفقيرة التي لا يزيد أبنائها على وجه هذه الأرض عن بعض مئات من الأنفس ، تعيش بجوار مدينة نابلس العربية بفلسطين تثير خلافا وجدلا شديدا حول أصلها وتاريخها . والذي زاد من حدة هذا الجدل هو أن هؤلاء السامريين يحكم طبيعة دينهم ليسو صهيونيين ، ولا يمكن أن يكونوا كذلك ، لسبب بسيط جدا هو أن جبل صهيون اكتسب قدسيته من كونه القلعة التي اختارها داود للدفاع عن مملكته ، والقصة التي جعلها سليمان امتدادا ومقدمة لقصة مملكة في أورشليم ، وهؤلاء السامرة يكفرون بـداود وسليمان . وبناء على ذلك فإن جبل صهيون بالنسبة لهم يمثل قاعدة الكفر ، والصهيونية تمثل محاولة خطيرة لتجديد هذا الكفر وتقويته وبسط سيادته على كل صور الفكر الإسرائيلي .

وهم ينسبون إلى مدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها ، والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس . وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة على عرش سايان بعد وفاته . ونابلس أو السامرة هي التي كانت تسمى قبل أن تطرق اقدام العبريين أو اليهود فلسطين مدينة « شكيم » ، ويشرف عليها جبل مقدس اسمه جبل « جرزيم » . وتقول التوراة إن يعقوب ، الجد الأدنى للعبريين ، قد بنى معبده المكرس للرب في هذا

المكان وسماه «بيت إل ، أى بيت الله . وهكذا يزعم السامريون أنهم البقية الباقية على الدين الصحيح . رآن موسى كان يجعل قبلته نحو «بيت إل» . أما داود وسليمان فقد غيرا من شكل المجتمع الدينى بحسب هواهما ، حتى تحول إلى مملكة تشبه مملكة فرعون أو بختنصر ، وأنها غيرا القبلة القديمة ، كما غير الانبياء الذين ظهروا بعد موسى شكل الذين وشوهوه وحرفوه . ولذلك فإن عقيدة السامريين تتلخص فى النقاط الآتية (١) :

- (١) الإيمان بإله واحد ، وبأن هذا الإله روحانى بحت .
- (ب) الإيمان بأن موسى رسول الله ، وأنه عاتم رسله ،
- (ج) الإيمان بتوراة موسى وتقديسها وبأنها كلام الله .
- (د) الإيمان جبل جرزيم المجاور لنابلس هو المكان المقدس الحقيقى وهو القبلة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل .

وقد ترتب على أركان الإيمان هذه أنهم لا يؤمنون كما قلنا بنبوة الانبياء الذين جاءت أسفارهم بعد توراة موسى فى العهد القديم . ويمتدحون كل هذه التصرفات من صنع البشر وأنها من عمل قوم ضالين مضللين ، ولا يستثنون من ذلك إلا يوشع بن نون الذى يأتى سفره بعد توراة موسى مباشرة ، لأن التوراة نفسها تشير إلى أن يوشع كان صاحب موسى وشاحده ، وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده ، وأنه هو الذى عبر الأردن بأول موجة من بني إسرائيل تدخّل فلسطين . وبطبيعة الحال هم يرفضون بقية العصور المقدسة اليهودية ، كالعصا

(١) السامريون : تأليف الأب مرمورة ، طبع نابلس .

والتلمود والمدراش ونحوهما ، يعتبرونها من الاعماق البعدة في السكفر .

والنص المقدس الذى يتعبدون به هو توراة موسى ويضاف إليها أحيانا سفر يوشع بن نون ، وبذلك يتألف كتابهم المقدس من ستة أسفار فقط . وهم لا يستعملون النسخة الموجودة من ذلك عند باقى اليهود بل لهم نسخة برواية خاصة تختلف اختلافا محسوسا عن التوراة الشائعة ، كما أن لهم لهجة عبرية ، وكتابة خطية ، مختلفة يزعمون أنهما جاءتا إليهم صحيحتين دقيقتين من عهد موسى .

أما المعتدلون من اليهود الربانيين فإنهم يقولون إن أصل هؤلاء السامريين يرجع إلى من بقى من اليهود الجيلة الضعفاء فى فلسطين بعد السبي البابلى<sup>(١)</sup> . ويبالغ غيرهم فيقول إن منشأ السامريين واضح مشروح فى سفر الملوك الثانى الإصحاح السابع عشر إذ يقول : « وجرى بنو إسرائيل على جميع خطايا يرمحام التى صنعها ولم يحولوا عنها . حتى نفى الرب إسرائيل من وجهه ، كما قال الرب على السنة جميع عبيده الانبياء : وجلا إسرائيل عن أرضهم إلى آشور إلى هذا اليوم . وأنى ملك آشور يقوم من بابل وكوت وهوا وحماة وسفروائيم ، واسكنهم فى مدن السامرة مكان بنى إسرائيل ، فامتلكوا السامرة واستوطنوا مدنها . » والذين يعتمدون على هذا النص من اليهود يريدون أن يستشهدوا به على أن هؤلاء السامريين لا يمتنون إلى العبريين ، ولا إلى موسى أو يعقوب بصلة . فهم جماعة من أخلاط الناس ، ومن الجويم ، المتعاونين مع أعداء اليهود ، إذ أحضرهم الآشوريون إلى هذا المكان وأحلوهم محل بنى إسرائيل

(١) دائرة المعارف العبرية التى سبقت الإشارة إليها - المجلد العاشر ، المقال الخاص بالسامرة .

تنفيذ للعنة إلهية حلت على بني إسرائيل لأجرامهم وإغصابهم الرب .  
والذين يقولون بذلك لا يسمون السامريين بهذا الاسم بل يسمونهم  
«الكوثيين» ، أى الذين جاءوا مع الاشوريين من «كوت» المذكورة  
بعد بابل فى الآيات السابقة .

فإذا استمر القارىء بعد ذلك فى سياق هذه الحكاية فى هذا الإصحاح  
فإنه يجد فيه قوله : « وكان فى مبدأ إقامتهم هناك أنهم لم يتقوا الرب ،  
فبعث الرب عليهم أسوداً تقتلهم لأنهم لا يعرفون حكم إله الأرض .  
فأمر ملك آشور وقال ابعثوا إليهم واحداً من الكهنة الذين جلوهم من  
هناك فيذهب ويقيم هناك ، ويعلمهم حكم إله الأرض . فأنى واحد من  
الكهنة الذين جلاهم من السامرة وأقام فى بيت إل ، وأخذ يعلمهم  
كيف يتقون الرب . وأخذت كل أمة تعمل آلهتها وتضعها فى بيوت  
المشارف التى عملها السامريون ، كل أمة فى مدنها التى سكنتها ، ويتأكد  
عن طريق هذا النص أن السامريين الذين كانوا انحلاطاً من الأمم  
الآخرى لم ينفعهم تعليم الكاهن الذى أرسل إليهم فقد انزلوا إلى عبادة  
الأصنام . وتؤكد هذه الحملة ضد السامريين وتزداد وضوحاً عندما  
يذكر النص أسماء الأصنام التى صنعتها كل جماعة من السامريين . فيقول :  
« فعمل أهل بابل سكوت بنوت وأهل كوت عملوا زججال ، وأهل  
حماة عملوا أشيمما ، والعويون عملوا نبحتاز وترتاق ،  
والسفروايميون كانوا يحرقون أولادهم بالنار لآدرملك وهنملك  
إلهتى سفروايم . فكانوا يتقون الرب ويطيعون له من قومهم كهنة  
مشارف يهربون لهم فى بيوت المشارف . وكانوا يتقون الرب ويعبدون

آلاتهم كمادة الامم الذين جلوسهم من بينهم . وهم إلى هذا اليوم يعملون  
كآلاتهم الأولى ؛ لا يتفنون الرب ، ولا يعملون بحسب سنتهم وهوائدهم ،  
ولا بحسب الشريعة والوصية التي أمر الرب بها بني يعقوب الذي  
سماه إسرائيل .

وخلاصة القول أن كثيرا من اليهود يتفنون عن السامريين الانتساب  
إلى إسرائيل أو الإيمان بإله إسرائيل . وقد وصل ذلك إلى حد أن  
أحبار اليهود كانوا اعتمادا على النص السابق يسمونهم «جيران السباع» (١) .

أما السامريون أنفسهم فإنهم يتنسبون إلى هارون أخى موسى  
ويتخجون كأهناهم يسمونه « الكاهن اللاوى » أى المنحدر من سبط  
لاوى أو ليفى الذى انحدر منه موسى وهارون ، وكثيرا مايكتفون فى  
تسميته بـ « الحبر الكبير » .

ونظرا للعزلة التى عاشوا فيها فقد انتشر فيهم الجهل بحيث قل عدد  
من يعرفون القراءة والكتابة بينهم ، وأكثرهم الآن يحفظون صلواتهم  
بميرتهم بدون فهم لأنهم يتخاطبون فى الاغلب باللغة العربية .

وكان آخر كهنتهم الذين يدعون الانتساب إلى هارون وموشى فى  
أوائل القرن السابع عشر الميلادى ، وبعد وفاته عام ١٦٢٣ أصبح  
كهنتهم حتى الآن يتنسبون إلى فرع من اللاويين اسمهم بنو « عزيثيل بن  
لهات » ، وهم يعظمون كاهنهم تعظيما كبيرا .

(١) دائرة المعارف العربية .

والسامريون - كاليهود الربانيين - يؤمنون بيوم القيامة ، ويسمونه يوم البعث ، أو يوم الموقف العظيم . كما يؤمنون بمجيء المسيح المخلص . وكما تسمى هذه الطائفة نفسها « السامرة » ، تتخذ لنفسها أسماء أخرى أشهرها « بنو إسرائيل » ، وكذلك « بنو يوسف » .

## ٢ - الفريزيون

وهم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديما ، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح ، كما كانوا من أشد خصوم المسيح خطرا عليه ، اتبحرهم في العالم ، وزعامتهم بين الناس ومنزلتهم عند الولاة الرومان التي اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والظلمين والاستعمار ، ربما لتحقيق مخططات أزل مرسوم لتدهيم المكيان اليهودي ، مما كانت وسائل ذلك منافية للدين الاخلاق .

وبعض الذين ترجموا الإنجيل ، أو الذين يكتبون عن علاقة المسيحية باليهودية يسمون هذه الجماعة « الفريسين » ، واسمهم بالعبرية « فروشيم » ، يعني « المفروضين » ، أى الذين أمتازوا عن الجمهور ، وعزلوا عنه ، وأصبحوا لعلمهم وورعهم واتصالهم بأسرار الشريعة من الصفوة المختارة . فالعامة من اليهود الربانيين كانوا يوصفون على السنة زعمائهم الروحانيين بالصفة العبرية « حام ها آرص » ، أى عوام الارض ، وهى صفة ذم ، تتضمن الجهل والبهيمية ، والحاجة المستمرة إلى رقابة المتشددين والمتؤمنين من رجال الدين وهم « الفريزيون » .

وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب « حسيديم » ، أى الاتقياء ،

وكذلك « حبريم » ، أى الرفاق والزملاء ، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة « الاحبار » ، أى علماء اليهود ، ومفرداها فى اللغة العربية « حبر » ، بفتح الحاء .

ونحن نرى من ذلك أنهم لم يكونوا « طائفة » أو فرقة دينية منفصلة ، بل كما يقول الباحث الفرنسى شارل جنيير متفقا فى ذلك مع الاب لاجرانج (١) إنهم جمعية تدعى لنفسها معرفة أدق من أى إنسان آخر بشرية الله فى نصرصها المقدسة ومأثوراتها . وهى بهذه الصفة تنظم نفسها بما يتفق مع تطبيق فى منتهى الدقة الأحكام الشرعية يسمح لها بأن تفرض كلماتها فى ذلك على الآخرين .

والفريزيون بمسالكهم هذا يعتبرون الشريعة اليهودية المنبسط الذى لا ينضب للسعادة فى الدنيا والآخرة ، ويقولون أن التوراة هى التعبير الكامل عما كان يمكن للإنسان أن يختاره لنفسه لو أنه أوتى علما كاملا . أما نظرهم إلى ما يكمل - فى رأيهم - التوراة من شرائع وحكايات وأساطير وأمثال فى المشنا والتلود والمدرش بكل ما تحوى من «هلاخاء» ، أى تشريع ، ود هجاء ، أى قصص ، فنظرة خاصة يعتبرون بها كل ذلك مندمج اندماجا عضويا فى التوراة ، بحيث لا يمكن الايمان بهذه التوراة مع الشك فى مكملاتها السالفة الذكر .

وتاريخ الفريزيين فى شكله الذى نعرفه من المراجع الأوروبية يميل إلى كثير من التشديد هؤلاء الناس ، والتشجيع عليهم ، بسبب الأوصاف

Ch Guignebert; Le Monde Juif au Temps Jésus ; (١)  
Paris 1935 - p. 213.

Le p. M. - J. Lagrange; Le Judaïsme avant Jésus - Christ;  
Paris 1931, p. 267 ss.



التي وصفوا بها في الإنجيل ، نتيجة لما أشرنا إليه من مناهضتهم للمسيح ووقوفهم في وجهه بصلابته وعناد . لقد وصفوا بأنهم متزمتون عن جهل وتنطع في الدين ، وبأنهم يفرقون من النصوص في تفاصيل تافهة ، ويخرجون منها بنتائج جافة وتافهة أيضا ، وبأنهم حرفيون شكليون ، وبأنهم جدليون كذابون منافقون ، وبأنهم يمشلون انحطاطا بالنسبة لأسلافهم ، ومسحوا وتشوهوا لما كان هؤلاء الأسلاف من فضائل .

ومثل هذا الصراع يكاد يكون ظاهرة شائعة في النظم التاريخية لمعظم الأديان . فبمجرد ظهور نزعة تتركز على الروحانية ، وتعمى بجمهر الدعوة دون شكلها وتتصل وجدانيا بالله غير حافلة تماما بما يقوله الكهنة وما يأمر به من شعائر وطقوس ، يبدأ أولئك الكهنة بالتصدي للدعاء الروحانيين الجدد ، وهكذا ينشب الصراع بكل حدته وحرارته بين المعسكر الديني التقليدي المحافظ ممثلا في الفقهاء والكهنة ورجال الشريعة ، والمعسكر الوجداني الروحاني الثائر ممثلا في الزهاد والنسك والقدسين والمتصوفين . ونحن نعرف أن الفقهاء من رجال الشريعة الإسلامية حكموا على متصوفين من أمثال الحلاج بالكفر والإعدام في جولة من الصراع بين الفقه والتصوف ، كما نعلم أن الكنيسة المسيحية الكاثوليكية قد حكمت على قديسة مثل جان دارك بالكفر والاعدام عندما نشب مثل هذا الصراع ، ومن ورائه صراع سياسي هو ليس عنه بغريب ، كان موجودا أيضا في الأعماق لما الخلفية لما وقع للحلاج من فقهاء المسلمين وما وقع للمسيح من الفريزيين . ومما يكن من شيء فنحن لازد هنا أن ندافع عن الفريزيين بقدر ما نريد أن نشير إلى ضرورة التدقيق فيما يقع تحت أيدينا عنهم من أخبار ومعلومات .

وهناك ملاحظة قيمة يلاحظها شارل جينير<sup>(١)</sup> عندما يقول إن الفريزيين الذين آمنوا بالتوراة ثم بكل الانبياء الذين جاءوا بعد موسى ، وبجميع الاسفار اليهودية المقدسة ثم بالمشنا والتلود والمدراش ، كانوا عن غير عمد وربما عن غير معرفة أيضا يؤكدون بمسلكهم هذا يقينا عضويا عميقا بضرورة الاستمرار مع التطور ، إذ بذلك ، وبذلك فقط تستطيع الاديان أن تعيش وأن تستمر .

لكن يبدو من جهة أخرى أن هذه التطورية التي يؤمن بها الفريزيون كانت في حسابهم أيضا محدودة بسياج من التقاليد والمقدسات التي لا يسمحون باقتحامها لاحد ، حتى ولو كان السيد المسيح نفسه . فن مظاهر تطور الفكر الديني عندهم بروز فكرة الايمان بالله مع الاعتقاد الواضح في وجود الشيطان ، وهي عقيدة لم يكن العبريون القدماء قد أدخلوها في نصوص التوراة . وبما لذلك توسع الفريزيون في الكلام عن الملائكة على أنهم المؤتمرون بأمر الله القائمون في خدمته ، كما توسعوا في الكلام عن الآبالسة والجن والعفاريت على أنهم المؤتمرون بأمر الشيطان القائمون في خدمته . وكان هذا أمراً جديدا يضاف إلى الوضوح والبروز في الاعتقاد في مجيء المسيح وإقامته بماكة الله على الأرض ، وفي اليوم الآخر .

وبحكم القيادة الدينية التي حرص الفريزيون على أن تبقى في أيديهم ، فإنهم تعرضوا لكثير من المواقف التي اختلفت فيها تصرفاتهم بحسب الظروف . فهم مثلاً كانوا دائماً حريصين على غرس بذور الصهيونية في نفوس عوام الأرض ، وتوجيههم إلى إحتقار الادم والاجناس والاديان

(١) المرجع السابق ، نفس الموضع .

الأخرى ، وحضهم ، جهارا أحيانا وسرا أحيانا ، على رفض أية حكومة أجنبية غير يهودية تهيمن عليهم ، ومن هنا كانوا دائما وراء العلاقات والاضطرابات والثورات وأعمال التخريب والمؤامرات التي ظل اليهود يقومون بها في منطقة الشرق الأوسط - وكانوا إذ ذاك قلة قليلة جدا وسط ملايين كثيرة من السكان الآخرين ، في كل هذه المنطقة بما فيها فلسطين - طوال العهدين اليوناني والروماني حتى انتهت بقشريدتهم نهائيا على يد تيتوس ثم هريان كما قلنا .

فالفريزيون بتعصبهم وتشددهم مسئولون عن الدياسبورا ، ، وهي القشريد الروماني لليهود الذي استمر إلى ما بعد عهد بافور ، وهم أيضا مسئولون أيضا أمام الرأي العام العالمي عن كل التفاسير التي وجهوا بها النصوص المقدسة وجهة الصهيونية السياسية ، ولعالم في ذلك لم يكونوا أقل خطراً على الإنسانية من تأمرهم لصاب المسيح عليه السلام . وهذه المسؤولية القيادية التي آلت إلى الفريزيين فوضعهم في مواقف معينة في قمة البسالة والشجاعة هي أيضا التي أعطيتهم القدرة على المناورة ، وتخطيط المكائد ، وإظهار ما يخالف الباطن فيه انتظار الفرصة السانحة للانقضاض . ومن هنا جاء حكم الانجيل عليهم بالتمت لاحق ، والتناقض في الأقوال والأفعال ، والتآمر والنفاق .

### ٣ - الصدوقيون

إذا كان الفريزيون قد استمروا إلى يومنا هذا تحت أسماء أخرى هي التي تميز الجماعات والاحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وباقي أنحاء العالم ، فإن هناك فرقة دينية يهودية عاصرت الفريزيين ، بل ربما كانت

أقدم منهم ، ولمكنها لم تسير تطور الفكر الدينى اليهودى حتى النهاية  
فانطقت مع الزمن ، هذه الفرقة هى فرقة الصدوقيين .

وبالرغم من شهرة هذه الفرقة فإن أمرها لا يخلو من غموض ، حتى  
فى أصل اسمها . فالروايات الفريزية القديمة تقول إن «انتيجنوس السوخى»  
الذى كان من كبار كهنة الهيكل الثانى ، وعاش حوالى سنة ٣٠٠ ق م .  
كان له تلميذان أحدهما اسمه «صدوق» ، والآخر اسمه «بيتوس» ، وإلى  
الاول منها تلمسب هذه الفرقة ، ولما كان قد ورد ذكر «البيتديسين»  
فى بعض النصوص القديمة أيضا ، فقد جرى اليهود على اعتبار أن  
الصدوقيين والبيتديسين فرقة واحدة لها اسمان مختلفان ، وإن كان بعضهم  
قد تلمس فرقا جعله يعتقد - وسط هذا الغموض - أنها فرقتان  
مختلفتان<sup>(١)</sup> . والصدوقيون أنفسهم لم يكونوا يوافقون على ذلك ، فهم  
يدعون أنهم ينسبون إلى «صدوق» أقدم من هذا بكثير هو - فيما  
يقال - الكاهن الاعظم داود ، الذى تولى أخذ البيعة لابنه سليمان ،  
وتنصيبه على العرش ، فعينه سليمان كاهنا أعظم لهيكله . جاء فى سفر  
الملوك الاول : ٣٢/١ - ٣٥ : «وقال الملك داود على بصدوق الكاهن  
وناتان النبى وبنايا بن يويا داع ، فدخلوا بين يدى الملك . فقال لهم  
الملك خذوا معكم عبيد سيديكم ، وأركبوا سليمان ابنى على بغلتي وانزلوا  
به إلى جيحون . وليمسحه هناك صدوق الكاهن وناتان النبى ملكا على  
إسرائيل ، واهتفوا بالبوق وقولوا : ليحي المالك سليمان . واصعدوا

(١) جرينس ، حنابير ، لاجرايخ ، دائرة المعارف العبرية

وراءه فيجىء ويجلس على عرشى ، وهو يملك مكانى ، فإنه هو الذى أوصيت أن يكون قائدا على إسرائيل ويهوذا . . ويقول فى الإصحاح الثانى ، آية ٣٥ : « وأقام الملك بنايا بن يوياداع مكانه على الجيش ، وأقام صدوق الكاهن مكان أبيشار . . ويبدو أن الأيام دارت ، وأحفاد صدوق هذا يرثون الكهانة من جدهم ، فى حزقيال ٤٠/٤٦ : « نقرأ : « والغرف التى تتجه نحو طريق الشمال هى للسكينة المتولين حراسة المذبح ، وهم بنو صدوق المقربون إلى الرب ، من بين أبناء لاوى ليعخدموه . . ويقول الفرنسى جنيبير <sup>(١)</sup> ، إن إنتساب الصدوقيين الأول إلى الكاهن الأكبر لسليمان صدوق يبدو مستبعدا ، إذ لو كانت هناك أدنى مناسبة لحرص أبناء هذه الطائفة ، لا على تسمية أنفسهم الصدوقيين ، واسكن ( بنى صدوق ) على نحو ما جاء فى آية حزقيال مثلا .

ولإزاء هذا الغموض قال بعضهم إن الصدوقيين الذين يسمون بالعبرية ( صدوقيم ) ربما كانوا يسمون فى الأصل ( صديقيم ) أى الصديقون بمعنى العادلين والابرار ، ثم غيروها من الياء إلى الواو تواضعا ، بحيث يصبح معناها ( أهل العدل ) أو نحو ذلك <sup>(٢)</sup> : المسألة ما تزال مفتقرة إلى وثائق حتى يتم شرحها بشكل حاسم ، خصوصا أن الصدوقيين ، لعداوتهم العقائدية المرة للفريزيين والمسيحيين ، قد نعتوا بأوصاف كثيرة تحول دون الرؤية الواضحة فى هذه التسمية ، لدرجة أن التلمود لم يقنع بوصفهم بأقبح الصفات ، بل أضرب عن تسميتهم بالصدوقيين

(١) دائرة المعارف العبرية ، فى مادة «صدوقيم» ، المجلد التاسع .

(٢) كتابه السابق ذكره ، ص ٢١٠ وما بعدها .

وسهام (الابيقوريين) ، لأن مفهوم هذه الصفة عند اليهود التلموديين ينطبق على من يصاب بالشك في الحقائق ، وعدم تصديق الروايات الشفوية ؛ مع الانفكاك من قيود الدين والأخلاق . ومهما يكن من شيء فهذه الطائفة تمتاز بما يلي :

- (أ) أنها لا تؤمن بقيامه الاموات من القبور .
- (ب) ولا تؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم كما كانوا في الدنيا .
- (ج) وترفض بالتالي الثواب والعقاب في الآخرة .
- (د) تنكر وجود الملائكة والشياطين .
- (هـ) تنكر القضاء والقدر وما كتب للإنسان أو عليه في اللوح المحفوظ .
- (و) تقول تبعا لذلك بأن الإنسان خالق أفعاله نفسه ، حر التصرف وبذلك فهو مسئول .
- (ز) تؤمن بقدسية العهد القديم ولا تؤمن بالتلمود ونحوه .

كانت هذه الفرقة تشبه فرقة المعتزلة المسلمين من وجوه كثيرة كما رأينا ، وكانت تشبههم أيضا في أنها عقيدة الخاصة والمتقنين والطبقة الارستقراطية . ولذلك فإنهم على الرغم من عدم وضوح فكرة المسيح المنتظر في عقائدهم ، ربما كانوا يؤمنون بها من خلال تأويلهم لنصوص معينة معروفة من العهد القديم ، وبخاصة سفر إشعيا . ولكنهم لم يبرزوا هذه الفكرة ، ولم ياحوا عليها ، لما رأوه من تحولها إلى نوع من البروشة والنهريج الديني بين الجملة والعوام . ولعل ذلك هو الذي حدد موقفهم العدائي المعروف من المسيح ، فاشتركوا مع الفريزيين في مقاومته ومعاداته .

وسنرى فيما بعد كيف أثر الفكر الدينى الصدوق على طوائف أخرى متأخرة من أشهرها طائفة اليهود القرائين .

#### ٤ - القنساوون

وهم فى الواقع ليسوا فرقة بمفهوم هذه الكلمة فى تاريخ الأديان ، وإنما هم شعبة من القرينيين يمتازون بالتطرف الشديد ، والعنف ، بحيث يمكن وصفهم بأنهم سياسيا ودينيا «غلاة» اليهود . وكلمة «قنساء» التى يتسمى بها كل فرد من هذه الجماعة الدينية معناها فى استعمال العربيين «الغيور» أو «صاحب الحية» . وهى الكلمة التى وصف الله بها نفسه فى الوصايا العشر عند النهى عن اتخاذ آلهة أخرى . وكان الاستعمال القديم لهذه المادة فى اللغة العبرية قد اصطبغ بمعنى الجماد فى سبيل الله ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوة وجراءة ، وأن يقف المرء فى المجتمع مناضلا لاتأخذه فى الله لومة لائم . فعندما ذهب النبي إيلياهو الذى أجعلنا أم أخباره فيما سبق من هذا الكتاب إلى جبل الله حوريب ، حيث كان الله قد كلم موسى تكليما ، دخل إيلياهو المغارة وبات فيها . « وكان كلام الرب إليه ، يقول : مالىح ها هنا يا إيلاهو ؟ فقال : قد غرتُ غيرة للرب إله الجنود ، لأن بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ، ونقضوا ميثاقك ، وقتلوا أنبياءك بالسيف ... فهذه الغيرة للرب يعبر عنها فى العبرية بمشتقات من نفس مادة «قنساء» .

ويقول المفسمرون اليهود أصحاب المدراس إن من أشهر القنانيين القدماء الذين أخذتهم الغيرة لله ، من دهم موسى ، فنحاس بن إلعازار بن هارون الكاهن ، الذى أثر عنه فى سفر العدد هذا الخبر ( عدد ٢٥/١٣ ) :

وطأ رجل من بني إسرائيل قد جاء وقد تم إلى إخوانه (زوجته) المدينة  
 لتمام عيني موسى ، وأعين كل جماعة بني إسرائيل ، وهم باكون لدى باب  
 خيمة الاجتماع . فلما رأى ذلك فنحاس بن إلعازار بن هارون الكاهن  
 قلم من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي  
 إلى القبة ، وطعن الرجل الإسرائيلي كما طعن المرأة في بطنها كليها ، فامتنع  
 الرباء عن بني إسرائيل . وكان الذين ماتوا بالرباء أربعة وعشرين ألفا  
 فكلم الرب موسى قائلا : « فنحاس بن إلعازار بن هارون الكاهن قد رد  
 سنطلي عن بني إسرائيل ، بكونه غار غيقي في وسطهم ، حتى لا أفي  
 بني إسرائيل بغيقي . لذلك قل لأني أعطيه ميثاق ، ميثاق السلام ،  
 فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنت أبدى ، لأجل أنه غار الله ،  
 وكفر عن بني إسرائيل » . وواضح من هذه القصة أن ذلك « القضاء »  
 القديم المماصر لموسى ، فنحاس ، كانت غيرته للرب دموية جدا لم يتحرج  
 فيها عن القتل ، بل عن قتل اثنين أحدهما من إخوانه بني إسرائيل ،  
 وإسراة غريبة ضعيفة هي الوجة الدينية . أما مبرر هذا القتل فالعصية  
 المنصوبة التي جعلت فنحاس الكاهن يرى في الزواج بأجنبية جريمة مابعدا  
 جريمة ، بل جعل معاصريه من بني إسرائيل ، حسب هذه القصة ، يسندون  
 الاوبة والطواعين التي تفتك بعشرات الآلاف من أبناء شعب الله المختار  
 إلى الزواج بالأجنبيات .

والذي يعيننا هنا هو أن فرقة الثنائين التي تكونت في الفترة المحيطة  
 بمولد المسيح كانت تستوحى من أمثال هذه الحكايات دستوراً للعنف  
 والتطرف والمغالاة . وكانت بوادر هذا الاتجاه قد ظهرت في عهد أحبار



المشنا ، فقد جاء في باب القضاء ( السندرين ٨١ ) أن من يسرق أدوات الخدمة الدينية ، ومن يعمل عملا سحريا للإضرار ، ومن يتزوج بامرأة آرامية ، فإن القنائين كانوا يقتلونه ، وأما الكاهن الذى قام بالخدمة الدينية وهو فى حالة نجاسة فإن إخوانه الكهنة لا يحضرونه ويقدمونه إلى المحكمة بل يأتى صغارهم ويخرجونه ويهشمون رأسه .

وقد أصبح « قضاء القنائين » مضرب الأمثال فى القسوة ، بما جعلهم فى أيام هيرودس ، حوالى ميلاد المسيح ، يعتبرون فرقة قائمة بذاتها ، وجعل الفرير بين الذين لا يختلفون عنهم من الناحية الاعتقادية أو التشريعية يعادونهم بسبب هذا الغلو والإرهاب الذى اشتهروا به لدرجة أنهم كانوا يسمون « سيقتارين » أو « سيقاريقين » وهى كلمة يهودية من ألفاظ التلمود معناها « الإرهائيون » أو « السفاحون » أو « قطاع الطرق » ، كما أنهم سمو فى بعض الوثائق « بريوناي » أى « الخارجون على القانون » أو « المتمردون » .

ويقول المؤرخ اليهودى المعاصر لهم يوسيفوس <sup>(١)</sup> إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها بفكرة الوطن اليهودى الحر المستقل ، وكانوا لا يعترفون برئيس أو سيد إلا الله . وكانوا يفضلون الخروج على القانون ، بل يفضلون الموت لهم ولذويهم على أن يبايعوا حاكما أجنبيا . وينقل شارل

---

(١) فى كتابه المشهور « تواريخ اليهود » وكذلك فى كتابه الاخر « حرب اليهود » الذى خصصه لتدمير ثيتوس للوجود اليهودى بفلسطين سنة ٧٠ ميلادية . وهذه النقول موجودة فى دائرة المعارف العبرية ، المجلد التاسع ، وهذه الطائفة تسمى فى النكبت الأوروبية الحديثة :- Zelots, Les Zélotes

مجنبيير (٢) عن يوسيفوس أنه يمزو نشأة حزب القناتيين في صورته  
الرهيبية المعروفة إلى الحوادث التي وقعت في السنة السادسة أو السابعة  
من ميلاد المسيح ، والتي انتهت بعزل أرخيلوس عن الإمارة على اليهود  
وهو ابن هيرودس وخليفته وصدر مرسوم روماني باعتبار فلسطين رومانية  
ليس لها أى كيان ذاتي .

وقد بدأت هذه الحوادث بأمر من الساطات الرومانية بعمل تعداد إحصائي  
 لليهود الموجودين في فلسطين إذ ذاك ، فقام أحد القناتيين واسمه د يهوذا  
دى جملا ، المعروف ببهوذا الجليلي ، نسبة إلى مقاطعة الجليل بشمال فلسطين ،  
واففق سرا مع أحد الفريريين واسمه د صدوق ، على إشعال نار الثورة ،  
ولكنه لم ينجح هو وصاحبه إلا في استقطاب بعض المتطرفين وتكوين  
عدد محدود من العصابات وبمجرد علم الرومان بذلك هبوا لقمع هذا التمرد  
ونجحوا في إبادة هذه العصابات والقضاء على الرجلين المتزعمين لها . ومنذ  
ذلك الوقت أصبحت حركة القناتيين حركة سرية تعتمد على الاغتيال ، وكانت  
ضحاياها من بين اليهود المتعاضدين مع الرومان ، وخصوصا الفريريين .  
كان الواحد من القناتيين يمر أحيانا بسرعة البرق وخنجره في يده ، فيقتل  
الشخص المتفق عليه بطمئة واحدة ثم يختفي . وكان زعيمهم قبيل نزول  
تيتوس بجيشه لإبادة فلول اليهود في فلسطين سنة ٧٠ ميلادية هو مناحم  
بن يهودا الجليلي الذي قاد الحركة بعد أبيه ، وراح ينشر الاضطرابات في  
أرجاء فلسطين سنة ٦٦ ميلادية ، مما أدى إلى هذا التدخل الروماني  
الحاسم سنة ٧٠ ، وانتهى فيه أمر القناتيين مع انتهاء أمر اليهود جميعا .

وخلاصة القول هي ما قدمناه من أن هذه الجماعة لم تكن تؤمن في الدين بما يخالف إيمان الربانيين والفريزيين على وجه الخصوص ، وإنما كانت تنظيما صهيونيا سياسيا وعسكريا ، يرى استعمال القوة والالتجاء إلى الإرهاب والقتل والاعتقال لتحقيق الأغراض السياسية البحتة التي رسمتها لجماعة نفسها ، وهي انتزاع فلسطين من الرومان ، وبسط السيطرة اليهودية بصورة دكتاتورية عليها .

ونلاحظ أيضا أن استعمال حركتهم على أمر الأمر بالقيام بتمدد وإحصاء لليهود في فلسطين يشعر بصيرة واضحة بأن اليهود كانوا أقلية وأن القنساتين كانوا على يقين من أن عملية التعداد لم تكن في مصلحة هذه الفئة من الناس ، ولذلك لم يجدوا حلا للوقوف إلا في العنف والتخريب والاعتقال وبث القلاقل والاضطرابات ، آمسين أن يصلوا بذلك إلى أن تتحكم الأقلية في الأكثرية ، وأن يقيموا حكومة تعتمد هيبتها من التهديد بالخناجر .

ولذا كانت جماعة القناتين قد اندرب كتشظيم ومذهب في هذا الوقت المتقدم ، فإن منهاجها ووسائلها ما تزال توحى للفكر الصهيوني الحديث بكثير من التفاصيل النعسفية التي يعتمدها المنظر فون من أصحابنا حتى اليوم في فرض كلمتهم بالقوة ، وإصدار كل الحقوق المنبثقة مما هي تشريع أو قانون أو سلوك إنساني .

#### ٥ - الأسيين او الأسيين

كانت هذه الفرقة على أيام ظهور المسيح من أهم فرق اليهود وأكثرها نشاطا وأشدّها احتراماً . لدرجة أنه جرت عادة من يكتنبون عن الفكر

الدينى الإسرائيلى إبان ظهور المسيحية على الاكتفاء غالباً بذكر أربع فرق هم الفريزيون والصدوقيون والقناؤون والاسينيون . وإذا كانت معلوماتنا عن الفرق الثلاث الأولى قد سمحت لنا بالكلام عنهم بشئ من الدقة أكثر ما وصلنا حولهم من معلومات ، فإن فرقة الاسينيين ليست كذلك ، إذ أحاط بها الغموض الشديد منذ البداية ، بما جعل كل شئ يتصل بها يمثل مشكلة كبيرة أمام الباحثين .

وأول تلك المشاكل هي ندرة من كتبوا عنهم من القدماء . إذ تكاد هذه المكتابات تنحصر في فقرات قصيرة لا تتجاوز العشرين فقرة لدى المؤرخ اليهودى يوسيفوس في كتابيه المشهورين : حرب اليهود ، وتواريخ اليهود . يضاف إلى ذلك تعريف مختصر بهؤلاء الناس جاء تحت قلم العالم الطبيعى الرومانى بلينيوس الأكبر ، الذى عاش في القرن الاول الميلادى ( ٢٣ - ٧٩ ) ، في كتابه المشهور « التاريخ الطبيعى » ، وبضعة معلومات تنسب إلى الفيلسوف اليهودى السكندرى فيلون .

أما المكتابات اليهودية - العبرية أو الآرامية - المتبقية عن رواة ومؤلفين مختلفين عاشوا في تلك الأزمان ، وكتبوا في أمور بعضها أقل أهمية بكثير من الاسينيين ، فإنها لا تتحدث عن هؤلاء بمسكل يقينى يمكن تشخيصهم من خلاله . وكذلك الأمر في المكتابات المسيحية القديمة .

وكان أكثر المؤلفين يعجبون أيضاً وحتى عهد قريب ، من أن هذه الفرقة - على ما اشتهرت به من العلم والثقافة - لم تترك مؤلفات أو كتباً يعتمد عليها . وظل ذلك هو اعتقاد العلماء إلى أواخر صيف سنة ١٩٤٧ ، عندما أميط اللثام عن مجموعة من المكتابات العبرية ، في مغارة بالقرب من

« عين فشخة » ، في منطقة أريحا بفلسطين على الجانب الغربى للبحر الميت ، وهذه الكتابات بغرابتها وغزالتها والموضع التى خباها أصحابها فيه تنطق بدون أدنى شك من فرقة دينية يهودية ، ولكن اسم الإسينيين لم يرد بكل أسف ولو مرة واحدة فى كل هذه النصوص . ومع ذلك فقد ذهب كثير من الباحثين ، فى مقدمتهم أستاذنا ديبون سومير الأستاذ بالسربون إلى أن الكتابات المذكورة هى تراث من ثقافة الإسينيين ، بينما احتاط بعض آخر من العلماء فاكتفوا بنسبة هذه النصوص إلى المكان الذى وجدت فيه وقالوا « كتابات البحر الميت » ، أو « مخطوطات قران » ، لأن المغارة التى كانت مستودعا لهذه المخطوطات توجد فى بقعة من الأرض بقرب عين فشخة تسمى « خربة قمران » . ولما كان هذا التراث يعسبه من كثير من النواحي ما يمكن تصوره عن الإسينيين من كتابات يوسفوس وبليينوس الأكبر وفيلون السكندرى ، فإننا لن نترك الحديث عن الإسينيين إلا وقد أعطينا فكرة موجزة عن وثائق البحر الميت هذه أيضا .

وإذا كانت مشكلة المراجع ومصادر المعلومات عن هذه الفرقة تمثل عقبة كبيرة أمام الباحث فى تاريخها عقائدها ، فإن اسم هذه الفرقة أيضا يشير مشاكل كثيرة . فهو لم يرد مكتوبا بالعبرية قط ، ولكنه رسم هكذا باليونانية واللاتينية . ومن حق الباحث أن يسأل : ما أصله ؟ ما معناه ؟ وحول ذلك تذكر الأقوال وتتضارب . والشائع الآن بين العلماء هو أن الكلمة معناها « الأطباء » ، وأن أصلها آرامى هو كلمة « آسيما » بمعنى الطبيب والداوى ، أو كما تقول العرب « الآسى » . وعلى هذا الرأى يمكن تسمية هذه الفرقة « الآسيما » . والذين خرجوا الاسم هذا التخرج يعتمدون على ما ساهم به الفيلسوف اليهودى فيلون السكندرى وهو يكتب

عنهم باليونانية إذ دعاهم «ثيرابوتى ريمو» ، التى تعنى لأول وهلة «أطباء الله» . ومع ذلك يبق إشكال حول هذا التخريج وهو أن كلمة «ثيرابوتى» لها فى اللغة اليونانية معنيان ، أولها «الاطباء» والثانى «الخدم» ، أو «الوصفاء» .

ومال بعض الباحثين إلى اشتقاق اسم هذه الفرقة من اللفظ اليونانى «أوسيو» ، التى تستعمل بمعنى «القديسين» ، أو «الابرار» ، كما ربطها غيرهم باللفظة اليهودية القديمة «حسبيا» أو «حسين» ، بمعنى «الأتقياء» ، وإن كان هذا التخريج الأخير مشكوكا فيه . لإندام الوثائق الصريحة التى ترد فيها الكلمة بالمعنى المذكور فى التراث اليهودى . وهناك من يقول بإرجاعها إلى اللفظ اليهودى «حاشيا» أى الصامت الذى لا يتكلم ، بل تكلف آخرون فأرادوا جعلها صيغة معرفة من «ساحيا» ، التى معناها نزل إلى الماء وسبح فيه ، وبنا على ذلك أن هذه الطائفة ربما كانت تعتقد دينيا فى المعمودية أو الغطاس أو الطهارة بالاغتسال الكامل فى الماء (١) .

ومن الصعب جدا أن يتخير الباحث رأيا من هذه الآراء الكثيرة ويرجحها ، فإن أقربها إلى التصديق من أول وهلة ، وهو الدلالة على «الاطباء» ، يدعمه ما وصفهم به يوسفوس من أنهم يلتزمون لبس الثياب البيضاء النظيفة ، ويظهرون فى المجتمع بصورة مهيبة محترمة تدعوا الناس إلى الثقة بهم والإقبال عليهم . ومع ذلك فلم يرد إلينا من خبرهم شئ أكثر من هذا يتصل بالطب أو الصيدلة أو علاج المرضى ، حتى فى

(١) دائرة المعارف البيرية ، المجلد الثانى - فى مادة «آسييم» :

جينير - المرجع السابق ، ص : ٢٢٣ - ٢٤٦ .

الكتابات، الكثيرة التي عثر عليها في منطقة البحر الميت . ويرد المتحمسون لهذا التخريج بأن سيدنا عيسى المسيح لم يكن قبل بعثته فريزيا ولا صدوقيا ، فقد هاجم هاتين الطائفتين بصراحة في تعاليمه ؛ كما أنه لا يمكن أن يكون من أولئك المتطرفين الإرهابين للسفاحين ، «القنائين» ، فقد ظل حياته كلها ينهى عن العنف ، حتى دفاعا عن النفس ، ويحاول غرس بذور المحبة والتسامح في القلوب . وعلى ذلك فإن الاحتمال الباقي هو أن يكون متعاطفا مع فرقة الإسينيين التي لم يندد بها ولم يهاجمها قط في تعاليمه . ولما كان هو نفسه قد اشتهر بمجراته المذهلة في الطب ، من إعادة البصر إلى العميان ، وإقامة المصابين بالشلل أو الكساح يتحركون ويمشون بين الناس ، وإبراء المرضى بالبرص ، بل وإحياء الموتى ، فقد مال أكثر الباحثين الذين يتجهون نحو جعل الإسينيين « أطباء » إلى الربط بينهم وبين السيد المسيح بمعجزاته الطيبة هذه .

وكان يمكن الرضا بهذا الشرح ، لولا أن البرّ والقداسة والالتجاء إلى الصمت والغطاس في الماء وهي من المعاني المعطاة لكلمة الإسينيين كما قلنا كانت أيضا من تعاليم المسيح ، ومن الرياضات الدينية الشائعة عند كثير من النساك والأتقياء من اليهود في عصره . وربما يكون الأمر الوحيد الذي يقوى فكرة أنهم « أطباء » هو الاعتبار اللغوي البحت ، واقتراب اسمهم من كلمة الآسى السامية القديمة الموجودة في الآرامية والعربية بمعنى الطبيب ، وما جاء من وصف الإسينيين في اللغة اليونانية بأنهم « ثيرابوت » أي أطباء ، على الأرجح .

وهذه الفرقة الغامضة في اسمها وكنها غامضة في تاريخها أيضا . فأقدم

حديث هنا يرجع إلى أسرة المكابيين الحشمونيين إذ يذكر يوسفوس في تاريخ اليهود ، أنهم كانوا موجودين على عهد الأمير الحشموني يورثان ( ١٦٦ - ١٤٨ ق م ) ، ولكن يبدو من مسلكتهم نفسه أنهم ما كانوا يتبحرون للعالم الخارجى أن يعرف عنهم الكثير ، والظاهر أنه كانت لهم فلسفة دينية وأخلاقية عملت فيها تيارات أجنبية غير يهودية ، منها الفلسفة الفيثاغورية اليرنانية ، ومنها التنظيم الدينى المجوسى الفارسى القائم على تقديس النور وربطه بالخير ، ومنها رواسب وبقايا من العقائد المصرية الفرعونية لاسيما مايتصل منها بتقديس الشمس ، إلى جانب المعتقدات التابعة من كتب اليهود المقدسة بطبيعة الحال . ويمكن تلخيص معتقداتهم ومظهرهم العام على النحو التالى :

١ - الاعتزال عن الناس ، والارتباط القائم بين أعضاء الفرقة بعهد مقدس ، ويمن يحلفونه عند الدخول فى الفرقة ثم لا يحلفون بعده يمينا أبدا . وقد لاحظ الباحثون التماثل القائم من هذه الناحية بينهم وبين المسيح والحواريين ، الذين كانوا مرتبطين فى هيئة جماعة تعزل الناس ، وكذلك فى النهى عن التأكيد باليمين اكتفاء عند الإجابة بلفظتى « نعم » أو « لا » ،

٢ - كانوا يلبسون الثياب البيضاء ، ويحرصون على نظافتها ونظافة أجسامهم والظهور بمظهر طيب وقور . وهم فى ذلك يشبهون المسيح والحواريين أيضا ، فنحن نعلم أن كلمة حوارى معناها لابس الثياب البيضاء .

٣ - المعيشة الجماعية فى دار عامة للطائفة بعيدة عن الناس ، يتولى كل واحد منهم فيها مهمة من مهام الحياة اليومية من زراعة أو صناعة



أو طبخ أو تنظيف تعليم أو تأليف . وكانوا في هذه الدار يعيشون حياة شبيهة بحياة الاديرة المسيحية .

٤ - الاهتمام بتهديب شعر الرأس واللحية ، والتنظيف بالاغتسال والغطاس في الماء .

٥ - الاهتمام بشروق الشمس ، فقد كانوا يقومون من نومهم قبل الفجر فيقفون جماعة في انتظار لحظة الشروق حيث يؤدون صلاة معينة يسمونها « صلاة الاسلاف » ، وقد لمس الباحثون في هذه النقطة (١) اقترابا من الشرائع القديمة المصرية والمجوسية .

٦ - كانوا يحرمون في عبادتهم الذبيحة ، ويرون فيها لونا قاسيا من سفك الدماء ، مخالفين في ذلك أكثر فرق اليهود ، ومقترين من المجوسية من ناحية والمسيحية من ناحية أخرى ، بل لقد رأى بعض العلماء أنهم لا بد أن يكونوا قد تأثروا في ذلك بشئ من الفلاسفات الدينية الهندية .

٧ - كان لهم تنظيم داخلي دقيق في فرقتهم ، ففي كل دار من دورهم التي يعيشون فيها هذه الحياة الجماعية رئيس لهم يعظمونه ويطيعونه ، ومن تحته كان كل فرد من أفراد الطائفة له مكان في الترتيب الهرمي لمجتمعهم لا يجوز له أن يتعداه ، وحتى بالكلام ، فعند المعادئات والمنافشات تعطى الاولوية لكل فرد منهم بحسب منزلته في هذا الترتيب .

٨ - كانوا يأخذون أنفسهم بالتقشف والقناعة ، فلا يقبلون هدية أو زكاة أو راتبا من أحد ، وكان على كل منهم أن يعيش من عمل يديه ، وربما كان علماءهم يحترفون الطب حتى تجتمع لهم فضيلة علاج الاجسام والارواح

(١) جنيبير في الموضوع السابق .

٩- يذكر عنهم كذلك حسب رواية فيلون أنهم كانوا يحرمون على أنفسهم الزواج ، وقد حار الباحثون إزاء هذا التأكيد الذي يسجله بليتيوس وفيلون ، وأرجعوه إلى تأثير الفلسفة الفيثاغورية ولكن شارل جنيير<sup>(١)</sup> يقول إن هذه الفيثاغورية التي تمثل تناقضا صارخا مع ماجرى عليه العرف الديني اليهودي من ضرورة الزواج ، ربما أتت إلى الإسمينيين من إرتباطها بفكرة أخرى خاصة بالطهارة . فالشريعة اليهودية ترى في الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأ عملاً يدنس جسميهما ، ويبعدهما عن هذه الطهارة . ويبدو ذلك واضحا في توصية موسى لقومه في التوراة (خروج ١٥/١٩) بأن يكونوا مستعدين في ظرف ثلاثة أيام فيقول لهم ولا تقتربوا من أية امرأة . وفي سفر صمويل الأول ٤/٢١ - ه نجد داود وهو يتسامد عن إمكان أكله من الخبز المقدس يقول د ألم نتجنب النساء منذ ثلاثة أيام... فكل رجالى طاهرون .

١٠- كانوا يحرمون الاستعباد والرق ويقولون بالحرية للناس جميعا .

١١- ذهب جنيير إلى أن الأسينيين لم يكونوا يحرمون ذبيحة القربان فقط ، بل كانوا يمتنعون بتاتا عن أكل اللحم وعن إسالة الدماء وكانوا نباتيين ملتزمين بذلك في حياتهم اليومية .

١٢- كانوا يؤمنون بضرورة التمسك بالتوراة وأحكامها ولو جر ذلك عليهم القتل .

١٣- يبدو من خلال ما نقل عنهم أنهم يؤمنون بمجيء المسيح ، لكن

ذلك يلفه غموض كبير إلا في كتابات البحر الميت . وأوضح  
من ذلك إيمانهم باليوم الآخر ، وقد رأينا أن اليوم الآخر  
والمسيحانية ركنان من الاعتقاد اليهودي لا يكاد أحدهما ينفصل  
عن الآخر .

١٤- كانت هذه الفرقة هي أكثر الفرق إيماناً بالقضاء والقدر .

١٥- نظراً لانتشار تماطى الطب بينهم فقد قوى فيهم الإيمان بالأعمال  
السحرية ، وتأثير البروج والأفلاك على صحة الإنسان ، ثم  
على مقدراته .

١٦- انطلاقاً من النقطة السابقة كانوا يؤمنون بالارواح والملائكة  
ويعطونها أسماء ، ويحاولون بطقوس معينة أن يوجهوها إلى  
تحقيق ما يريدون .

١٧- كانوا يؤمنون ، تبعاً لإيمانهم بالقضاء والقدر ، بأن الله هو المتصرف  
في كل شيء ، وليس من الضروري أن تتفق تصرفاته مع  
اجتهادات عقولنا .

١٨- كانوا يلتزمون بالفضيلة ، ويبتعدون عن الشر ، ولا يلجأون إلى  
العنف أبداً ، ولعل ذلك هو السبب في نظرة الاحترام التي كانوا  
يتمتعون بها بين الناس البسطاء ، وبين المخالفين لهم من أتباع  
الفرق الأخرى ، كما كان ذلك بلا شك من عوامل فنائهم واندثارهم .

كان هؤلاء الاسمينيون من الفرق التي اصطفت بالنصرف ، وكادت  
تبتعد بموقفها السلمي عن السياسة ، وعن الصهيونية .

### حركة اللاسيطين ومخطوطات البحر الميت :

تعتبر مخطوطات البحر الميت ، التي بدأ العالم يعرفها منذ أواخر صيف سنة ١٩٤٧ ، من أهم الكشف الحديثة في ميدان الفكر الديني الإسرائيلي ، من حيث كينيتها أولا وأهمية المحتوى الذي تتضمنه هذه الكتابات العبرية ثانيا . ومع ذلك فقد كان أمر هذه المخطوطات محفوقا بصعوبات جمة ، سواء أكان ذلك في تجميعها ، أم في الإدلاء بحكم أثرى وتأريخ رصين حول أصلها مصدرها وسبب كتابتها ، أم في تحديد الاتجاهات المذهبية التي تسودها . وليس عجيبا والحالة هذه أن تناولها أقلام الباحثين والمعلقين والمترجمين منذ ذاك الوقت حتى الآن ، دون أن ينقطع من حولها الشك باليقين . فلا نكاد نعرف نصوصا أثرية ظفرت بهذا القدر الكبير من المؤلفات التي تبحت فيها ، والتي أصبحت تعد بألاف يصعب حصرها ما بين كتب مطولة ودراسات مختصرة ومقالات في المجلات المتخصصة وتقارير فنية من لجان شكلت لأجل ذلك ومن سجلات لمناقشات دارت في مؤتمرات دولية حول هذا الموضوع . وبعد كل هذا ما تزال أكثر من علامة استفهام قائمة حول هذه المخطوطات . ولهذا فنحن لانطمع بهذه السطور في أكثر من إعطاء فكرة معتدلة للباحث العربي عن مشكلة تتجاوز بدون أدنى شك أبعاد هذا الكتاب ، وتحتاج إلى أكثر من باحث ومتخصص يركز اهتمامه عليها ، في أعمال علمية مكرسة من أجلها من البداية إلى النهاية .

وتبدأ قصة إكتشاف هذه المخطوطات بشخص لا علاقة له بهذا النوع من النشاط الإنساني ، فهو راع عربي فلسطيني من قبيلة من أنصاف

البدو تسمى « التماسرة » ، تفرم بتربية قطعان الغنم والماعز في جنوب فلسطين ، وفي المنطقة الممتدة من مرتفعات بيت لحم إلى أريحا على البحر الميت بالتحديد . وجد هذا الراعى ، واسمه محمد الديب ، مخطوطات من هذه المجموعة في مغارة واقعة في صخور « خربة قران » بقرب « عين فشخة » في منطقة أريحا على البحر الميت ، وكان عثوره عليها وهو يبحث عن خيوان شارد من القطيع الذى كان يرعاه في تلك الجهة ، كان المخطوط الذى معه عبارة عن طومار من الجلد ملفوف وعليه كتابة عبرية مخطوطة بعناية . وهذا الطومار مقسم إلى أعمدة ، وكل عمود قد جرت فيه خطوط متوازية بطريقة الحزب بآلة حادة ، بحيث يكتب الكاتب على السطر فلا ينزل عنه ولا يرتفع . وكانت الكتابة بالحبر الاسود ، ويخط مربع سهل القراءة .

أخذ محمد الديب مخطوطا من هذه المخطوطات وذهب إلى تاجر للسلع السياحية والآثار في بيت لحم ، اسمه خليل اسكندر شاهين ويعرف في المنطقة باسم « كندو » ، وفى عهدهم تدليل لاسم اسكندر ، وسأله عن قيمتها من الناحية التجارية . وكان الرجل جاهلا بمثل هذه الاشياء ، فأعطاهما إلى قس في كنيسة القديس مرقس للسريان في مدينة القدس العربية ليعطيه رأيه فيها . ولما كان هذا القس لا يعرف عنها أكثر من معرفة التاجر خليل اسكندر شاهين فإنه راح يطوف بالمخطوط على العلماء ، حتى انتهى يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٤٨ إلى المدرسة الامريكية للدراسات الشرقية بالقدس ، وهناك أطلع عليها المستشرق الدكتور جون تريفير ، الذى كان يقوم بنهام المدير نيابة عنه . أثناء غيابه في بعض الحفائر بالعراق

وفوجيء بالحقيقة المذهلة عندما بدأ يقرأ بعض أعمدة هذا المخطوط العبري فوجد أنه أمام نص من سفر إشعيا ، من أسفار أنبياء العهد القديم ، وأنه أقدم مخطوط من حيث التاريخ يحتوى على نص من الكتاب المقدس .

في هذه الاثناء اندلعت الحرب بين العرب والصهيونية على أثر إعلان اليهود لقيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، وتولى الاثرى البريطاني لانكستر هاردنج ، مدير الآثار الاردنية ، أمر المحافظة على الآثار الفلسطينية في كل الاراضي التي منحت للجيش العربية اليهود من احتلالها . وكانت منطقة أريحا من بين هذه المناطق . ومنذ ذلك الوقت بدأ العلماء والاثريون في العالم أجمع يهتمون بأمر هذه الحفائر والآثار ، وبخاصة بعد أن ظهرت مجلة المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية في نوفمبر سنة ١٩٤٨ ( وهو عدد إبريل من هذه السنة ، ولكن تأخر ظهوره بسبب الاحداث السياسية والحربية في فلسطين ) ، وكان هذا العدد يتضمن الاكتشافات والآراء الاولى حول هذه المخطوطات .

ومنذ ذلك الحين عرف العلماء مكان مغارة قمران ، لكن بعد أن كان يبدو قد أخذوا كل محتوياتها من المخطوطات ، وراحوا يبيعونها سرا بأثمان مرتفعة وصلت في النهاية إلى أكثر من جنيه أسترليني للستيمتر المربع من المخطوطات . ومع ذلك فقد تسابقت الجهات العلمية المهتمة بالموضوع في اقتنائها . وكان لأمريكا منها نصيب الأسد ، كما آل جزء قليل منها إلى الأردن ، وتوسكت الجامعة العبرية بإسرائيل بوسائلها السرية من الحصول على كمية لا بأس بها ، وكذلك نالت إنجلترا نصيبا منها ، كما كان لفرنسا جانب أيضا . ويقال إن أمر هذه المخطوطات

ما يزال قابلاً لمفاجآت جديدة ، فقد تظهر في الاسواق نصوص أخرى منها .

لم يكن أعلم العلماء إلا إحتصاص أدق التفاصيل حول أصحاب هذه المخطوطات من الموقع التي وجدت فيه . وهكذا توالت الحفائر في منطقة قران وكان من نتيجتها التفاصيل التالية :

١ - أن المغارة التي وجدت فيها المخطوطات لايسهل تصور أنها كانت مكتبة ، أو داراً للمخطوطات ( أرشيف ) ، أو مدرسة لضيقتها وظلامها وصعوبة الوصول إليها ، ولأنها لم تكن واقعة في منطقة آهلة بالسكان تدعو إلى التفكير في مكتبة عامة أو مدرسة أو دار للمخطوطات .

٢ - لوحظ مع ذلك أن معظم هذه المخطوطات قد نسخ في فترة معينة وقصيرة من الزمن ، على ملفات أو طوامير جديدة من الجلد عولجت ومهذبت لهذا الغرض . وأن هذه الطوامير كانت ملفوفة . في لفات من الكتان المدهون بالقار لمنع الرطوبة والحشرات وبالتالي وضع للعلاء أن الناسخين كانوا يريدون الإحتفاظ بتراث معين يخافون عليه من الضياع ، وفي صورة موحدة .

٣ - عثر في المغارة على قدور أسطوانية من الفخار موحدة الصنع ، وتنقسم من حيث أبعادها إلى صنفين لإثنين أحدهما أطول من الآخر قليلاً ، وعامت لها أغطية من الفخار مفصلة من أجلها ، وكل هذا يقين أنه قد صنع خصيصاً لحفظ المخطوطات فيه ، فإرتفاع الصنفين من القلور يتفق مع عرض الطوامير التي كانت أيضاً من قياسين ، بحيث توضع في كل قدر ثلاثة طوامير ملفوفة فتملؤها .

وجدت في المغارة أدولت للكتابة والنسخ كمناديل من الفخار  
وعوالمات الحجر ولوحات يستعملها الكاتب مثل المتعدة عند الكتابة.

٥ - وجدت في المغارة آثار أخرى وبعض نصوص أقدم مما قد  
هذه النصوص العبرية .

٦ - وتوالت الحفائر فكشف بالقرب من المغارة عن بقايا دير أو  
مستعمرة كاملة تعيش فيها الطائفة التي تركت هذه المخطوطات .

وكان الخلاف أولا على تاريخ هذه الكتابة التي لم يذكر التاريخ على  
واحد منها . فبعض العلماء ، كالأمريكي أبرايت قالوا لأول وهلة إنها  
ترجع إلى حوالي سنة ٢٠٠ ق.م. بينما زعم آخرون أنها ربما كانت من  
بعد المسيح الإسلامي ، كالبريطاني درايفر . وبين هذين الطرفين تعددت  
الأقوال وتشعبت . وفي هذه الأثناء وقع في أيدي العلماء مخطوط من  
تلك المخطوطات عنوانه « حرب أبناء النور مع أبناء الظلام » ، وهو  
كتاب صوفي يدور حول الأمرين الأساسيين في الاعتقاد اليهودي العام ،  
وهما كما سبق أن ذكرنا ، المسيحية من ناحية ونهاية العالم من ناحية  
أخرى . وهذه الحرب الخيالية التي يصفها المؤلف ، هي حرب الفناء  
الآخر ، وأبناء الظلام هم جميع البشر من يهود وغيرهم ماعدا أبناء الطائفة  
الذين هم أبناء النور بطبيعة الخلق . وهو في وصف الصراع بين  
المسكرين يقتضي بإعطاء تفاصيل دقيقة عن تنظيم جيش أبناء النور .  
وقد قام باحثون متخصصون في التاريخ العسكري المقارن بمنطقة الشرق  
الأوسط يبحث تنظيم هذا الجيش الخيالي ، فبين بما لا يدع مجالا للشك



أنه يشبه الكتابب العسكرية الرومانية في نفس هذه المنطقة في منتصف القرن الأول قبل الميلاد . ثم دخلت إعتبارات أخرى أبدت هذه النتيجة ، وأصبح الإجماع الآن يكاد يكون متفقاً على أن هذه الطائفة كانت موجودة في أواسط القرن الأول قبل الميلاد في هذا المكان ، وأنها ربما اضطرت تحت تهديد القتل والإبادة إلى الحرب من المعقل الذي كانت تعيش فيه ، وفي الفترة القصيرة التي كانت تنظم فيها أموراً نسخت كل تراثها بهذا الشكل الموحد ، وخباياه في تلك المفارقة البعيدة عن الانظار الوعرة المسالك ، على أمل العثور عليه عند العودة بعد نهاية الخطر الذي كان يهدد كياناتها إذ ذاك ، ولكن يبدو أنها ذهبت إلى غير هودة .

من أهم النصوص التي طالعناها بها هذه المخطوطات :

١ - مجموعة القوانين التنظيمية المطبقة في الطائفة ، وهي اللائحة الداخلية للجماعة .

٢ - مجموعة من الصلوات والانشيد والابتهالات وأدعية الحمد والشكر .

٣ - تفاسير على بعض النصوص المقدسة ، منها مختصر لشرائع توراة موسى وتفسير على أسفار صغيرة قصيرة للأنبياء ( ميخا ، و ناحوم ، و حبقوق ، والمزمور ٣٧ ) .

٤ - نصوص خاصة بنهاية العالم ، وبعث المسيح المخلص ، وأهمها كتاب الحرب الذي أشرنا إليه ، ثم كتاب فيه أصول السلوك في المجتمع الإسرائيلي بعد أن يظهر فيه المسيح ، وكذلك نص يسمى العهد الجديد ( ليس على صلة في شيء بما يسمى بهذا الاسم عند المسيحيين ) ،

وأخيراً نص عنوانه « الشر القادم » وهو ملاحظة تتعلق أيضاً  
بـ « يوم القصاص والجواز » (١) .

ويبدو من خلال النصوص المختلفة الواردة من قمران أن هناك  
تشابهاً لا يمكن نكرانه بينهم وبين الاسينيين ، من حيث الإلمة في دار  
خاصة بالجماعة ومنعولة عن الجمهور ، ومن حيث النظام الذي يخضع له  
أبناء الطائفة حسب ما يبدو بتفاصيله في مجموعة القوانين التنظيمية الداخلية ،  
ومن حيث الإيمان باليوم الآخر وإرتقاب المسيح ، وضرورة الإشتغال  
بالعلم ، والتشفه ، ولبس البياض ونحو ذلك .

ونحب أن نشير هنا إلى أن الرئيس الأعلى للطائفة كان مقدساً عندها

---

(١) J.M. Allegro ; The Dead Sea Scrolls; Pelican (١)  
1956.

— R K. Harison ; „ „ „ London, 1961

— W.F. Albright ; The Archaeology of Palestine ;  
Pelican, 1963

— Theodor H. Gaster ; The Dead Sea Scripture ; New-  
York, 1956

— A. Dupont-Sommer ; Aperçus préliminaires sur les  
Manuscrits de la Mer Morte ; Paris, 1950

— A. Dupont-Sommer ; Nouveaux Aperçus sur les Ma-  
nuscripts de la Mer Morte ; Paris, 1953

ولم نذكر هنا إلا الكتب العامة ، التي يمكن للبديء أن يأخذ منها فكرة ما من  
هذا الكشف الأثري العظيم .

يطعمونه طاعة غيياء ، ويسمونه « معلم الحق » ، أو « المعلم الحق » ، (١)  
وبالعبرية « ثوريه صديق » ، ويسمونه من بعض إشارات وردت في  
التفسير الرمزي على سفر حبقوق الذي وصلنا من هذه الطائفة أن أحد  
رؤسائها المقدسين كان قد قبض عليه وعذب وأهين وجرد من ملابسه  
اليضام ثم قتل على الصليب . للدرجة أن الأستاذ القرني ديجون  
سومير (٢) قال أن « معلم الحق » هذا هو مسيح من المسحاء الذين كانوا  
لا يكتفون عن الظهور في المجتمع اليهودي لإبان ظهور المسيح عيسى بن  
مريم ، أو قبله بقليل .

والذي يبدو لنا بالرغم من هذا التشابه بين فرقة الاسينيين وجماعة  
« العهد الجديد » في قران أن هناك خلافا لا يمكن تجاهله بينهما :

فرقة قران حريصة على النقاء الثقافي التام من ناحية الارتباط  
بالعبرية ، سواء أكان ذلك في اللغة أو في الخط ، وقد عرفنا أن  
أرجح الأقوال في اسم طائفة الاسينيين يجعل هذا الإسم أجنبياً ، بما  
لا يسهل قبوله من طائفة شديدة التزمّت في نقاتها اللغوية وإرتباطها بالعبرية  
الفصحى . وإن لم يستبعد أن يكون لهم فيما بينهم اسم آخر عبري .

كذلك عرفنا أن الاسينيين كانوا طائفة مسالمة ، بينما تدل كل

(١) الرأي الأخير من استدراكات نيودور جاستر في كتابه المذكور في القائمة

الصغيرة السابقة .

(٢) في بحثه عن المخطوط المشتغل على تفسير سفر حبقوق ، طبع في باريس

الإمارات ، وفي مقدمتها تعرض طائفة قمران للإبادة ، وهجرتها العاجلة الجماعية من مكانها ، على أنها طائفة أشد عنفا ، تشبه في ذلك القناتين .  
يتأكد تعلق هذه الطائفة بالعرف في كتابها الذي عنوانه حرب أبناء النور مع أبناء الظلام ، وهي حرب فناء نهائي يهلك فيه أبناء البشرية جميعا ما عدا أعضاء هذه الطائفة .

وليس لدينا ما يمنع من الاعتقاد بأن طائفة قمران كانت طرازا خاصا يجمع بين الأسينية في التدين ، والقناتية في إقرار العنف والإرهاب وسيلة لتحقيق مآرب الطائفة ، وإن كانت مآربها لا تبدو مرتبطة إرتباطا سياسيا بفلسطين على النهج الصهيوني ، بل ربما كانت صهيونية متصوفة لا تنزع بفلسطين دون السيطرة على العالم أجمع ، وهذا النوع من الدروشة الحاملة كثير في المجتمع الإسرائيلي قديمة وحديثة .

وهكذا نرى من تلك العجالة أن نصوص البحر الميت بالرغم من أنها ظفرت حتى الآن بالآلاف من المؤلفات والمقالات ما تزال في حاجة إلى مزيد من البحث ، لاسيما من حيث نوع علاقتها بالإسينية ، إذ يميل الكثيرون إلى وضعها في نفس معسكرهم دون تصنيف أو إدراك للظلال الجزئية التي تجعل منها فكريا إسرائيليا له كيان ذاتي يميزه .

كذلك نشعر بأننا - مع فرقة العهد الإلهي الجديد في قمران ، واهل الإسبيين القريب جدا من الدعوة المسيحية . والواقع أن الفكر الديني الإسرائيلي في عبورهم من المسيحية إلى المسيحية مثلة في طهي بن مريم كان يخطو في الطريق المطلقية الطبيعية في تطوره . ولم يكن يبدو في هذا انطباع المتلاطم من المذاهب والفرق والآراء والاتجاهات السياسية منها

والصوفية والشرعية ، أن المسيح ظاهرة شاذة أو داعية غريب ، وكادث اليهودية بعد إلتواء أمره من هذه الدنيا أن تبطله وتمثله وتخفى عبقريته مع كل مخترعاتها ، ونفائاتها ، ومبطلاتها ، وعجائب مقتنياتنا ، على المدى الطويل من أفكار ودعوات . ولولا اليهودي القديم المحك شاول ، الذى عرف فى المسيحية باسم القديس بولس ، لتغير الوضع . فهو الذى جاهر مؤكدا بأن دعوة المسيح عيسى بن مريم ليست مذهبا يهوديا . بل دين جديد بوحي جديد وعهد جديد .

ومع ذلك فقد ظهر بين العلماء الذين اشتغلوا بمتحولات البحر الميت من يعان - كما قلنا - أن « معلم الحق » أو « المعلم الحق » ، رئيس طائفة قمران ، يعتبر صورة طليعية للمسيح الذى ظهر بعد ذلك بأقل من نصف قرن من الزمان .

ونجد أنفسنا هنا مشدودين ، مرة أخرى ، إلى الاعتبار القوي ننشد فيه بعضا من نور للتمييز بين الشخصيتين والدهوتين . فقد قلنا إن طائفة قمران كانت شديدة الولاء للغة العبرية ، وكانت فيها مترمة محافظة إلى حد يشبه أن يكون تعصبا جمعا ، على حين أننا نعرف أن المسيح عليه السلام كان أكثر كلامه بالآرامية ، وكان لا يكاد يخوض فى تيار العبرية إلا فى مجادلاته مع الكتبة والفريزيين من رجال العقيدة اليهودية التقليدية . كما أننا نعرف أن أتباعه وحواريه كلموا الناس بالالسنه التى يفهمونها ، واتجهوا بدعوتهم إلى غير اليهود بحيث تخلصت المسيحية من عصبية الجنس وعصبية اللغة لتكون ، فى إبان ظهورها ، دعوة ديمقراطية تحررية أساسها طالية الدين ، وتساوى الناس جميعا أمام الله .

وأهم من ذلك أنها نظفت من أدران الصهيونية السياسية التي جرت على اليهود الولايات ، وعلى غيرهم أيضا .

#### ٦ - الابيونيين

هم فرقة تعود الباحثون من اليهود والمسيحيين أن يوجزوا فيها القول أو يروا بها من السكرام ، بما جعل دقائق عقيدتها تكاد نخفى على محبي الاستقصاء في هذا الميدان من المعرفة . وأهم أسباب ذلك أنها فرقة آمنت باليهودية بعض الإيمان فقط ، وآمنت بالمسيحية إيمانا جزئيا أيضا ، فسقطت بين المعسكرين وفقدت اهتمامها جميعا .

والكلمة العبرية « لايون » التي ينتمون إليها معناها « الفقير » أو « الوضع » أو « المسكين » ، فهم إذن فرقة الفقراء أو المساكين . ولهذا التسمية في تاريخ الفكر اليهودي مظهران كل منهما بعيد عن الآخر في الزمن وفي الجوهر .

فمن المظهر الأول يقول المؤرخ اليهودي الألماني « جريتش » <sup>(١)</sup> لأنه زبما يعود إلى أيام القضاة ، أي إلى ما قبل سنة ١٠٠٠ ق.م . ففي ذلك الوقت لم يكن اليهود مستقرين في فلسطين ، بل كانوا في حروب مستمرة مع سكانها الأصليين من أجل هذا الاستقرار . وكانوا - وهم بعد ينفذون مخططهم في إحتلال هذه البلاد - قد قسموا أرضها مقدما على الأسباط الاثني عشر ، بل على أحد عشر سبطا منها فقط ، أما السبط الثاني عشر وهو سبط اللاويين عشيرة موسى وهارون فقد

جعلت الرئاسة الدينية وقفا عليهم ، وفي مقابل ذلك لم تخصص لهم أرض يمتلكونها ، بل أعطيت لهم ثمان وأربعون بلدة متفرقة في أراضي الأسباط الأخرى يمارسون منها سلطتهم الدينية . ولكن حدث حادث أدى إلى ظهور فرقة باسم الإيرويين أو المساكين في هذا الوقت المتقدم .

كان في جبل إفرام (شمال فلسطين) شاب عبري اسمه مينخا ، سرق من أمه ألفا ومائة شافل (مقال) من الفضة ، ولكنه سمعها تلحن من شرقها فقتشام وأعادها إليها . فنذرت المرأة الفضة ليصنع منها تمثالا للرب أحدهما منحوت والآخر مسبوك . وأقام لها مينخا معبدا وجعل أحد أولاده يقوم بالخدمة في هذا المعبد . وبالصدفة كان أحد أبناء اللاويين قد ترك بيت لحم وراح ييم على وجهه شمالا يريد أن يتغرب ويعيش . فوصل إلى مينخا وعرفه أنه من اللاويين . وتستمر القصة (قضاة ١٧/ ١٠-١٣) : « فقال له مينخا أقم عند ، وكن لي أباً وكاهناً ، وأنا أعطيك عشرة شواقل فضة في السنة ، وحلة ثياب ، وقوتك . فذهب معه اللاوي ، ورضى اللاوي بالإقامة مع الرجل وكان هذا الشاب له كأحد أبنائه . فلا مينخا يد اللاوي ، وكان الغلام له كاهناً ، وظل في بيت مينخا . فقال مينخا الآن علمت أن الرب يحسن إلي ، لأنه صار لي اللاوي كاهناً . »

وعلم اللاويون بذلك فكان صدهاء عندهم أن بعضاً منهم قرر أن يعيش على الكفاف ، وألا يؤجر نفسه لأحد ، ولا يتخذ الدين تجارة . وظهرت بهذا الشكل طائفة الفقراء ، تلتزم عمل الخير وسبيل الاستقامة وتنشر علم الشرع والدين بين الناس وتساعد البائس والمساكين والضعيف

ويقال أن هؤلاء المتكلمين الأول كانوا الأساتذة والموجبين لكثير من  
الشمسيات العبرية الشهيرة من أنبياء وكهنة وغيرهم ، فقد ذكروا أنه  
تمزج من تحت أيديهم الكاهن الأكبر ، حيلي ، الذي أشرف على  
تربية النبي صمويل ، بل إن هذا الأخير أيضا يعتبر من تلاميذهم ،  
وكذلك النبي العبري ناثان ، والعراف جاد ، وأخيا الكاهن الشيلوني ،  
وعبدو الرائي ، والياهو النبي ، وكذلك إشعيا وأرميا وغيرهم من الأنبياء .  
وإن القساري في الإصحاح الأول من سفر إشعيا يشعر بأنه يكاد  
ينادي بشريعة الإيبونيين عندما يقول ( ١١/١ - ١٧ ) : « ما فائدتي من  
كثرة ذبائحكم ؟ يقول الرب . قد شبع من محرقات الكباش وشحم  
المسمنات ، وأصبح دم العجول والخراف والثيران لا يرضيني . حينما  
تأتون لتمثلوا أمامي ، من طلب هذا من أيديكم حتى تدوسوا ساكني .  
لا تعودوا للإتيان بتقديم باطلة . فالبخور لدى رجس ، ومستهل الشهور  
والسبوت ونداء الحفل لا أطيقها . إنما هي لثم وتصنع . رؤوس شهورك  
وأعيادكم كرهتها نفسي . صارت على أثقال ، وقد سئمت احتمالها . فحين  
تبيطون أيديكم أحجب عيني عنكم ، وإن أكثرتم من الصلاة لا أستمع  
لكم ، لأن أيديكم مملوءة من الدماء . فاغتسلوا ، وتطهروا ، وأزيلوا  
شر أعمالكم من أمام عيني ، وكفوا عن الاساءة . تعلموا الاحسان .  
والتسوا الإنصاف . أغثوا المظلوم . وأنصفوا اليتيم . واحموا الأرملة .  
ويبدو هذا الضيق بالطقوس ، وبخاصة الذبائح والقرايين في قول النبي  
أرميا ( ٢١/٧ - ٢٢ ) : ( هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل ، لمؤ  
محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحما ، فإن لم أكلم آباءكم ولم أمرهم ،  
يوم أخرجتهم من أرض مصر ، بمحرقة ولا ذبيحة ) . ويقول نفس



التي أرميا في الاشارة بهذه « الايونية » ، القديمة ( ١٣/٢٠ ) : « رنموا  
 للرب . سجعوا الرب . فإنه أنقذ روح المسكين (إييون) من أيدي  
 فاعلي الشر . » وفي نفس الموضوع يقول النبي صفنيا ( ١٢/٣ - ١٣ ) :  
 « ساقى فيما بينك شعبا وديعا فقيرا ، فيحتصمون باسم الرب . فبقية  
 إسرائيل لا يصنعون الاتم ، ولا ينطقون بالكذب ، ولا يوجد في  
 أفواههم لسان مكر ، لأنهم سيرعون ثم يضطجعون ، ولا أحد يرعهم . »

وخلاصة ذلك كله أن الايونية الاولى كانت نوعا من التصوف  
 الذي وصل إلى تعطيل بعض أوامر الدين ، مثل الذبيحة المحرقة وذبيحة  
 القربان . ولكن يبدو أن روح المسألة ، والسعى إلى النفع العام من  
 جانب هؤلاء الايونيين القدماء جعلهم يعيشون في سلام مع بني ملتهم .  
 ويظهر أنه كانت هناك بقايا منهم عند فتح الاسكندر المقدوني لفلسطين  
 في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد . فقد جاء في « كتبات الفيلسوف  
 اليوناني تيوفراست » ، تليد أرسطو ، قوله (١) « إن هؤلاء اليهود شعب  
 عجيب ، فكثير منهم قد وهب حياته للتأمل والدرس وتعليم خفايا  
 الحكمة ومعرفة الحياة والكون . وهذا الوصف يطابق ما تردّد من  
 نصوص قديمة حول الإيونييين الاول . »

هناك مظهر آخر وأخير لهذه الإيونية ، يتمثل في فرقة يهودية  
 ظهرت على أثر انتهاء أمر المسيح عيسى بن مريم من هذه الدنيا ، فأمنت  
 به مع احتفاظها بيهوديتها وعصريتها العبرية ، وسمى أبناء هذه الطائفة

أنفسهم بالاسم القديم ، الإيونيين ، واستمرت عقائدهم قائمة إلى أواخر القرن الرابع الميلادي ، ثم انطقت بعد ذلك . وهذه الظاهرة هي التي دعيت إلى الحديث عنهم في معرض حديثنا عن الفرق اليهودية التي خطلت خطوات ملحوظة من المسيحية إلى المسيحية .

وإذا كان كثير من الباحثين قد زعم أن المسيح عيسى بن مريم قد تتلذذ قبل بعثته على الإسينيين ، فإن دائرة المعارف العبرية (١) ترى في الإنجيل آثارا من حكمة الإيونيين ، وتستشهد بما روى عن المسيح في موقعته على الجبل ( إنجيل متى ٢/١٣ - ٩ ) : وطوبى للساكين بالروح ( الإيونيين ) فإن لهم ملكوت السموات . طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض . طوبى للحزائي فإنهم يتعزون . طوبى للجوع والعطاش إلى البر فإنهم يشبعون . طوبى للرحماء لأنهم يرحمون . طوبى لأنقياء القلب فإنهم يعاينون الله . طوبى لصالحي السلام لأنهم يُدعَوْنَ أبناء الله .

وقد وردت بعض أخبار عن الإيونيين في كتابات آباء الكنيسة المسيحية الأول ، مثل ترتوليان وأوريجين وغيرهما ، تفيد أنهم حافظوا على الشريعة الموسوية كما هي في التوراة بكل تفاصيلها ، ولكنهم آمنوا بمسيح المسيح إيماناً خاصاً . فهم يقولون إنه ليس منخلصاً سياسياً ولا دنيوياً ولا مادياً ، ولكنه مسيح منقذ الأرواح ، يعلم الناس قاطبة تفاهة عرض الدنيا ومنافع هذه الحياة . جاء ليبين للبشر أنه لا خير فيمن يلهجون بكلام الله ثم يمحون وراء الثروة والجساء ، وأن الخير كل الخير في

التقوى والاستقامة وعمل ما يرضى الله والناس . وهؤلاء الإيونيون لم يؤمنوا بالمسيح على أنه المخلص من أقانيم الثالوث المقدس : الآب والابن والروح القدس ، ولا بأن له قدرة إلهية ، بل هو بشر ورسول وعبد من عباد الله كسائر عباد الله . ولذلك فإنهم قاموا في وجهه القديس بولس عندما وضع مفهوم المسيح والدعوة المسيحية في رأيه . وذكرت دائرة المعارف العبرية أن تراتوليان نسب اسم الإيونيون إلى واحد من اليهود اسمه « أبين ، أو « أبينا » ، وأضافت أن هذا لا يعتمد على أى سند تاريخي ، وأن الوثائق لا تتضمن يهوديا بهذا الاسم أسس هذه الطائفة . واستمر هداه المسيحيين من تلاميذ القديس بولس للإيونيون ، الذين كانوا من جانبهم يهتمون هؤلاء المسيحيين بخيانة تعاليم المسيح ، وتأليهه ، وجعل دينه وسيلة لاكتساب عرض الدنيا .

وكما قلنا وقع الإيونيون بين هذين ضارين هما : المسيحيون على شريعة القديس بولس ، واليهود على شريعة التلمود ، فكان في ذلك لناؤهم .

#### ٧- الفئوسية الصائفة

وهم عند اليهود جماعات تنفق على القول بأن المعرفة هي الطريق إلى الله ، وكانوا يريدون بذلك معرفة المادة والروح ، أو كما يقولون إدراك علم السموات والأرض . والظاهر أنهم كانوا في بدايتهم تلاميذ للاسفيين أيضا ، وكان ولاؤهم للقوى وتعصبهم الديني لليهودية يكفل لهم احتراماً بين الناس كالذي كان يتمتع به الإسمينيون . ولكنهم مع مرور الزمن وجدوا من حولهم تراثاً علياً من الأمم الأخرى كالبابايين والفرس واليونان فأخذوا ماشاؤا من ذلك وراحوا يبتعدون عن اليهودية

التقليدية ، ويختطون من المسيحية إلى المسيحية هم أيضا ، على نحو جعل اليهود يمتقونهم ويعلمون تكفيرهم .

والظاهر أن هذه القنوصية اليهودية ، مع الزمن أيضا ، تلونت ألوانا ، وتجزأت طوائف ، ربما كان منها طائفة الصابئة في بدايتها ، وهم الذين يسمون كذلك « المندائيين » .

ولهؤلاء الصابئة دين خاص بهم تعتبرهم المسيحية واليهودية من أجله كفارا ، بينما يلحقهم الاسلام بأصحاب الديانات السماوية وأهل الذمة . ويقوم دينهم على نقاط مميزة أهمها :

١ - الإيمان برسالة موسى ، وهم يعملون بتوراته في كثير من شئونهم ، وبخاصة فيما يحل ويحرم من الأطعمة .

٢ - يؤمنون بالله والملائكة والجن ، ويولون بعض الكواكب ، وبخاصة نجوما معينة ، شعائر تعظيم وتقديس ، الأمر الذي ترتب عليه أن يشيع بين عامة اليهود والمسيحيين والمسلمين أن الصابئة هم عبدة كواكب . يقول الأديب الفرنسي فولتير في بعض كتاباته : « لاني أقنع برفع يدي إلى نجم الشمال ؛ فأنا على دين الصابئة » . (١)

٣ - يؤمنون بالمسيحية ، وباليوم الآخر .

٤ - يؤمنون بإيماننا مطلقا بأن يوحنا المعمدان نبي مرسل ، وأنه هو المسيح المنتظر ، ويسمونه في كتبهم يحيى بن زكريا ، متفقين في ذلك الاسم مع المسلمين .

ومعروف أن يوحنا المعمدان ، أو سيدنا يحيى بن زكريا ، قد وُلد

قبل المسيح بستة أشهر ، وكانت أمه إليصابات بنت عم السيدة مريم العذراء . وكان يوحنا يدعو إلى التطهر بالغطاس في مياه الأردن ، ويعلم قرب مجيء المسيح . ويهدي الناس إلى طاعة الله . وكان فيما يبدو على عداء شديد للطوائف اليهودية التقليدية ، ينظرون إليه على أنه زنديق ومشاغب ومزعج للأمن ، ثم حدث أن هيرودس أنتيباس ، حاكم الجليل بشمال فلسطين تزوج من هيروديا التي كانت متزوجة من قبل بأخيه ولا تحمل له ، وكان لها ابنة اسمها سالوى ، طلبت في يوم عيد من زوج أمها أن يحضر لها رأس يوحنا المعمدان ، ويبدو أن الصبية طلبت منه ذلك بإيعاز من أمها ، لأن يوحنا كان يكثر من التشنيع على هذا الزواج ، ونفذ هيرودس أنتيباس الطلب ، فاعتبر يوحنا شهيدا للحق ، بل قدوة للشهداء جميعا في المسيحية الأولى . وبالغت الصابئة في تقديسها له فاعتبرته هو المسيح ، وكفرت بسيدنا عيسى وبالإنجيل ، وزعمت أن عيسى ليس إلا مزيفا لدعوة المعمدان ، ومغتصبا للرسالة ولصفة المسيحية ولذلك فهم يمجدون سيدنا يحيى في صلواتهم اليومية ، وفي نفس الوقت يصبون عكس ذلك على السيد المسيح عليه السلام .

هـ - أخذوا عن يوحنا المعمدان شريعة الغطاس ، واجتهاده في القول بقدسية عقد الزواج ، بحيث يحرم الطلاق وتعدد الزوجات إلا زوجة ثانية في ظروف خاصة ، كما أخذوا من الطقوس المسيحية القربان المقدس ، وإن كانت لهم تخريجات أخرى في حكمة هذه الشرائع ومع ذلك فإنه يلاحظ حدوث تطور في شريعة الزواج عندهم إذ يباح الزواج لرجال الدين ، ويباح لهم ولغيرهم الزواج بائنتين لا واحدة في حالات معينة .

٦ - لهم أساطير دينية كثيرة ، معظمها يتعلق بالصلة بين البشر والكواكب ، كما يتعلق بعضها بالطوفان والمعصية الاولى وبداية البشر وخلق العالم ، ومن المفيد جدا الاهتمام بدراسة هذا التراث ، فبعضه قد تسرب إلى القصاصين المسلمين والمسيحيين ، ويوضع حتى الآن تحت الكلمة العامة « الإسرائيلية » .

وللندائيين الصابئة نصوص مقدسة مكتوبة بلغة تعتبر لهجة آرامية وتسمى اللغة المندائية ، ولها حروف خاصة بها في الكتابة تتأرجح بين السريانية النسطورية والنبطية والعبرية . وقد عرفوا بأسماء أخرى منها « الأقدمين » أو « الشيوخ » ، ويسميه بعض اليهود « نصارى يوحنا المعمدان » ، أما « المندائيون » فتعني « أهل المعرفة » .

ويقسم عدد منهم الآن في العراق ، وإن كان اتصالهم بترائهم وشريعتهم قد أصبح محدودا جدا ، كما هي الحال لدى السامريين .

وفيما عدا فرقة الصابئة يصعب جدا الإلمام بكل أصحاب الآهواء من اليهود الذين كانوا يظهرون على مدى أجيال طويلة من القرن الاول قبل المسيح إلى القرن الرابع بعده ، والذين يعتبر من أشهرهم اليهودى حزقياسا ، الذى اشتهر باسم فاليفتينوس القبرصى ، الذى باشر نشاطه في القرن الثانى الميلادى والكاثرة واقعة على رؤوس اليهود فى أعنف صورها بيد الإمبراطور الرومانى هديران . ولذلك لم تمكن فلسفته الغنوصية ذات أثر كبير فى اليهودية من بعده .

وإن كانت قد أثرت تأثيرا عميقا فى المسيحية .

## ٨ - اليهودجانية

بعد أن استتب الأمر للدولة الإسلامية بجهود النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده ، كانت طوائف أهل الكتاب من يهود ومسيحيين وصابئة تخضع للتشريع واضح ، تتمتع فيه بحرية العقيدة والثقافة وتعيش في ذمة المسلمين وتحت حماية دولتهم . وهكذا مضت الحقب الأولى للدولة الإسلامية بدون أن تقع حوادث تاريخية جسام على الصعيد الفكري لدى أهل الكتاب .

ولكن في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ( ٦٨٥ - ٧٠٥ ميلادية ) ظهر بين اليهود رجل اسمه أبو عيسى (عوبديا) الأصفهاني ، فادعى النبوة ، وأراد أن يقتل أبناء دينه حول دعة جديدة تهدف إلى الحصول على كيان قومي لهم ، إلا أن دعوته لم تلق ما كان يؤمل فيه هو من نجاح .

ولكن تلميذا لأبي عيسى الأصفهاني اسمه « يودجان » قام من بعده وراح هو أيضا يدعى النبوة بين اليهود في منتصف القرن الثامن الميلادي . وكان حظه أحسن قليلا من حظ شيخه ، فتبعه عدد من التلاميذ والمريدين واشتد إيمانهم به بعد موته ، حتى قالوا إنه المسيح المنتظر ، وأنه سيرجع من السماء مرة ثانية . وأطلقوا عليه لقب الراعي . وزعموا أن الرمن الذي يفصل بينه وبين النبي دانيال هو ١٢٣٥ سنة ، وأنهم وجدوا في سفر دانيال ما يفهم منه أن المسيح سيأتي بعد هذه الفترة من الزمن . وتقول دائرة المعارف العبرية <sup>(١)</sup> إن لقب « الراعي » الذي

أطلق عليه ، قد وصل إلى علماء المسلمين محرفا ، فسماه الشهرستاني  
والداهي . .

وأما ما يعرف من تعاليم يودجان التي يقال إنها نفس تعاليم أبي  
عيسى الأصفهاني أيها أوصيا بالتقشف والنسك ، والإكثار من الصوم  
والصلاة . وجعلا تناول اللحم والخمر حراما في وقت النسك . والظاهر  
أن الدعوة كانت تتضمن برنامجا للتوعية الصهيونية ، فإن يودجان وأبا  
عيسى أعلا أن طقوس السبت والأعياد ليست فرضا واجب الاداء في  
فترة تشريد اليهود في الأرض ، وأن من يقوم بها إنما يفعل ذلك فقط  
لإحياء ذكرى شعائر السلف الأقدمين . كذلك عطل يودجان عددا من  
الشرائع مسببا ذلك بأنها واجبة التنفيذ فقط عندما تكون لليهود دولة في  
فلسطين . وكان يرى أن تفسير النوراة يجوز أن يؤدي إلى استخراج  
المعاني البسيطة الظاهرة المباشرة ، كما يمكن أن تستنبط به الاسرار  
الباطنية الرمزية . وكانت اجتهاداته في هذه التأويلات الباطنية شديدة  
الجور والسطط .

وفي غضون القرن العاشر الميلادي ، في حكم الخلفاء العبّاسيين ،  
كانت اليهودجانية قد تقلصت وقل عدد أتباعها وتجمعوا كلهم تقريبا في  
مدينة أصفهان ، وطالوا إلى التأثير بمنهج المتكلمين المسلمين من المعتزلة .  
وما أن ظهرت فرقة اليهود القرائين حتى اتبعوها .

ولعل من المفيد أن نذكر ما نقلته دائرة المعارف العبرية عن  
الشهرستاني من قوله إن يودجان كان يهوديا من مدينة همدان ، واسمه  
بالعبرية يهوذا . وقد وجد علماء اليهود في كتابات إبراهيم بن عزرا



الاندلسى قوله إن يهوذا الفارسى ألف كتابا قال فيه إن تقويم السنين عند اليهود يحسب على الشمس . فذهب هؤلاء العلماء إلى أن يودجان أو يهوذا المولود في همدان عند الشهرستانى ، هو نفس يهوذا الفارسى عند إبراهيم بن عزرا .

وأشار الشهرستانى إلى شعبة من اليهودجانية كانت تسمى «الموشكانية» نسبة إلى مؤسسها الذى كان اسمه «موشكا» . وكان هذا الرجل أشد هفنا من سابقه فقال بوجوب قتال الخارجين على الدين . ويقال إنه خرج لقتال كهذا فقتل بالقرب مدينة «قُم» ، بإيران .

ومن بين الموشكانية من يقولون إن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي حق ، وأن الله أرسله إلى العرب وإلى بقية الأمم ما عدا بنى إسرائيل ، وقـ . اشتهر هذا الرأى أيضا عن أبى عيسى الاصفهاني .

ومن شظايا اليهودجانية كذلك طائفة الشادجانية الذين تزعمهم يافت بن على ، وكأوا يقولون بإسقاط الشعائر وأحكام النجاسة والطهارة طالما شعب الله المختار يعيش مشردا فى البلاد . وقد لاحظ مؤرخو الفسكرد الدينى الإسرائيلى أن كل هذه الفرق والشعب يحيطها غموض كثيف جداً . حتى لقد وجد اسم فرقة أخرى هى الشاركانية التى يكاد الرأى يجتمع على أنها هى الشادجانية وأن أحد الاسمين محرف عن الآخر (١) .

## ٩ - القراءون

تسمية القرائين بهذا الاسم ترجع إلى أن العهد القديم ، أى التوراة والانبياء والكتب ، كانت تسمى عند اليهود «المُقرأ» ، أى «المقروء» ، أو «القرآن» . وهذه الفرقة رفضت العنصتات التجسسية ، والمرويات الشفوية ، التى تناقلها «التناءون» ، فى المشنا ، و «الامورائيون» ، فى التلمود ، وكفرت بهما ، وجمعت المرجع الاول والاخير فى الدين هو النص المقدس المكتوب المنزل المسمى «المقرا» ، فأصبح أتباعها يسمون لهذا السبب القرائين .

فهذه الفرقة إذن تأتى بعد فرقة السامرة من حيث حدود النص المقدس المعمول به . فالسامرة كما قلنا يؤمنون بأسفار موسى الخمسة التى تسمى التوراة فقط ، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون مع التسامح والتساهل ، دون أن يؤمنوا ببقية العهد القديم من أسفار الانبياء والكتب . والقراءون أوسع منهم دائرة فهم يؤمنون بهذا كله ولكنهم يرفضون ما سواه ، أما الربانيون فإن المشنا والتلمود لها عندهم نفس القدسية التى للقرأ . ومن هنا نشأت المشاكل المظلمة بينهم وبين القرائين .

ولم تكن هذه هى المرة الاولى التى تصطدم فيها اليهودية الجماهيرية بحملة تشكيك فى تراثها الدينى ، فالمسيحية التى حمل لواءها القديس بولس قد أعلنت بصراحة وحسم نهيا عن الرجوع إلى المرويات الشفوية الفريزية ، ونددت بها ، ووصفتها بالمسروق والتزييف والتدجيل ، بل أوقعت فى نفوس المؤمنين أن الشريعة المكتوبة فى العهد القديم قد

أصبحت منسوخة بالعهد الجديد . وفي ذلك الوقت لم يكن نص المشنا ، فضلا عن التلمود ، قد انتهى بعد إلى الصورة المعروفة . ولما كان لكل فعل رد فعل فإن الأوساط اليهودية العليا المحافظة قد انسأقت في تيار هذا التحدى ، فاشتد اهتمامها بالمشنا والتلمود ، ونظمت صفوفها على أن يكون ذلك هو الطابع المميز لها إلى الأبد ، وهو الملجأ الفكرى والروحى الذى تتحصن من ورائه ضد جميع الهجمات .

وفى ظل الإسلام ، والتلمود ما يزال حديث العهد بالجمع والتثيit والتسجيل ، قام منشقون من بين اليهود أنفسهم يهاجمونه وينكروونه ، وفى مقدمتهم سيرينوس ثم أبو عيسى الأصفهاني وتلميذه يودجان من بعده . واسكن حركاتهم كانت محدودة فى الزمان والمكان والقوة مما جعلها تنقلب إلى عنصر منشط للعصبية التلمودية ، بحيث ازداد الربانيون على أثر ذلك وعيا وإمعانا فى العناية بهذا التراث والحفاظ عليه .

وحدث فى النصف الأخير من القرن الثامن الميلادى ( حوالى سنة ٧٩١ م ) أن توفى حاخام العراق الأكبر . ورأس الجالوت فى الدولة الإسلامية ، وزعيم المحافظين على التلمود بحكم منصبه ، وكان اسمه الجاؤون سليمان . ويبدو أنه لم يترك أولادا يخلفه أحدهم فى وظيفته . وكان أحق المرشحين لذلك ابن أخيه عنان بن داود . وكان صاحبا هذا معروفا بميوله التحررية ، وبخاصة إزاء شرائع التلمود . فعارض فى انتخابه أكبر رجلين باقين على رأس اليهود فى الدولة الإسلامية وهما : رئيس أكاديمية سورا ، الجاؤون الاعمى يهوداى ( رأس الأكاديمية من ٧٥٩ إلى ٧٦٢ ) ، ورئيس أكاديمية فومبديتا ، الجاؤون داوداى ( رأس

الأكاديمية من ٧٦٩ إلى ٧٦٤) ، واختاروا لوعامة يهود العراق الاخ الأصغر لعنان بن داود واسمه «حنانيا» .

وحدث على أثر ذلك فترة بين أنصار عنان وأنصار حنانيا . واستنجد أنصار عنان بأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ليفرضه فرضا في هذا المنصب ، ولكنه أثر أن يترك الأمر لليهود أنفسهم ، وهكذا استقر حنانيا في رئاسة الجالوت . وعلى عادة اليهود من ترويح القصص والأساطير ، نجد القرائين يقولون هنا إن أنصار حنانيا سعوا ضد عنان عند الخليفة ، وأفهموه أنه يتآمر على الدولة فوضعه في السجن تمهيدا لإعدامه . وتضيف هذه الاخبار التي لا توجد عليها أية رقابة أن بعض المسلمين الموجودين معه في الحبس نصحه بأن يعلن أنه لا ينتمى نهائيا إلى هذه الطائفة من اليهود ، وأنه يخالفهم في الاعتقاد ومن أجل ذلك دبوا له تلك المكيدة . وتقول الحكاية إن الخليفة المنصور اقتنع بهذا الكلام وسمح له بالمعيشة في فلسطين هو ومن يتبعه من اليهود .

ويقول المؤرخ اليهودي الألماني جريقتس<sup>(١)</sup> أن عنان بن داود قام في فلسطين بحملة شعواء ضد التلمود وأصحابه للأذى الذي لحقه منهم ، ولحقه عليهم إذ لم يرضوه رئيسا لهم ، ويضيف إلى ذلك أن عقيدته القرائية تأثرت بمذهب الشيعة المسلمين الذين كانوا يقفون في وجه أهل السنة في ذلك الوقت . وكلام جريقتس هذا فيه خطأ وخلط كثير ، ربما دناه اليه تعصبه الشديد ضد القرائين ، فهو مؤرخ اليهودية التلمودية وداعيتها الأكبر في العصر الحديث ، إلى جانب كرهه الأصلي للمسلمين وجهله بالإسلام .

(١) نفس كتابه السابق ، المجلد الثالث ، ص ٣١٨ .

فمن المعروف أن المتكلمين المسلمين في هذا القرن الثامن الميلاد بالذات كانوا في منتهى النشاط ، ولم يكن الامر إذ ذاك مقصورا على النضال الفكرى والدينى والسياسى بين السنة والشيعة ، بل كان هناك ما هو أهم من ذلك ، كان هناك المعتزلة المسلمون الذين تزعمهم لإمامهم واصل بن عطاء المولود سنة ٦٩٩ م في المدينة المنورة والمتوفى بالعراق سنة ٧٤٨ م ، أى قبيل حركة عنان بن داود بوضع سنين . وقد كان من أهم ميول المعتزلة فيما يتصل بأصول الدين ، عدم الإخذ بالحديث ، والتخرج من اعتباره مصدرا أساسيا للتشريع الاسلامى وكانت حججهم في ذلك أن كتاب الله ، القرآن ، يستغنى بنفسه عن التكملة بشئ آخر فقد جاء فيه : « ما فرطنا في الكتاب من شئ » . وكانوا يشيرون دائما إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى الصحابة أكثر من مرة عن كتابة الحديث ، حتى لا يختلط بما يكتبونه من القرآن ، ولو كان عليه الصلاة والسلام يراه ضروريا للتشريع لأمر بكتابته كما أمر بكتابة القرآن . وكان المعتزلة يضيفون إلى ذلك أن رواة الحديث قد شاع فيهم الضعف والكذابون وغير المدققين بحيث أصبح القليل منه جديراً بالتوثيق ، وهذا القليل الصحيح لا يكاد يضيف جديدا إلى ما جاء به القرآن الكريم . وقصارى القول إن المعتزلة وقفوا من المرويات الشفوية الإسلامية موقف الحذر الشديد ، وهو موقف يختلف تماما عن مناهج الشيعة والسنة في الإخذ بالحديث والآثار منه .

فالاقرب إلى المعقول هو أن يكون عنان بن داود قد أخذ وجهة النظر الإسلامية هذه عن الفرقة الجديدة المتألقة التى تجمع من حولها كل المتطلعين إلى التخلي عن الجود ، وفى تحكيم العقل فى ذلك العصر ، وهى

فرقة المعتزلة - لا الشيعة . وكان الأمر أمام عنان سهلا واضحا ، فإن مرويات التلود تختلف عن الحديث الشريف في أنها لا ترتفع أبدا بسند متصل إلى موسى أو من بعده من الأنبياء ، وفي أنها تتناقض تناقضا صارخا فيما بينها ، وكذلك فيما بينها وبين التوراة . ولذلك قلنا إن الحقد على الربانيين لم يكن وحده السبب الأساسي ولا السبب الأول لحركة عنان ولو كان الحقد وحده هو الذي دفعه إلى أن يعمل شيئا لكان اهتق الإسلام مثلا ، ولما كنته بعد إسلامه أن يتكل بالخاطمين فكريا وسياسيا أيضا . كان الرجل تليذا للمعتزلة ومتاثرا بموقفهم في الإسلام من الحديث ، وذلك هو جوهر رفضه للتلود .

والذي جعل الحركة القرائية تبدو خطيرة في عين اليهودية الجماهيرية هو تبجّر زعيم القرائية في التلود وكثرة رجوعه إلى نصوصه بقصد تفنيده وهدمه . كذلك رجع إلى الكتابات القديمة التي تنسكت للعقلية التلودية ، كالإنجيل والقرآن ، وقال إن عيسى بن مريم ليس زنديقا كما يدعى الفريزيون ، وأنه لم يشوه التوراة ولم يكذبها أو ينسخها ، وأنه كان رجلا من البشر ، من بني إسرائيل . تقيّنا صالحا ، لم يفكر قط في النبوة أو الألوهية ، بل كان مصلحا ، يريد أن يخلص شريعة موسى من المفاهيم المنحرفة التي ألصقها الناس بها .

ونادى عنان كذلك بأن محمدا نبي حق ، وأنه كعيسى بن مريم لم يفكر قط في مخالفة التوراة ، أو التعدي عليها ، أو نسخ شرائعها .

واشتد الصراع بين الربانيين والقرائين ، فأعلن رؤساء كل طائفة تكفير الطائفة الأخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله ، ومنعوا الصلاة

كل منهم في معابد الآخر ، وحرّموا كل مشاركة دينية أو شعبية من قبل أية طائفة من الطائفتين مع الأخرى ، من الأكل على مائدة السبت أو الأعياد إلى الزواج الذي حرم نصاً بين الطائفتين .

وجرت اليهودية الربانية على تسمية القرائن بالاسماء التي كانوا يطلقونها قديماً على الصدوقيين وغيرهم من الطوائف الخارجة ، فسموهم «مينيم» أى الرنادقة أو الكفرة ، وكذلك «أبيّة-وريم» أو «أبيّة-ورسيم» أى الابيقوريين ، نسبة إلى هذه المدرسة الفلسفية اليونانية الوثنية التي شاع عنها عند هوام اليهود الميل إلى الإنحلال واللا أخلاقية . وأوصوا كل الأئمة أن ينددوا بهم من على المنابر في المعابد ، وأن يهاجموهم ويثبتوا تمكفيرهم .

ولم يقصّر القراءون من جانبهم في فضح الربانيين والسخرية منهم حتى في تفسيرهم للكتاب المقدس . فهناك مثلاً قصة في سفر زكريا تقول ( زكريا ٥/٥ - ١١ ) : « وخرج الملك الذي كلمنى ، وقال لى أرفع عينيك وانظر ماذا يخرج . فقلت ما هو ؟ فقال هذه هى الإيفة <sup>(١)</sup> خارجة . ثم قال هذه عينهم فى كل الأرض . وإذا بقنطار رصاص قد رفع ، وبامرأة جالسة فى وسط الإيفة . فقال هذه هى الحبث ، وألقاها فى وسط الإيفة وألقى كتلة الرصاص على فيها . ورفعت عيني ونظرت ، وإذا بامرأتين خرجتا والريح فى أجنحتها ، ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق ، فرفعتا الإيفة بين الأرض والسماء . فقلت للدلاك المتكلم معى إلى أين

(١) الإيفة فى اللغة العبرية مكبال للحبوب كبير الحجم .

هما ذاهبتان بالإيفة ؟ فقال لى لولتبنيا لها بيتا فى أرض شنعار ، فإذا تبنياً  
ترسى هناك على قاعدتها . ويقول القراءون إن هذه الإيفة ، وهى وعاء  
المكيال الكبير الذى جلس فيه الخبث فى صورة امرأة على فها كتلة من  
الرصاص ، هى الشريعة التلودية . وأرض شنعار كما هو معروف هى  
بابل أو العراق ، والمرأتان اللتان تطيران بالخبث لإفراجه هناك هما  
أكاديمية سمرة وأكاديمية فومباديتا . منذ أن ظهر هذا التفسير جرى  
عرف القرائين إذا تحدثوا عن الأكاديميتين التلوديتين أن يقولوا عنهما  
باختصار والمرأتان .

وبعد موت عنان اعتبره القراءون قديساً ، وجعلوا له دعاء خاصاً فى  
صلواتهم : « رحم الله الأمير عنان ، رجل الله ، الذى مهد طريق التوراة  
وفتح عبود القرائين ، وأبعد عن المعصية عدداً كبيراً من إخوته ، وبين  
لنا سواء السبيل . فليجعل الله له مكاناً مرموقاً بين السبعة المختارين  
لدخول الجنة (١) » . وقد تولى رئاسة الطائفة بعد موته ابنه شاول .

ومع الزمن ظهرت فى مجتمع القرائين مدارس علمية قوية اهتمت  
بدراسة اللغة العبرية ، وكان من أشهرهم فى القرن العاشر الميلادى أبو  
سليمان داود بن إبراهيم الفاسى ، مؤلف قاموس التوراة الكبير الذى  
يشرح فيه ألفاظ الكتاب المقدس العبرى باللغة العربية ، واسمه كتاب  
« جامع الألفاظ » ، أو « الآخرون » ، كما ظهر من بينهم محققون لقراءة  
الكتاب المقدس ، ومفسرون له ، تراكمت تفاسيرهم من الزمن حتى  
إنه يروى عن عنان أنه قال لاتباعه « اتركوا نهج المشنا والتلمود ، وأنا



أصنع لكم تلبودا بن عندي . (١)

ومن أقطاب الفكر القرائي بنيامين بن موسى النهاوندي ، ومن بعده دانيال القومسي - أو الوجداني ، الذي خالف شريعة عنان في بعض المسائل في أخريات أيامه . ومنهم أيضا ابن سافويه صاحب كتاب « الفضائح » ، الذي هاجم فيه المشنا والتلمود والربانيين .

وتولى زعامة القرائين في القرن العاشر الميلادي يعقوب القرقساني ، وكان متبحرا عالما كما كان معاصرا لواحد من عباقرة الربانيين هو سمعيا سعيد بن يوسف الفيومي ، فماد الجدول إلى نشاطه في أيامها ، وكتب سمعيا كتابه المشهور « الرد على عنان » ، كما أنه ألف في عقائد اليهود على مذهب الربانيين . كتاب الأمانات والاعتقادات ، الذي تأثر فيه من جانبه هو أيضا بمذهب المعتزلة المسلمين . وكان في ذلك الزمن واحد من أكبر المتطرفين القرائين هو سلون بن يروحم . وقد لقي من القرائين احتراما كبيرا جدا لشدة مهاجمته للتلمود وأصحابه : ومنهم في هذا الجيل أيضا حسون بن تميم ، وكان مفسرا للتوراة ، شديد الجدول . ويقال إنه كان يرجع إلى بعض التراث الذي بقي من فرقة الصدوقيين القديمة ، فقد كان يذكر في كتاباته ما يسمى باسم « كتاب الصدوقية » .

ومن أئمتهم المعروفين أيضا داود بن بو عز الذي يلقبونه بلقب الرئيس وله تفاسير على أجزاء من التوراة ، كما ألف كتابا في أصول الدين

سماة . كتاب الاصول . وفي القرن الحادى عشر الميلادى ازدهرت مدرسة قرائية تخرجت على يافت بن على اللاوى وسهل بن مصلح ، وكان منها لى بن يافت اللاوى ، ويوسف بن ابراهيم الراعى ويشوعا بن يهوذا وقد خرج هذا الاخير على يديه تلميذين نشرا المعتقد القرائى فى الإمبراطورية البيزنطية ، أحدهما هو طوبيا بن موسى المترجم ، وكان متطرفا شديد الجدل مع الربانيين ، والثانى هو يهوذا هاداسى مؤلف كتاب « جمع المطور ، (مشكول مكوفر) الذى تولى على أم وأندر شروح القرائين الاولين .

واستمرت حركتهم العلمية نشيطة حتى مستهل القرن السابع عشر الميلادى ، ثم جمدت بعد ذلك مع وصول الوعى الثقافى والقوى الاوروبى إلى أعدائهم الربانيين ، بينما استمروا هم مرتبطين بمصير الشرق الذى ظهرت فيه مدرستهم وكان الجود قد خيم عليه . فأكثر القرائين كانوا يقيمون فى مصر والشام وتركيا والعراق وإيران وبعض أجزاء من روسيا وأوروبا الشرقية . وكان الحسب التركى والقيصرى والإيرانى فى حال من التخلف والظلام جعل القرائين اجتماعيا ودلييا وفكريا يعانون نفس الازمة التى يعانونها العرب والمسلمون ، فضلا عن قلة عددهم بالنسبة لليهود عموما .

ولكن القرون السابقة على القرن السابع عشر قد احتفظت للقرائين ، بعد الطبقات الاولى من علمائهم الذين سبقت الإشارة إليهم بأسماء شهيرة جدية بالذكر ، مثل الياهو بن ابراهيم ، وهارون بن يوسف الذى وضع صيغة كتاب الاصولات القرائية فى شكله النهائى ، وكان طبيبا عالما عاش بالقسطنطينية ، والقراءون يذكرونه بلقب الشيخ . كذلك اشتهر من بينهم هارون بن الياهو النيقوميدي ، والياهو بن موسى بن مناحم

الذى كان قد تتلذذ على بعض الربانيين في بداية حياته ، بما أتاح له أن ينبغ في الفقه القرائي ، هو وصهره الذى تتلذذ عليه الياهو بن كالب أفندوغلو .

تقلص ظل القرائين في العصر الحديث ، مع انتشار اليهود الربانيين بعددهم الكبير في أوروبا وأمريكا وكثير من البلاد التي استعمرها الغرب في أفريقيا وآسيا ، مما أدى إلى الوصول إلى مستوى حضارى ومال وسياسى لا يستهان به من جانب مجتمع الربانيين ، بينما ظل القراءون منكشيين في الشرق ، يعيشون حياة بعيدة عن الآراء الواسع أو الأهمية السياسية الخطيرة . وقد أدى هذا الفرق الكبير في العدد والثروة والمستوى الفكرى والأهمية السياسية إلى ما يشبهه أن يكون سحقا للقرائين على يد الربانيين .

وتأكد ذلك مع ظهور الصهيونية ، فالوطن اليهودى في فلسطين كان يخططه وبعد عدة له يهود كلهم ربانيون ، ولم يكن في تفكيرهم الواعى ولا في عقلهم الباطن أى حساب للقرائين . وهكذا كانت الطائفة القرائية منذ البداية معادية للصهيونية نافرة منها ، وما تزال كذلك حتى الآن ، لأنها ترى فيها أكبر خطر يهددها وهو استيلاء الكفرة الوبانيون الأعداء على كل مقدسات إسرائيل . وكان للقرائين في تركيا وروسيا ومصر نشاط ملحوظ ضد الصهيونية ، ولكن هذه الأخيرة استعانت بالجواسيس والعلماء ، واستغلت ظروفًا حربية وسياسية معينة لاصطياد بضعة آلاف من القرائين وإدخالهم إلى إسرائيل . وهم يعيشون هناك كرهائن ، وكوسيلة للمساومات الدافلة مع من بقى من القرائين إخراج

هذا الشرك ، إذ أرغمتهم الصهيونية على التزام الصمت والكف عن مهاجمتها حرصا على حياة أبناء الطائفة في إسرائيل وأمنهم .

وشريعة الربانيين في التلود تغذى حقدهم على القرائين ، فقد قلنا مثلا لأنها تحرم الزواج منهم ، وإذا حدث فعليه زنا ، وتعتبر الأطفال المولودين منه غير شرعيين ، ولا ينتمون إل شعب الله المختار . وقد أفتى بعض الربانيين ، ومنهم سعديا الفيومي ، برفض عودة القرائي إلى مذهب الربانيين ، على اعتبار أنه مرتد عن الدين ، بينما رأى آخرون أن القرائي ، بما أنه ليس يهوديا ، يمكنه الدخول في دينهم على أساس أنه غريب من « الجويم » ، مع كل ما يترتب على ذلك من تحديد في الحقوق المدنية والشرعية ، وحرمان هذا المعتقد الجديد من أن يصبح يهوديا من بني إسرائيل بالحظ الكامل . وفي كل المعاملات المالية ، وكذلك في الطعام والشراب يعتبر القراءون « جويم » ، وقد منع بعض الفقهاء مع ذلك اقراضهم المال بالربا ، على أساس أنهم يؤمنون بموسى وتوراته ، ويحترمون السبت فلم في ذلك ما أساء اليهود عن حقوق وهو منيع الربا معهم . وأفتى البعض بأن الرباني يقتض من القرائي بدون ربا ويقرضه بالربا .

ووصلت العداوة وتهم التكفير بين الفريقين إلى حد أن الحاخام الرباني البيزنطى كبسالى ، الذى عاصر دخول الأتراك إلى القسطنطينية ، نعى أن يعلم أحد الربانيين التوراة لقرائي . كما أنه يحرم على الربانيين أن يقرأوا في نسخة من التوراة كتبها أحد القرائين ، حتى ولو كانت صحيحة ، على أساس أنهم غير طاهرين .

كل هذه العداوة الشديدة تثبت شيئا واحدا وهو أن اليهودية الجماهيرية  
الربانية لم تصطدم بحركة فكرية ودينية - بعد المسيح عليه السلام ودعوته -  
أخطر على الفكر الإسرائيلي العام من حركة القرائين ، التي استمدت  
عناصر قوتها ورسوخها من المناهج الإسلامية ثم انطوت مع الانطواء  
السياسي للفكر العربي أيضا في أواخر العصور الوسطى وأوائل  
العصر الحديث .

والآن ، هل تنتفض القرائية وتنفض من جديد ؟ هذا أمر مستبعد  
تحت الثقل الساحق الربانية وصهيونيتها ، ولكن ربما أثر المذهب القرائي  
في الفكر اليهودي العام بحيث تتولد من هذا التفاعل اتجاهات أكثر تمقلا .

#### ١٠ - اللارائوس

هم طائفة من اليهود ظهرت في إسبانيا والبرتغال منذ بداية القرن  
الخامس عشر الميلادي ، عندما قسوى أمر المسيحية الكاثوليكية في تلك  
البلاد ونجحت في طرد المسلمين وإزالة الإسلام منها . ولما كان اليهود  
قد عاشوا في ظل الحضارة العربية بالاندلس معيشة لعلم لم يروا مثلها  
رخاء وحرية وتقدما لا على أيام سليمان وداود ولا في دولة إسرائيل  
الصهيونية المعاصرة ، فإنهم من جانبهم كانوا على ولاء صادق للعرب  
والمسلمين في هذه البلاد مما جر عليهم الولايات من جانب المسيحية  
الكاثوليكية . فقد ظهرت كما نعلم محاكم التفتيش المشهورة التي كان هدفها  
محو كل ما هو غير مسيحي كاثوليكي هناك . وكان اليهود فريسة سمينة  
وسهلة ، لانعدام من يحميهم ، ولتجمعهم في قرى وبلاد وأحياء خاصة  
بهم . كان الكاثوليك يهاجمونهم في مواطنهم هذه فينبون ويسلبون ، ثم

يأخذون كتبهم وأدواتهم الدينية المختلفة فيجعلونها كومة كبيرة في ميدان هام ويحترقون فيها النار بين تهليل الجماهير وصياحهم وسرورهم ، وكان هذا المنظر يتكرر بصورة عادية حتى أصبح يسمى في تاريخ الاضطهادات اليهودية باسم «أوتودفهي» أى الإحراق بالنار ، وكان أحيانا يؤتى باليهود أنفسهم مكبلين بالقيود فيطرحون في هذه النار أيضا . وفي بعض الظروف كان يعرض عليهم أولا اعتناق المسيحية ، فمن أبى منهم قتل ومن قبل ذلك نجا بحياته . وقد بدأت هذه الاجراءات في إسبانيا منذ عام ١٢٩١ ميلادية ، وكان هؤلاء اليهود المنتهرون يسمون بالاسبانية «كونفيرسوس» بمعنى المعتنقين للدين ، وكان البرتغاليون يسمونهم «كريستائوس نوفوس» يعنى المسيحيين الجدد (١) .

وقد حر على بعض هؤلاء اليهود المنتهرين أن يتركوا ديانتهم القديمة بالقوة ، فانفقوا سرا فيما بينهم دلى أن يعيشوا في بيوتهم وفي المجتمع مثل الكاثوليك تماما ، وأن يبنوا في الأحياء التى يعيشون فيها معابد شكلها الخارجى كالكثيسة الكاثوليكية بكل ما يمكن أن تحتوى من أجراس وصلبان وصور وتماثيل . حتى إذا اجتمعوا فى داخلها عادوا يهود كما كانوا ، يتعبدون حسب الطقوس الإسرائيلية . لذلك يسمون عند اليهود «أنوسيم» وهى كلمة عبرية معناها «المضطرين» أو «المكرهين» أو «المفلوبين» على أمرهم ، وواضح من مجرد هذه التسميات أنهم كانوا موضع عطف من سائر اليهود ، لأنهم على الأقل بهذه التسمية قد التمسوا لهم العذر .

---

(١) دائرة المعارف العبرية . المجلد الثانى ، تحت لفظة (أنوسيم) .

أما كلمة « مارانوس » فقد اختلف في أصلها ، قيل أنها تحريف من كلمتين تبدأ بهما صلاة مسيحية بالأرامية ، هما « مَارَن آث » ، ومعناها « أنت مولانا » ، والخطاب بهما موجه إلى المسيح . وكان محدثوما على اليهودى الأندلسى الأصل أن ينطق بهما كثيرا لإبعاد الشبهة عن نفسه ، ثم أصابها التحريف فصارتا « ماراناس » ، ثم مارانوس .

وهناك رأى آخر هو أقرب إلى المعقول خلاصته أن « مارانو » باللهجة العامية الإسبانية القديمة كان معناها «الخنزير» ، فتكون «مارانوس» صفة ذم لكل الذين دخلوا الدين المسيحى وهم غير أوروبيين ، ولا يتحدثون من أصول لاتينية ، كاليهود مثلا ، ويكون المراد وصفهم بأنهم خنازير . والذي يقوى ذلك أن الذين بقوا من العرب فى الأندلس بعد قيام المسيحية هناك ، ودخلوا فى هذا الدين كانوا ، هم أيضا ، يسمون « مارانوس » وعلى كل حال فإن كلمة « مارانوس » أصبحت فى الإسبانية والبرتغالية والفرنسية تعنى المنافق ، والخائن ، والدلىء ، واللعس ، والكذاب ، ونحو ذلك من صفات اللؤم والخسة .

عاش المارانوس فى خليط عجيب من الطقوس يظهر من النصرانية ويطنون اليهودية ، وكان بعضهم مع ذلك لا يستطيع أن يستر احتقاره للدين الجديد ، فمن ذلك ما روته دائرة المعارف العبرية من أن أحد هؤلاء المارانوس اضطر إلى حضور الصلاة فى كنيسة كاثوليكية حقيقية ، وعندما كان المصلون يمثلون أمام تمثال المسيح على الصليب سمع هذا اليهودى يتمم فى سره قائلا : « وأسفاه » . من الذى يرى هذا يستطيع الايمان به ؟ ، فسمعه بعض الحاضرين وذهب يشكوه إلى أمير أشبيلية .

وكان بعض المشرفين على محاكم التفتيش موجودا فقال للأمر: إذا شئت أن تتأكد من أن المارائوس هم أولا وقبل كل شيء يهود ، فلنصعد معا ليلة السبت إلى القاعة وننظر ، وسوف نستطيع وأنت ترى شموع السبت على الموائد أن تعرف بيوت المارائوس من غيرهم . وكان يقال أن هذه الطائفة حاخامين مستورين وجزارين يذبحون لهم اللحم ويوزعونه سرا ، ونحو ذلك من مظاهر الحرص على إقامة الشريعة رغم الصعاب والعقبات (١).

وقد جر عليهم ذلك السخط والاضطهاد كالذى حدث في طلميلة سنة ١٤٤٩ ، وسنة ١٤٦٧ من قتل وسلب ونهب واحراق لبيوت المارائوس. وحدث في قرطبة مثل ذلك سنة ١٤٧٣ ، ثم انتشر هذا السخط في نفس السنة والسنة التي تليها فعم بلادا أخرى من إسبانيا . وفي البرتغال اشتعلت روح الغضب ضد المارائوس في لشبونة سنة ١٥٠٦ فقتل منهم عدة مئات في يوم واحد . وكان تعرض الطائفة لتلك الحملات الوحشية مدعاة إلى العطف عليهم كما قلنا ، فقد وجد في كتاب خاص بصلوات الإعياد اليهودية في روما يرجع إلى سنة ١٤٤١ ، دعاء هو : لترحم الحضرة الإلهية لإخواننا المسكرمين من إسرائيل المتروكين في الضيق والأسر ، ولتعطف عليهم ، ومن أجل اسمه العظيم يخلصهم ويخلصنا ويخرجهم ويخرجنا من الضيق إلى الفرج ومن الظلمة إلى النور ونحن نقول آمين .

وقد اختلفت نظرة الفقهاء اليهود إلى المارائوس ، ففقهاء العصور



الوسطى اغتبروهم مكرمين على أمرهم ، وليس عليهم ذنب ولا حرج ، ويعتبرون من بنى إسرائيل في كل الحقوق والواجبات . أما المتأخرون من ققاء اليهود فإن معظمهم مال إلى إعتبارهم فرقة من الخوارج ، ليسوا من بنى إسرائيل بل من « الجويم » . ويبدو أن الأمر لا يناقض فيه ف هؤلاء المارانوس كانوا فعلا في المصور الوسطى مكرمين على أمرهم ، لكن في العصر الحديث أعلت حقوق الإنسان ، وشاع إاحترام المعتقدات الدينية الآخرين بين الناس ، وهوجمت كل أنواع التعصب الدينى والعنصرى فى العالم ، لا يفتد عن ذلك إلا بعض المتخافين فكريا كاتصار الصهيونية بين اليهود وأعداء السود بين الأمريكان وما إلى ذلك وبالتالى فإن المارانوس قد أصبح فى إمكانهم أن يعودوا إلى الدين اليهودى ظاهرا وباطنا وسرا وعلنا ، وأن يتركوا الواجهة المسيحية التى كانوا يتخفون وراءها ، ولكنهم لم يفعلوا ، فأصبحوا مستمرين فى هذه البدعة بمحض إختيارهم وحریتهم ، وصار إعتبارهم من المارقين أمرا منطقيا .

#### ١١ - الدوثة او الدوثة<sup>(١)</sup>

وهى فى الشرق تقابل المارانوس فى الغرب مع خلاف جوهرى هو أن هذه الفرقة لم تكن مكرمة على أمرها ، وأنها تتخذ الإسلام واجهة تخفى وراءها يهوديتها ، وقد أشرنا سابقاً إلى أنهم أتباع المسيح الكذاب

---

(١) كلمة من تركيب تركى عامى ، مركبة من «دو» أى اثنين (فارسية الاصل) و«نمة» أو «منه» بمعنى نوع ؛ أى الفرقة القائمة على نوعين من الاصول . النوع اليهودى ، والنوع الاسلامى . ولذلك عدل أبناء هذه الفرقة تلك التسمية كما سنرى ، وسماوا فرقهم «المؤمنين» و«الرفاق» و«المجاهدين» .

شبتاي صبي ، المولود في أزمير سنة ١٩٢٦ والمتوفى في ألبانيا سنة ١٩٧٥ ، وكان أبناؤهما وما يزالون يعيشون في تركيا ويطلقون على أنفسهم أسماء ضخمة مثل « المؤمنين » و « الرفاق » و « المجاهدين » ، أما طوائف اليهود الأخرى وخصوصا الربانيين فيسمونهم « مينيم » أى الكفار .

وهم يسترون عن الناس كل ما يثبت أنهم يهود ، لدرجة أنهم يقسمون بأسماء إسلامية لا يستعملونها في بيوتهم ولكن في الحياة العامة فقط . وهم يستعملون العبرية في صلواتهم ، والتركية في حديثهم ، وإن كانت العبرية تشرف على الموت الآن في مجتمعهم .

وهم شديدا المحافظون على تراث زعيمهم شبتاي صبي وتعاليمه .  
ومن أهم هذه التعاليم :

١ - الزواج سنة واجبة ، وهو غير ممكن إلا بين رجل وامرأة من أبناء الطائفة ذاتها .

٢ - تعدد الزوجات محرم عليهم .

٣ - يستحسن عقد الزواج يوم الاثنين أو الخميس .

٤ - ينعقد الزواج على يد رئيس الطائفة الذى يبارك العروسين سبع مرات ، ثم تتم الرفة باللغة العبرية بالموسيقى والغناء .

٥ - شريعة الختان قائمة عندهم ومقروضة كما عند اليهود ، وكان الختان يتم في اليوم الثامن من مولد الطفل في بداية ظهور الطائفة ، ولكنهم تساهلوا في ذلك حتى لا يلفتوا اليهم أنظار المسلمين ، فأصبحوا ينفذون الختان في موعد أقصاه العام الثالث من مولد الطفل ، وأباحه بعضهم حتى العام الثامن .

٦- لهم مدافن خاصة ، وتختلف مراسم الحداد عندهم عنها لدى اليهود ، فهي تشبه ماعموده المسلمون ، إذ يحضر الحداد إلى البيت وينلو ما تيسر من الادعية والصلوات على روح الميت . وهم يقيمون المزاء على الميت يوم وفاته ، وبعد أسبوع ، وبعد شهر ، وفي يوم الاربعين ، وبعد ثلاثة أشهر ، وبعد تسعة أشهر ، وفي ذكرى السنة . وتنتشر في ادعيتهم وصلواتهم غير المأخوذة من الكتاب المقدس اللغة اليهودية الاسبانية ، اللادينو . وعددهم الآن آخذ في التضاؤل نظرا لقلة مواليدهم ، وعدم الاهتمام الفكري بهم من جانب اليهودية العالمية وبخاصة لانهم يرفضون الإيمان بالتلمود ايضا ، كما يرفضون الاعتقاد في مسيح مخلص آخر غير زعيمهم شبتاي صبي الذي ينتظرون عودته حتى الآن .

وكانوا في البداية منقسمون إلى طوائف كثيرة منهم الانميرلية ، والتنبيلية ، والبعقوباية ( نسبة إلى يعقوب الكريتي المتوفى سنة ١٦٨٧ ) . وهذه الشعبة الاخيرة هي أكثر طوائفهم اندماجا في الحياة التركية العادية ، وقبولا لمظاهر التقدم التركي العثماني حتى أن الاتراك كانوا يسمونهم «طربوشلو» أي أصحاب الطرابيش كما كان زعيمهم يسمى يعقوب أفندي ، وأكثر بقايا الدونمة الآن من هؤلاء .

وقد انتشرت تعاليم شبتاي صبي في أوروبا الشرقية أيضا ، فأخذها يعقوب فرنك ليكن بعد أن أبدل المظهر الإسلامي بمظهر مسيحي وحنطيت ببعض الانتشار في أوروبا الشرقية تحت اسم الطائفة اليهودية والفرنكية .

## ١٢ - الإصلاحيون (الرفورميسست) أو المجددون

وهذه الفرقة اليهودية لا يمكن الحديث عنها منفصلة عن شعبة من اليهودية التقليدية هي شعبة المنصفين «الحسيديم» ، وهم الذين وصلوا باليهودية المظلمة ربيبة الجتو إلى أقصى درجات الدروشة ، والتعلق بالبدع والخرافات ، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات ، وعلم الغيب ، ونحو ذلك من من مظاهر الدجل التي تلازم انحطاط الفكر الديني ، في كل الأديان ، وجموده . وقد انتعشت هذه الحسيدية في منتصف القرن الثامن عشر على يد حاخامين من المنبشرين في الطرق الصوفية السرية الباطنية «القبالة» وفي مقدمتهم إسرائيل بعل شيم طوب وزلمان ملودي المعروف باسم زلمان شنيورزون وكلاهما من منطقة الحدود الروسية البولونية ، وقد علا شأن أولهما في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، وحوالي سنة ١٤٧٠ بالتحديد ، والثاني في أواخر نفس هذا القرن وأوائل الذي يليه ، فقد مات سنة ١٨١٢ .

وفي نفس الوقت الذي كادت هذه الحسيدية تسيطر على أرواح اليهود في أوروبا الشرقية وجزء من أوروبا الغربية ، وعلى أجسامهم وأموالهم أيضا ، كان رقى العلم والثقافة في أوروبا ، وظهور القوميات المستقلة ، وتآلق نظريات الحرية الفردية وحقوق الانسان ، قد أتاح لبعض الشباب اليهودي أن يأخذ بنصيبه من العلوم الحديثة ، وأن يدخل مع الانسانية المتقدمة من أبواب المعرفة نحو وهي أكثر رصانة وأصح تكويناً من هذه الانمالية اليهودية . وكانت طلائع ذلك في حركة الوعي الفكرى اليهودى التي عاصر الحسيدية وكانت تسمى «المسكالاه» ، أى التفهم واليقظة والنهضة .

وابتثت حركة الاصلاحيين من داخل المسكلاه على يد موسى  
مندلسون ( بن مناحم ) ، الذى ولد فى ديسوى بألمانيا فى ٦ سبتمبر سنة  
١٧٢٩ ومات فى برلين فى ٤ يناير سنة ١٧٨٦ . وكانت له آراء جديدة  
على اليهود من الناحية السياسية والانسانية العامة هى التى تعتبر دستورا  
لهذه الفرقة وخلاصتها :

- ١ - أن اليهود يجب أن يندمجوا فى إنسانية العصر ، وأن يخرجوا من  
قوقعة العنصرية التى حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة .
  - ٢ - أن اليهودية دين فقط ، وليست جنسية ، وأنه من الخطأ أن أقول  
« يهودى إنجليزى » ، أو « يهودى روسى » ، ... الخ ، والأصح أن  
يقال إنجليزى متدين باليهودية ، وروسى متدين بها ، وهكذا .
  - ٣ - أن المساواة فى الحقوق المدنية بين اليهود وغيرهم غير ممكنة إلا إذا  
اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين فى البلاد التى يعيشون فيها .
  - ٤ - لا يمكن ذلك إلا إذا تحدث اليهود بلغات أوطانهم ، وتعلموا فى  
مدارسها ، وحاربوا فى جيوشها ، ولبسوا من الملابس ما يشبه بقية  
المواطنين ، وخرجوا من الجتر وأقاموا مع غيرهم من الناس .<sup>(١)</sup>
- وكان من أشد الاصلاحيين اقتناعا بهذا البرنامج إسحق صمويل ريجيو ،  
وهو يهودى إيطالى ولد فى جوريتس بمقاطعة إيليريا سنة ١٨٧٤ ،  
وتوفى بها فى ٢٩ أغسطس سنة ١٨٥٥ . وكان يقول عن ضرورة التخل  
عن العنصرية التعصبية القديمة عند المطالبة بالحقوق المدنية : « كيف

طلب شيئاً لاستطيع لو أننا نلناه ، أن نستمعه ؟ وكيف نبرز أنفسنا أمام الأمم إذا كنا نثبت بسلوكنا كل يوم أن استمرارنا في التدين يتعارض مع التمتع بالحرية والمساواة .

ولما كانت فرقة الإصلاحيين هذه قد قامت كرد فعل طبيعي لقرون التزمّت والظلمات والدروشة ، فإن أصحابها كرهوا المشنأ والتلمود ، مشبهين في ذلك السامريين والصدوقيين والقرائين والدونمة ، وجعلوا منبع التشريع الوحيد هو الكتاب المقدس . إلا أنهم اختلفوا عن هذه الفرق القديمة في ميلهم إلى التساهل والتسامح والتيسير ، فكانوا يأخذون الأحكام في أبسط إمكانيات التفسير وأقلها قسوة على الناس عند التطبيق . وكان هدوم اللدود هو كتاب « شولمان عاروخ » الذي جمع فيه الرب يوسف كارو جميع الشرائع والأحكام والفتاوى والتفريعات الواردة في المشنأ والتلمود ، وأصبح هو المعتمد عند المتحذلقين من اليهود . كان الإصلاحيون يعتبرونه رمزا للجمود والتأخر ، والعقبة التي تحبس الشعب الاسرائيلي عن السير في طريق التقدم الإنساني ، فكرهوه هو وكل مايشبهه من الشروح والحواشي والمناقشات والمجادلات .

وإذا كان موسى مندلسون لم يغير بنفسه شيئاً من الشرائع والطقوس التقليدية القديمة ، فإن أتباعه ومريديه من الإصلاحيين قد غيروا الشيء الكثير ، لكي يعطوا للدين اليهودي صورة إنسانية ووطنية دون أن يضطروا إلى القيام بالتعمية على شكل شريعتهم كما فعل المارانوس والدونمة مثلاً ، وكان من أهم التغيرات التي أحدثوها مايلي :

١ - إنقاص الادعية والصلوات إلى الحد الأدنى ، مع إباحة تلاوتها بلغات البلاد القومية حيث يعيش هؤلاء اليهود .

- ٢ - ترك التراثيم الشعرية العبرية والآرامية القديمة .
- ٣ - ادخال الآلات الموسيقية و فرق الانغام الجماعى (الكورس ، من الجنسين فى المعبد والترنم بألحان حديثة مؤلفة ومكتوبة ) على النوتة ( خصيصا لطقوسهم ، و انتهى ذلك التطوير بادخال الارغن فى المعبد اليهودى تقليدا للكنائس والكاتدرائيات .
- ٤ - أنكروا فى اعتقادهم أن يكون « الخلاص » معناه إقامة دولة فى فلسطين ، وهم بذلك كانوا وما يزالون من الفرق غير الصهيونية ، فمندهم أن الخلاص يكون فى الدنيا بالحصول على المساواة فى الحقوق المدنية ولا ضرورة لإطلاقا لربط ذلك بفلسطين أو بغيرها من البلاد .
- ٥ - خالفوا جميع اليهود إذ قالوا أن الله فعل خيرا بينى لإسرائيل إذ فرقهم فى الأرض ، فهم بذلك يستطيعون أن يعيشوا فى كل الآفاق وأن يقيموا فيها الدليل على الدعوة الموسوية .
- ٦ - ولأنهم صرفوا النظر عن إعادة بناء الهيكل فى أورشليم بالذات ، فإن كل معبد من معابدهم فى أى مكان يطلق عليه اسم « الهيكل » .
- ٧ - أباحوا اختلاط الجنسين من المصلين فى هذا « الهيكل » .
- ٨ - اهتموا جدا بالوعظ والارشاد فى داخل الهيكل ، بحيث كانوا يختارون لكل هيكل ، إلى جانب « الحزان » وهو الحاخام الذى الذى يقوم بالكهانة فى أثناء الطقوس ، خطيبا يتحرون فيه طلاقة اللسان وسعة العلم وقوة التأثير فى الجماهير ، ويسمى عندهم « مطيف » . ومن أشهر هؤلاء الوعاظ الخطيب اليهودى الاصلاحي المشهور

أبراهام جايجر ، الذى تولى هذا المنصب بمدينة فيزبادن . واليه يرجع الفضل أيضا فى نشر مجلة ناطقة بالاتجاهات الفكرية لهذه الطائفة ابتداء من سنة ١٨٣٢ ، واسمها « الصحيفة العلمية للاهوت اليهودى » . وفى سنة ١٨٣٨ انتخبته طائفته حاخاما أكبر لها فى مدينة برسلو ، منافسا لحاخامها القديم « تيتكين » ، وقد أحدث هذا الانتخاب خلافا حادا فى زمانه فى تلك المدينة .

وأول ميكل خصص للطائفة هو الذى هياأ بيته اليهودى الإصلاحى لإسرائيل يعقوبزون وكان ذلك فى « زيون » ، بألمانيا ، ثم هيا هو نفسه ميكلا آخر فى بيته ببرلين سنة ١٨١٥ . وفى سنة ١٨١٨ شهدت الطائفة تشييد أول ميكل يبنى خصيصا لإقامة الشعائر ، فى اشتر الألمانية الكبير ممبروج ، وكانت الصلوات ، معظمها إن لم يكن كلها ، تقال فيه باللغة الألمانية لا العبرية طبقا لمبادئ اليهود الإصلاحيين (١) .

وطبيعة هذه الطائفة كانت تفرض عليها أن تظل نسيطة لا تتوقف عن الحركة ، والواقع أنها لم تقصر من هذه الناحية ، فكان أقطابها ما يزالون يجتمعون فى مؤتمرات عامه ، وكان من أوائلها مؤتمر فى برنشويج وآخر فى فرانكفورت وثالث فى برسلو فى السنوات من ١٨٤٤ إلى ١٨٤٦ .

والذى كان يقضى بهذا النشاط هو الرسالة الضخمة التى كانت لهذه الطائفة حيال اليهود ، فقد كان كثيرون منهم يخرجون من الدين ويعتقون المسيحية إثارا للسلام وزغبه فى الاندماج كما كان يهود أوروبا الشرقية قد بدأوا ينظرون الى فلسطين ويهاجرون اليها تلك الهجرات الأولى

(١) دائرة المعارف العبرية ، المجلد التاسع ، مادة « ريفورم » .



التي سجلها القرن التاسع عشر تحت اسمين هما « بيلو » ، و « حب صهيون » .  
هذا إلى جانب يهود الجنتو ، ويهود أسواق التجارة والأوراق المالية  
الذين لا يعبأون بشيء من كل ذلك في الأغلب ، ثم اليهود التقليديون  
الذين يعرفون الدين والتاريخ ولكنهم يريدون أن يسيروا بالامة في نهج  
معين مرسوم أخذوه عن شيوخهم ليضمنوا به لأنفسهم الصدارة والعظمة  
والنفوذ ، وهؤلاء هم الذين انبثقت منهم الصهيونية فيما بعد .

وكان على الاصلاحيين أيضا أن يواجهوا العالم غير اليهودي ، مطالبين  
الامم الاخرى بالشرائع الضرورية للاندماج والمواطنة ، أى أنهم  
كانوا مضطرين إلى أن يخوضوا معركة الحرية وحقوق الانسان في  
نفس الوقت .

لهذا كله لم تسر الامور بالنسبة لهم يسيرة هيئة بل لقوا معارضا  
شديدة جدا كان أولها من جانب الداعية العنصرى الصهيونى سمولنسكين  
ومدرسته التي ضمت جماعة من أمثال الكاتب والمفكر الصهيونى موسى  
هيس ومن قبله الحاخام المتطرف صبي كاليشر .

وفي حوة هذه المعركة كانت أحيانا تقع بعض الأخطاء ، ولعل  
أكبرها من جانب الاصلاحيين أنهم لم يبذلوا جهدا كافيا في مهاجمة  
اليهودية المتعصبة في أوكارها في أوروبا الشرقية مكثفين بألمانيا والنمسا  
وبعض بلاد أوروبا الغربية وأمريكا . كذلك حدث في أخريات القرن  
الثامن عشر ، والنقاش محتد بين هؤلاء اليهود المتحررين وأعدائهم اليهود  
المتعصبين الذين سمو أنفسهم الارثوذكس ، أن ظهر كتاب في الشريعة  
اليهودية منسوب إلى أحد فقهاء القرن الرابع عشر المشهورين واسمه الرب

آثر بن يحنئيل وطبع في برلين سنة ١٧٩٣ بعنوان « بساميم روش » أى  
 مطهر الربى آثر . وكان من الواضح أن هذا الكتاب مزيف ، ومنحول  
 لهذا العالم القديم الذى لم يكتبه ، فقد وجد الارثوذكس من اليهود  
 أعداء الاصلاحيين فى ثناياه كثيراً من الشرائع المتساهلة المتطورة التى تحدد  
 أنهم هم الذين كتبوه ، فمن ذلك قوله بتحليل أكل الارز والبقول الجافة  
 فى أيام الفصح ، واليهود يحرمون ذلك وتحليل شرب اللبن والنيذ عند  
 الجويم ، أى الكفار ، وهو أيضاً حرام . والغاء بعض أيام الصوم أو  
 تخفيف أحكامها جداً ، مثل صوم استير ، والتاسع من آب الذى هو  
 ذكرى تخريب هيكل أورشلیم الثانى سنة ٧٠ ميلادية . كما ورد فيه  
 تحليل الانتقال بالعربات يوم السبت وهو أمر محرم أيضاً ... الخ .  
 وأسفر التحقيق عن أن مؤلف هذا الكتاب هو الحاخام الاصلاحى  
 شاول ابن ساخام برلين الأكبر هيرشل ليفين . وقد أدى ذلك الخطأ  
 الجسيم من تزيف الكتاب وانتحاله إلى انكماش كثير من اليهود عن  
 حركة الاصلاحيين ، واستغلال المتطرفين من اليهود المتعصبين لهذه الواقعة  
 فى الدعاية ضد الفكرة الاندماجية والاصلاحية .

ومن هذا الصراع خرجت الصهيونية تدهى أنها تحمل الحل الأمثل  
 لمشاكل اليهود ، بإنشاء وطن لهم فى فلسطين يعيشون فيه مسايرين  
 للتقدم العالمى دون أن يضطروا إلى تغيير لغتهم أو تقاليدهم أو شريعتهم ،  
 أى أنها تزعم ارضاء الارثوذكس والريفورميست جميعاً . وكانت النتيجة  
 المريرة أنها لم تفلح فى ارضاء أى منها ، بل أضافت إلى اليهودية أعداء  
 جددا كانوا بالأمس من أوفى الاصدقاء هم سكان ذلك الشرق العربى

والاسلامى بكل الثقل العددي والاقتصادى والحضارى الذى يمثلونه . وربما كانت الكلمة الاخيرة فى مستقبل الحركة اليهودية للاصلاحيين لم تقبل بعد ، والمستقبل وحده كفيل ببيان ذلك .

### ١٣ - الفلاشة

هم طائفة صغيرة تتبع الشريعة الموسوية بصورة خاصة بها ، وتعيش فى الحبشة ، ولولا ما نعرفه من المحاولات الدائبة من جانب الصهيونية وإسرائيل للتسلل فى داخل الشعوب والأمم الافريقية لكان من الممكن ألا نذكر الفلاشة بين الطوائف التى أردنا اعطاء فكرة عنها فى هذا الكتاب . أما وافريقية معرضة لهذا التسلل فقد وجب أن نعرف مايمكن أن يكون ركيزة لإسرائيل ومعتمدا فى القارة الافريقية .

والفلاشة نموذج حتى يثبت بما لايقبل الشك خرافة الدعوى العنصرية اليهودية ، فمن الناحية الجثمانية هم افريقيون لايمتنون إلى الجنس اليهودى بأى شبه ، ويذهبون غيرهم من الاحباش المسيحيين والمسلمين ، بل ان معظمهم أشد سوادا من لون البشرة لدى الحبشى المتوسط . وهم لايرفون اللغة العبرية ، ولا يؤمنون بطبيعة الحال بالمشنا ولا التلود ، ولكنهم يؤمنون بالكتاب المقدس ، أى برسالة موسى ومن بعده من الانبياء ، وقيمون السبت ويحتفلون بأكثر الاعياد ويحافظون على الشرائع الخاصة بالختان والوراج والجنائز وما إلى ذلك . ولهم معابدهم الخاصة بهم وهذه المعابد يقوم بالخدمة فيها كاهن يسمى « نازير » وهى لفظة عبرية معناها المنقطع للطقوس الدينية . ووظيفته عندهم كوظيفة الحاخام ، ويشترط أن

يكون متزوجا . ومن رجال الدين عديم نوع يسمونه « كوهين » وهي كلمة عبرية معناها الكاهن واسكنها تعني عديم الجزار المأذون بالذبح الشرعي وله مساعد يسمونه باسم عرّف عن اليونانية هو « ديبيرا » . (١١)

والمحاولات مستمرة منذ ما قبل قيام إسرائيل في إستقطاب بعض الفلاشة وتعليمهم في الأوساط الصهيونية ليكونوا طليعة عملاء إسرائيل في الحبشة . والسؤال الذي يتبادر إلينا الآن هو من أين جاء هؤلاء الفلاشة إلى الحبشة ؟ لعلمهم سلالة بعض الذين تهودوا من اليمن في أيام الملك يوسف ذى نواس ، أو لعلمهم أحباش اعتنقوا اليهودية على يد بعض هؤلاء المتهودين من اليمن ، أو عن يد بعض المغامرين الذين كانوا يقومون بالتجارة في بحر العرب وخليج عدن ، بل من المحتمل أيضا أن يكون الذى هودم داعية من بين اليهود المصريين ، تماما كما حدث في تنصير المسيحيين من الأحباش على يد القديس المصري الأنبا مقار . كل ذلك ما يزال حتى الآن يبحث عن وثائق وأدلة للوصول به إلى نتائج يقينية .

#### ١٤ - بنى إسرائيل

وهذه فرقة عجيبة من اليهود توجد في الهند ويقوم أكثرهم في ضواحي بومباي .

وإقامة هؤلاء اليهود في الهند ترجع إلى ما قبل العصور الوسطى ، فقد ذكرهم الرحالة اليهودي الأندلسى بنيامين التطلبي ، كما ذكرهم موسى بن ميمون أيضا .

ولون هؤلاء اليهود أميل إلى البياض ، وهم يؤمنون بالكتاب المقدس  
ولكنهم لا يعرفون التلذذ كغيرهم من هذه الفرق الصغيرة النائية . ويقال  
أن السبب في تسميتهم بنى إسرائيل أن كلبة يهود كانت غير محبة عند  
الإمام الأخرى . فلما دخل العرب الهند ، ووجدوا فيها هؤلاء المؤمنين  
بشريعة موسى ، ولاحظوا فيهم الاستقامة والمسألة والمظهر الذى يدعو  
إلى الاحترام ، لم يسموهم اليهود بل بنى إسرائيل . ومعظمهم يشتغلون  
بالتجارة وببعض الحرف اليدوية .

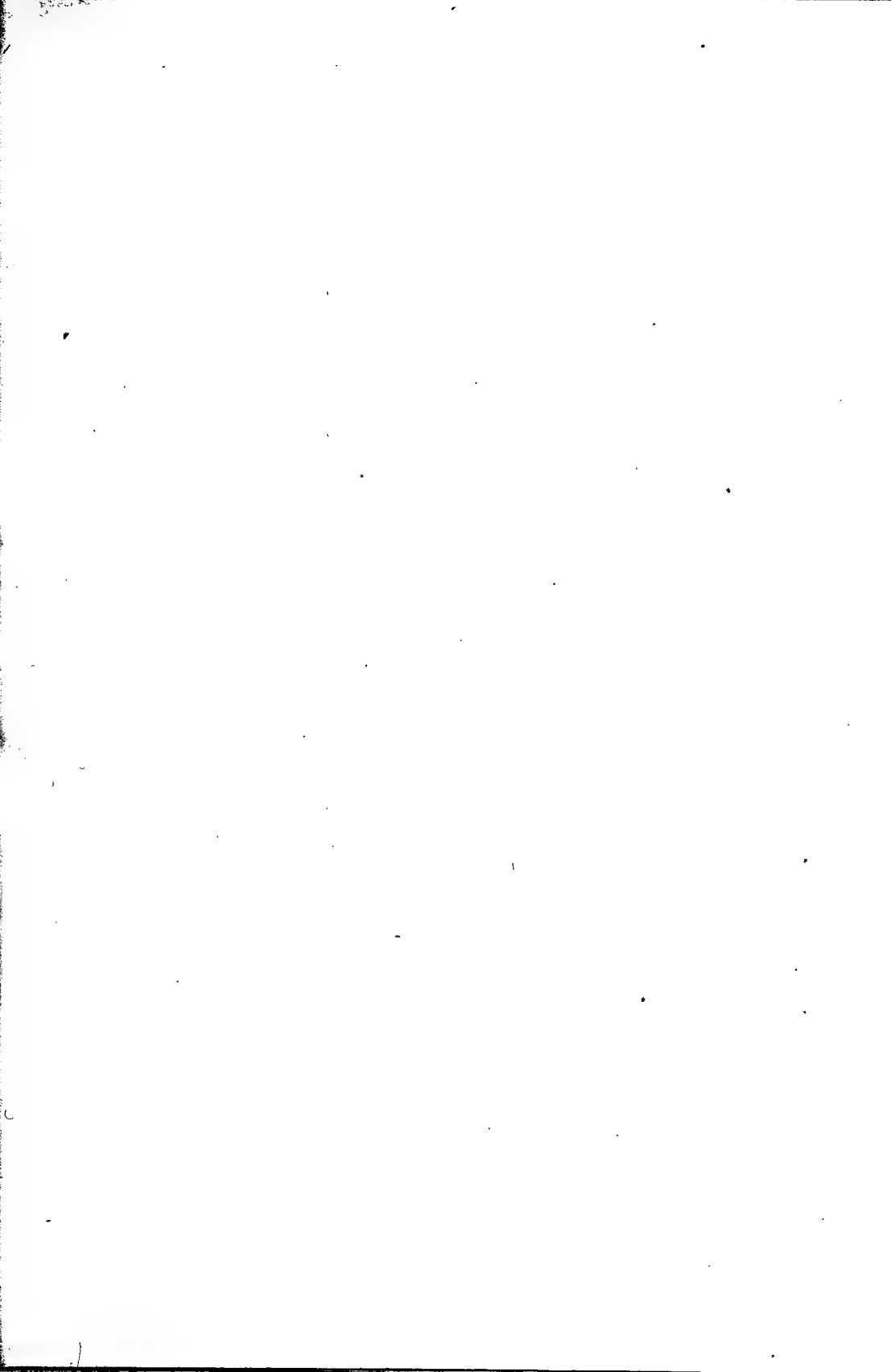
وتمتد هذه الجيوب اليهودية الصغيرة المنعزلة فى داخل القارة الآسيوية ،  
لتظهر من جديد فى الصين حيث يسمون أيضا بنى إسرائيل . ولم يكتشف  
وجودهم إلا فى أوائل القرن السابع عشر وهم يعيشون على طريقة الصينيين  
فى عدا العبادة ، إذ لهم معابد يصلون فيها السبت ، أمام هيكل خشبي  
يسمونه «عرش موسى» (١)

والآن ونحن ننتهى هذه الجولة السريعة الموجزة فى الفكر الدينى الإسرائيلى  
ترك مكانا خاليا لفرقة من الغلاة ، الذين أصابوا الفكر الدينى الإسرائيلى  
بأقصى ألوان التهويل والتشويه وهم فرقة الصهيونية . فهذه قد عولجت ،  
وستعالج من جميع نواحيها ، أو هكذا يجب ، بأقلام عربية وعالمية نزيهة  
كل منها يتناولها فى حدود تخصصه ، لشدة خطرها على مستقبل اليهودية  
ذاتها وعلى مستقبل السلام العالمى والاخاء بين البشر .

---

(١) دائرة المعارف العبرية ، المجلدان الثالث والرابع .

الفهارس



# ١ - فهرس المصادر والمراجع

## ١ - المصادر والمراجع العربية:

### ١ - الأب مرمورة

السامريون ، طبع نابلس

### ٢ - مروان بن جناح ، أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي

كتاب اللع ، نشره بالدرية المستشرق يوسف درنبورج

باريس ، ١٨٨٦ م

### ٣ - سعديا بن يوسف القيومي

تفسير التوراة ، أخرجه وصححه وبينه بحواش بالبرانية يوسف درنبورج

باريس ، ١٨٩٣ م

### ٤ - سيجال ، م. ص.

حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل ، ترجمه إلى العربية من العبرية الحديثة

وعلق عليه الدكتور حسن ظاها

لبنان ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٦٧ م

### ٥ - العهد العتيق ( الكتاب المقدس )

بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٤

### ٦ - الكتاب المقدس



٧ - م. حاي بن شمعون

الاحكام الشرعة في الاخوال الشخصية للأمريائيلين

مصر ، مطبعة كوهين وروزنتال ، ١٩١٢ م .

٨ - مراد كامل (دكتور) ، يسى عبد المسيح

الاسفار القانونية التي حذفها البروتستانت

الاسكندرية ، مدارس الاحد المرقسية ، ١٩٥٦ م .

٩ - هلال يةقوب فارخى (دكتور)

سدور فارخى

مصر ، مطبعة الادون روبرنوموسكوفتش ، ١٩١٧ م

**ب - المصادر والمراجع الأجنبية :**

**١ . دائرة المعارف العبرية (أوتسار إسرائيل) .**

2. Albright, W. F.  
The Archaeology of Palestine.  
Pelican, 1963.
3. Allegro, J. M.  
The Dead Sea Scrolls.  
Pelican, 1956.
4. Berman, David  
Imiriation au Judaïsme.  
Paris, 1937.
5. Cazelles, Henri  
Études Sur Le Code de L'Alliance.  
Paris, 1946.
6. Chajes, Z. H.  
The students guide through the talmud.  
Translated by Jacob. Shachter.  
London, 1952.
7. Chiarint, L'abbé L.  
Le Talmud de Babylone.  
Leipzig, 1831.
8. De Pauly, Jean  
Code civil et pénal du Judaïsme.  
Paris, 1896.

9. Dhorme, Lep. Paul.  
Le Livre de Job  
Paris - Gabalda, 1926.
10. Driver, S. R.  
An Introduction to the Literature of The Old Testament.  
England, 9 th ed. 1929.
11. Dupont - Sommer, A.  
Aperçus Preliminaires sur les Manuscrits de la Mer  
Morte  
Paris, 1950.
12. Dupont - Sommer, A.  
Nouveaux Aperçus sur les Manuscrits de la Mer Morte.  
Paris, 1953.
13. Fargues, Paul.  
Introduction à l'Ancien Testament.  
Paris, 1923.
14. Freud, Sigmund  
Moïse & Le Monothéisme  
Traduit de l'allemand Par Anne Berman.  
Gallimard - Paris; 8e ed., 1948.
15. Gaster, Theodor, H.  
The Dead Sea Scripture  
New York, 1956.

16. Gautier, Lucien  
Introduction à l'Ancien Testament  
Payot - Suisse, 1939. 2 Vols.
17. Graetz, H.  
Histoire des Juifs  
Traduit de l'allemand Par Moise Bloch,  
Paris, 1897.
18. Greene, Benjamin  
Résumé Chronologique de l'Ancien Testament.  
Lyon, Genève, 1909.
19. Guignebert, Ch.  
Le Monde Juif au Temps Jésus.  
Paris, 1935.
20. Guignebert, Ch.  
Le Monde Juif Vers le Temps de Jésus.  
Paris, 1950.
21. Harison, R. K.  
The Dead Sea Scrolls.  
London, 1961.
22. Hassan Zaza  
L'Oeuvre Grammaticale d'Ibn - Djanâh et ses rapports  
avec les différentes Théories Arabes.

23. James, M. R.

The Apocryphal New Testament.  
Oxford, 1929.

24. La Bible.

Traduite du Texte Original Par les membres du  
Rabbinat Français.  
Paris, 1900

25. Lagrange, M. .

Le Judaisme avant Jesus - christ  
Paris, 1931.

26. Littré, E.

Dictionnaire de la langue française  
Paris, 1883.

27. Mielziner, Moses.

Introduction to The Talmud.  
New York, 3 d ed. 1925.

28. Monniot, Albert.

Le Crime Rituel chez les Juifs.  
Pierre Tequi, Libraire - Editeur  
Paris, 1914.

29. Roseberg, J.

Lehrbuch der Samaritanischen Sprache  
und Literatur.

30. Voltaire

Dictionnaire Philosophique.

Paris - Garnier, 1954.

31. Zockler, D. otto

Die Apokryphen des Alten Testaments.

طبع: بیرنخ ۱۸۹۱ م.



## ٢ - فهرس الأعلام

أبو الحسن الأشعري ١٦٣  
 أبو سليمان داود الفاسي ٣٠١  
 أبو العافية ٢٢٦  
 أبو عيسى الاصفهاني (عوبديا) ٢٩٢،  
 ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦  
 أيام بن رجمام ٤٧  
 أبنار ٢٥٨  
 أيجال الكرملية ٤٤  
 أيطال ٤٤  
 أيقور ١٠٧  
 أليقوريون ٢٥٩، ٣٠٠  
 أيمالك ١٦٩  
 أبن (ألبينا) ٢٨٨  
 الأيوويون ٢٨٣  
 أيون ٢٨٦  
 الأيونيون ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦  
 ٢٨٧، ٢٨٨  
 الاتحاد السوفيتي ٢٤٤  
 الأتراك ١٤٧، ١٤٩، ٣٠٥

(١)

أمة المسلمين ١٥٩، ١٦٥  
 الأب لاجرانج ٢٥٢  
 الآباء اليسوعيون ٢١٢، ٢١٣  
 أبا أريكا ٩٠، ٩٤، ٩٩  
 أباي (النحائي) ١٠٠  
 أبراهام جايغر ٣١٧  
 أباهو ٩٨  
 إبراهيم ٧، ١٣، ٢٢، ٢٤، ٧٧،  
 ١١٠، ١٧٣، ١٨٥، ٢٣٧،  
 ٢٤٠  
 إبراهيم بن داود ٧٩  
 إبراهيم بن عزرا ٢٩٣، ٢٩٤  
 أبشوم ٤٤  
 أبطاليون ٩١، ١٥٦  
 ابن ساقويه ٣٠٢  
 أبناء داود ٤٣  
 أبناء لاري ٢٥٨  
 أبو جعفر المنصور ٢٩٧



أدوم (مدينة) ١٢٩  
 الادوميون ١٩٠٨  
 أدونيا ٤٤  
 آرام (مدينة) ١٢١، ٣٧  
 الآراميون ١٩٤، ١٧، ٨  
 الارثوذكس ٣١٩، ٣١٨  
 أرخيلوس ٢٦٣  
 الاردن ٢٤٨، ١٢٢، ٣٧، ١٥، ٩  
 ٢٩٠، ١٧٥  
 أرسطو ٢٨٦  
 أرض عوض ٥٥  
 أرض كنعان ٣١  
 أرض قدرون ٢٧  
 أرض مدين ١٤  
 أرض مصر ٢٨٥، ١٢٩  
 أرض يهوذا ١٢٠  
 الارناوط ١٤٩  
 إرميا (النبي) ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٢٤  
 ١٧٧، ١٧٦، ٥٣، ٥٢، ٥١  
 ٢٨٦، ٢٨٥، ١٨٧، ١٧٨  
 إرميا (تلميذ زيرا) ٩٨

لافيل ١١٧  
 الاثريون ٢٧٥  
 أينا ١٤٢  
 أجور بن يافه ٦٢، ٦٠  
 آحازيا بن آخاب ٤٧، ٤٥  
 آحاز بن يوثام ٤٨  
 الاحبار ٢٥٣، ١٤، ٥  
 أحبار المشنا ٢٦٢، ٢٦١  
 أحبار اليهود ٢٥١، ١١٦  
 أحشوروش ٢١١، ٢٠٩، ٢٠٨  
 ٢١٧، ٢١٦، ٢١٤  
 أحقيام بن شافان ٢٦، ٢٥  
 آخا ١١٦، ٩٤  
 آخاب بن عمري ١٠٨، ١١٦، ٤٥  
 ١٢٤، ١٢١، ١٢٠  
 اخناتون ١٨  
 اخوخ (خنوك) ٧٦  
 اخينوهم البرعيلية ٤٣  
 أدرك (صنم) ٢٥٠  
 آدم ١٩٤، ١١٢، ٣  
 أدركه ١٤٨، ١٤٩  
 أدولف كريغيه ٢٢٦

إسرائيل ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٦ ،

٢٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٧ ، ١١٢ ، ١١٥ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ،

١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ،

٣٢١

إسرائيل بعل شيم طوب ٣١٣

إسرائيل يعقوب بزون ٣١٧

الاسرائيليون ٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،

آسرحدون ٣٠

الاسكندر الاكبر ٦٥ ، ٦٧ ، ٢١٣ ،

٢٨٦ ، ٢٩٤

اسكندر ياناي ٩١

الاسكندرية ١٤٣ ، ١٥٠ ،

اريجا ٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ٢٦٦ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

أزمير ١٤١ ، ٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ٣١٢ ،

آسا ١١٦

آسا بن أبيام ٤٧

آساف ٥٨

الاسباط ١١٥

اسباط بني يعقوب ١١٩

إسبانيا ١٤٠ ، ٢٤٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

٣٠٩

الاسبنيون ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

الاسبيون ١٧٤ ، ٢٨٠ ،

الاستعماريون ٢٤١

إستير ٥ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ١٠٢ ، ١٩٢ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧

إسحق ٧ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٧ ،

١٢٠ ، ١٨٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧

إسحق الفاسي ١٠٤

أشور ١٢٩ ، ٢٤٩  
 الاشوريون ١٩٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 آشيا (صنم) ٢٥٠  
 أصحاب المدراس ١١٣  
 أصفهان ٢٣٤ ، ٢٩٣  
 الاصلاحيون ٢٤١  
 الاغريق ٦٧  
 إفرام ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ١٢٤  
 ١٢٩  
 إفريقياس ٢٣٣ ، ٣٠٤  
 إقليد البحر ١٤٨  
 إقليد المر ١٤٨  
 الاكاديون ١٧ ، ٢٠  
 إكسر كسيس ٢٠٨  
 أكلا ٧٥  
 ال إبراهيم ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٣٦  
 ألبانيا ١٤١ ، ١٤٩ ، ٣١١  
 إلحانان ١٧٩  
 البرايت ٢٧٧  
 إلغاز بن شمعون ٩٤  
 إلغاز بن شمع ٩٣  
 إلغاز بن هزاريا ٩٢

إسماعيل ١٤٩ ، ٢٣٧ ، ٥٠  
 إسماعيل بيريوساي ٩٤  
 الاسماعيليون ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥  
 آسى ٩٨  
 آسيا ٢٣٣ ، ٣٠٤  
 الاسينيون ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦  
 ٢٦٨ ، ٢٨٧  
 الاشاعة ١٦٣  
 أشبيلية ٢٤٥  
 الاشتراكيون ٢٤١  
 أشر إملين ١٣٩  
 أشر بن يحنيل ١٠٤ ، ٣١٩  
 آشى ١٠٠  
 إشعيا (النبي) ٢٤ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢  
 ٦٣ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٧  
 ١٢٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥  
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢٥٩  
 ٢٧٥ ، ٢٨٥  
 إشعيا بن آموص ١٤٨  
 الاشكيناز ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦  
 الاشكنازيم ١٧٩

١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٦  
 أمريكا ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٢٧ ، ٢٧٥  
 ٢٣٨ ، ٢٤٤  
 أمستردام ٩٠٦ ، ١٤٥  
 أمصيا بن يروش ٤٨  
 أمنون ٤٣  
 الامورائيم (أخبار الملوك) ٢٤٣  
 الامورائيون ٢٩٥  
 آمون ٤٨  
 آمي ٩٨  
 أمبار ١٠٠  
 أمين الحولى ١٠  
 الانبا مقار ٣٢١  
 الانبياء ٥٠ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤٣  
 ٤٥ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥  
 ١٧٧ ، ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤  
 ١٦٣ ، ١٧٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩  
 ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩  
 انجيليوس السوخي ٢٥٧  
 انجلترا ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦  
 ٣٧٥

العازار بن شاف ٩٨  
 العازار بن يعقوب ٩٣  
 العازار بن يوسف ٩٥  
 ألمانيا ٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤  
 ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨  
 إلياس (إيليا النبي - إيلامو النبي)  
 ١١٧ ، ١١٦  
 إلياداع ٤٤  
 إليامو بن كالب ٣٠٤  
 إليسته ٢٤٥  
 إليشاماع ٤٤  
 إليشاماع الثاني ٤٤  
 إليشع ٤٥ ، ١٢٢ ، ١٦٩  
 إليشع بن شافاط ١٢١  
 إليصابات ٢٩٠  
 إليعازار بن يوسف ١٠٠  
 إليعزر بن هيرقانوس ٩٢  
 إليعزر بن يعقوب ٩٢  
 إليفاز ٥٥  
 إليفالاط ٤٤  
 إليفالاط الثاني ٤٤  
 ال يهوذا ١١٤

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| أوروبا الشرقية ٢٤٤، ٣٠٢، ٣١٣،   | الاندلس ١٠٤، ١٠٥، ١٧٣، ٢٤٥، |
| ٣١٨، ٣١٧                        | ٢٠٨، ٢٤٦                    |
| أوروبا الغربية ٢١٧، ٣١٣،        | أنطيوخوس إيفانوس ٦٥، ٦٧،    |
| أوكال ٦٢، ٦٣                    | ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧،              |
| أونكلوتس ٧٥                     | إنوسنت الرابع ٢٢٢، ٢٢٤،     |
| أوريجن ٢٨٧                      | أهل بابل ٢٥٠                |
| أوفباخ ١٥١                      | أهل حماة ٢٥٠                |
| إيبيريا ٢٤٥                     | أهل كوت ٢٥٠                 |
| إيشان ٥٧                        | أهور ٢٩                     |
| إيقثيل ٦٠، ٦٢                   | أوباطير ٧٠                  |
| إينغا ١٧١                       | أوبرفيتل ٢٢٤                |
| إيدي بر آين ١٠٠                 | الاور ١٠٦                   |
| إيران ٦٦، ٢٩٤، ٣٠٣،             | أورشليم ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، |
| إزرايلا ١١٧، ١١٨، ١٧١، ١٢٤،     | ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٩،         |
| إبرنشادوت ١٥٠                   | ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠،         |
| إيزنشائين ١٢٣،                  | ٦٨، ٦٩، ١١٢، ١٣١، ١٣٢،      |
| إيسي بن يهودا ٩٤                | ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٩،         |
| إيطاليا ١٤٥، ٢٤٦،               | ٢٠٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢،         |
| إيلاه بن بعشاه ٤٥               | ٢٢٩، ٢٤٧، ٣١٦، ٣١٩،         |
| إيليا (إلياهو - إلياس) ٤٥، ١١٧، | أوروبا ١٤٤، ١٤٥، ٢٠٥، ٢٢٦،  |
| ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،             | ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٩، ٣٠٤،         |

٢٨٢ ، ٢٨١

مختصر ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤

٦٠ ، ٩٧ ، ١٤٦ ، ٢٠٢

٢٤٨ ، ٢٤٢

البدو ٢٧٥

براغ ١٠٦

البرتغال ١٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٤٥

٣٠٩ ، ٣٠٦

برسلو ٣١٧

برشلونه ٢٤٥

بركوزيا ١٣٤

بركوكبا ١٣٣ ، ١٢٤

بركيا ١٥٠ ، ١٥١

برلين ١٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣١٧

برن ٢٢٤

برنشويج ٣١٧

بروكسل ٢٠٣

بريوناي ٢٦٢

البطالسه ٢١٣

بطرسبرج ١٧٩

بعشا بن آخياه ٤٥

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩

٢٢١ ، ٢٥١ ، ٢٦٠

إيلياقيم (برياقيم) ٤٩

إيليريا ٣١٤

أيوب ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٧

[ ب ]

بابا برحان ١٠٠

بابا نويل ١٢٦

بتر سبع ١٢٠

بابل ٤٩ ، ٥٠ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٩

١٠١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٩

٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٠١

البابليون ١٩ ، ١٩٤ ، ٢٨٨

باراق بن أبي نوعم ٢٩

باروخ ٤٩ ، ٥٠

بادية الشام ١١٦

بال ١٠٦ ، ٢٢٨

بتشوع بنت عيشيل ٤٤

بحر العرب ٢٢١

البحر الميت ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| بنو المشرق ١٢٩            | بعل (اله) ٢٩ ، ٢٩              |
| بنو هانان ٢١١             | بغداد ٩٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٤     |
| بنو يعقوب ٢٥١             | بلاد الشام ٢٠٥ ، ٢٢٦           |
| بنو يوسف ٢٥٢              | بلاد ٥٥                        |
| بنيامين ٤٢ ، ٤٣ ، ٢١٦     | بلفور ٢١٤ ، ٢٥٦                |
| بنيامين النماوندى ٣٠٢     | بليتوس ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧١         |
| بنيامين التعليل ١٣٨ ، ٣٢١ | بله ٣١                         |
| بنو خور ٢٢٦               | بنايا بن بوياداع ٢٥٧ ، ٢٥٨     |
| بودان ٢٢٥                 | البندقية ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤١       |
| بودوليا ١٥١               | بنو شمعون ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦      |
| بوستوموس ٢٢٩              | بنو اسرائيل ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢٣ |
| البوصيرى ٢٦١              | ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣         |
| بولس ١٢٢ ، ١٢٣            | ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧          |
| بولندا ١٥١                | ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٥          |
| بولونيا ٤٥ ، ٢٤٤          | ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٤٨          |
| بومبرج ، دانيال ١٠٦ ، ١٠٨ | ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠          |
| بيت ليل (بيت ال) ٢٧ ، ١٢٢ | ٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥          |
| ٢٥٠ ، ٢٤٨                 | ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢          |
| بيت فاهور ١٦              | بنو صدوق ٢٥٨                   |
| بيت لحم ٢٧٤ ، ٢٨٤         | بنو صمون ١٢٩                   |
| بيتوس ٢٥٧                 | بنو قورح ٥٨                    |
| بيروت ٢١٢                 |                                |

٢٦٣ ، ٢٥٦ ، ٢٤٥

تيرانوفا ٢٢٥

تيجان ٥٥

تيودور هرتسل ٢٤٠

تيوفراست ٢٨٦

[ ث ]

ثيوداش ١٣١ ، ١٣٢

ثيودور جاستر ٢٨٠

[ ج ]

جاد ٢٨٥

جازون (ياسون) ٦٩

جان دارك ١٤٤ ، ٢٥٤

جان دي بولي ٢٣١

الجاونيم ٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٤٣

جايجر ٧٩

جبرائيل ١٧٢

جبل اقرانيم ٢٨٤

جبل جروفيم ٢٤٨

جبل الزيتون ١٣١

جبل صيون ٤١ ، ١١٢ ، ٢٤٧

[ ت ]

التنايم (رواة المشنا) ١٨٤ ، ٢٤٣

تامار ٤٤

تبني بن جينه ٤٥

تخوت (إله) ١٨

تخوتمس ١٨

ترفاق (صنم) ٢٥٠

ترتوليان ٢٨٧ ، ٢٨٨

تركيا ١٤١ ، ٢٤٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

٣١١

تروا ١٠٤

تروفيوس الافسي ١٣٢

تطيلة ٢٤٥

التعامرة ٢٠٤

تفلات فالصر ٤٦

التلوديون ٢٢٧ ، ٢٥٩

تمنه (بلدة) ٣٨

تمنه حارس ٣٩

توماس ٢٢٥ ، ٢٢٦

تونس ٩

تينوس ٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢



جبل الطور ١٤ ، ١٢٤

جبل الكرمل ١١٨ ، ١٢٤

جبل نبو ١٣ ، ٢٣

جدعون ٣٩

جدليا ٥٠ ، ٢٠٢

جرزيم ٢٤٧

جرشوم بن يهودا ٢٣٣ ، ٢٣٤

جريس ٧٩ ، ٢٩٧ ، ٢٨٣

ربن ، بنيامين ٥٥ ، ٥٧

جزائر البحر ١٢٩

جزيرة العرب ٥٥

جزير كريت ١٤١

جلعاد ٢٣ ، ١١٦

الجايل ٤٦ ، ٢٩٠

جائيل الثاني ٩٢

جمليثيل الكبير ٩٢

جملث (دبان) ١٧٤ ، ١٥٦

جنوب فلسطين ٢٧٤

جوتية ، لوسيان ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢

٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٤٤

٦٥ ، ١١٥

جون تريفور ٢٧٤

جويز يثس ٣١٤

جينز بورج ٧٤

جينيبير ، شارل ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤

٢٥٨ ، ٢٧٠

الجويم ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٠

جيحون ٢٥٧

(ح)

حاخامو فرنسا ١٧٩

حام ١٣

حاميم وايزمان ٢٤١

الحلاج ٢٥٤

حبرون (مدينة الخليل) ٤٤ ، ١٧٩

حبقوق ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٧٨ ، ٢٨٠

حبيريم ٢٥٣

حجاي ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٣

حجيت ٤٤

حجي ١٧٢

حزائيل ١٢١

حزاقيا ٦٠ ، ٢٩١

حزقيال ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٥

خربة قمران ٢٦٦ ، ٢٧٤

خلده ٢٦ ، ٤٨

خاميج عدن ٣١٧

الخليل ( المدينة ) ١٤٤

خليل - كندر شاهين ٢٧٤

خيبر ١٤٠

( د )

دافيد برمان ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧

٢١٦

دان ٢٣ ، ٢٤

دانيال ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦

١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩

١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٩٢

دانيال التومسي ٣٠٢

داود ٧ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

٤٤ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ١١٤

١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٥١

١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ٢٤٧

٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٥٠٦

١١٢ ، ١٨٠ ، ٢٥٨

حزقياهو بن آحاز ٤٨

حسدا ٩٩

حمداي ( رأس الجالوت ) ١٣٦

الحسيديم ١٧٩ ، ٢٥٢ ، ٣١٣

الحشمونيون ٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٦٩

حلقيا ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٨

حماة ١٢٩ ، ٢٤٩

حمورابي ٢٠ ، ٢١

حنانيل القيرواني ١٠٤

حنانيا ( كبير الكهنة ) ٩٢

حيياير حاما ٩٨

الحواريون ٢٦٩

حوريب ( جبل الله ) ١٢٠ ، ١٢٣

٢٦٠

حوض البحر الابيض ٢٤٥

حيا ٩٤

حيابر ابا ٩٨

حيثيل ١٢٤

( خ )

خراسان ١٣٨ ، ١٣٩

رابوبورت ٧٩  
 راموت جلعاده ٤  
 راوبين ٢٢، ٢٣، ٢٤  
 رب ١٠١  
 ربا بر رب حنا ٩٩  
 ربا بن هونا ٩٩  
 ربا بن نحميا (نحماني) ١٠٠  
 ربا بن يوسف ١٠٠  
 ربا توسفيا ١٠١  
 الرباينيون ١٨٤، ٢٤٣، ٢٤٨  
 ربا ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٦٥  
 ربا ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤  
 رب الجنود ١٢٨  
 الربى اسماعيل ٨٩، ٩٢  
 الربى آشر ١٠٢  
 الربى نسيم ٧٩  
 الربى عقيبا ٩٢، ٩٣  
 الربى مثير ٩٣  
 الربى نحميا ٩٣

داود بن يوعز ٢٠٢  
 داود الراوبيني ١٤  
 داود الرائي ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩  
 داود هراري ٢٢٦  
 دبور ٢٨، ٣٩  
 درايفر ٦٥، ١١٤، ٢٧٧  
 الدرشائم (المفسرون) ٢٤٣  
 دمشق ١٢١، ٢٢٥، ٢٢٧  
 دوثان ٣٣  
 دوسبا ٩٢  
 الدومته (الدوغه) ١٤٩، ١٥٠  
 ٢١٠، ٣١٥  
 دى بولى ٢٣٢، ٢٣٣  
 ديون سومير ٢٦٦، ٢٨٠  
 ديفقا ١٠١  
 ديمى بر حينا ١٠٠  
 ذهر توردت ١٠٦  
 ديجو بن ١٤٠  
 (د)  
 رأس شجرة ٩  
 الراساليون ٢٤٤

## [ ز ]

زراش ۲۱۰  
 زبید بر او شعیا ۱۰۰  
 زرو بابل ۵۴ ، ۶۶ ، ۲۳۰  
 زفوریه ۹۵  
 زکای ۱۳۹  
 زکریا ۴۶ ، ۵۲ ، ۵۳ ، ۶۳ ، ۱۰۷۲  
 ۱۷۷ ، ۳۰۰  
 زلفه ۳۱  
 زلمان ملوزی ۳۱۳  
 زمري ۴۵  
 الزنارقه ۲۳۲  
 زولسباخ ۱۰۶  
 زیرا ( زعیرا ) ۹۸  
 زیون ۳۱۷

## [ س ]

ساره ۱۴۴ ، ۲۳۷  
 سالوی ۹۱ ، ۱۴۹۰  
 سالونیک ۱۴۲ ، ۱۴۹

الربى نحميا ۹۳

رینا برحا ۱۰۱

رجال ( صنم ) ۲۵۰

رحبام بن ساجان ۴۲ ، ۴۷

رحومای ۱۰۱

رفرام الثاني ۱۰۱

رفرام الكبير ( بر بابا ) ۱۰۰

رشی ۷۹

رخ ۱۸

رعمس ۱۸

رفائیل یوسف جلبی ۱۴۳ ، ۱۴۴

۱۴۵

الرها ۹۵

روسيا ۱۵۱ ، ۱۷۹ ، ۳۰۳ ، ۳۰۴

روما ۱۰۸ ، ۱۴۰ ، ۱۵۱ ، ۳۰۹

الرومان ۱۲۲ ، ۱۴۵ ، ۲۵۲ ، ۲۶۲

۲۶۴

رومية ۱۸۰

الريفورميس ۳۱۳ ، ۳۱۹

سام ١٣

السامره ٤٢ ، ١١٦ ، ٢٥٠ ، ٢٩٩

السامرة القديمة ٢٤٧

السامريون ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣١٥

الساميون ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤٠

سانتوسينيور ١٥١

سبط بنيامين ١١٦

سبط جاد ١٠٦

سبط لاوى ١٤ ، ٢٥١ ، ١٢٣

سبط ايتق ١٦ ، ٢٥١

المراقيم ١٨٦

سرجون الاول ٢١

سرقسطه ٢٤٥

السريان ١٩٤ ، ٢٧٤

سعديا جان ١٦٤ ، ١٧٩

سعديا الفيومي ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥

١٦٤ ، ١٨٢ ، ٢١٨ ، ٤٠٢ ، ٣٠٥

السفاراديم ١٧٩ ، ١٨٠

السفرد ٢٤٥ ، ٢٤٦

سفروايم ٢٤٩ ، ٥٠٢

سفروايميون ٢٥٠

سفوريس ( سفوريه ) ٩٥

سكوت بنوت ( صيم ) ٢٥٠

سلبا نصر ٤٣ ، ٤٦٤

سلبا نصر الثالث ١٢٧

سلمون بن يروحم ٣٠٣

سلمون جاييرول ١٧٣

السوفيون ٦٥ ، ٦٧

سلمون موحو ١٤٠

سليمان الاسحاق ( رشي ) ١٠٤

سليمان بن دراود ٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ،

٢٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣

٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢

٧٧ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٥٢

١٦٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٠٦

سليمان ( الجاؤون ) ١٩٦

سليمان ( حلاق ) ٢٢٦

سمايربا ١٠١

سمعان ٦٧ ، ٦٨

شارل ميرشل ٢١٩

شارل جيتيير ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧١

شافان بن أصليا ٢٥، ٢٦

الشام ٦٥، ٢٠٣

شبتاي صهي ١٤٩، ١٤٣، ١٤٤

١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٢٤٨

١٥٠، ١٥١، ٢١١، ٢١٣

شبابه جزيرة اللوزة ١٤١

الشرق الادنى ١٤

شرق الادنى القديم ٩

شرق الاردن ١٣، ٢٤

الشرق الأوسط ٦، ٦٦، ١٩٥، ٢١١

٢١٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨

٢٥٦

شريرا ٧٩

شريف باشا ٢٢٦

شيتف ٩٩

شفطياه ٤٤

شكيم ٢٢، ٢٤٧

شلمون بن تيمون ٢٦

سهرلستكين ٢١٨

السندرين ٢٦٢

سهل بن مصلح ٢٠٣

سهول النقب ١٥

سوره ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠١

١٧٩، ٢٠١

سوريا ٩، ٤٦، ٦٥، ٦٧، ١٢٧

٢٢٦، ٢٢٧

سوز ٢٠٨، ٢٠٩

سوسن العفينة ٧٦

السوفريم ٢٤٣

السويس ٥٥

سويسرا ١٠٦، ٢٢٤

سيثومير ١٠٨

سنير يتوس ١٢٥، ٢٩٦

سيماخوس ٩٤

سيماكوس ٧٤

سيناء ١٤، ١٥، ١٢٤

[ش]

شارل ٢٤، ٤٣، ٤١، ٢٠١

شموئيل القاطان ١٧٤  
 شعمار ١٢٩  
 الشهرستاني ٢٩٤ ، ٢٩٣  
 شوباب ٤٤  
 شوشن ١٩٢  
 شوشان ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢  
 ٢١٣  
 الشومريون ٢٠  
 الشيعة ٢٩٧ ، ٢٩٨  
 شيلا ٩٩  
 الشيلوني ٢٨٥

[ص]

الصابئة ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢  
 صبي كالشر ٣١٨  
 صحراء يهوذا ١٢٥  
 صدوق ٩٢ ، ٢٥٧ ، ٢٩١ ، ٢٦٣  
 صدقياهو ( متنيا ) ٤٩  
 صدوقم ٢٥٨  
 الصدوقيون ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٤

شلوم بن يابش ٤٦  
 شلمى ( قرية ) ٩٩  
 شمال أوروبا ٢٤٣  
 شمال فرنسا ٢٤٤  
 شمال فلسطين ٢٨٤ ، ٢٩٠  
 شمى ٩١ ، ٩٢ ، ١٥٦ ، ٢٤٢  
 شمشون الجبار ٢٢ ، ٣٩  
 شمما ٤٤  
 شمعون الاول المكاني ( العادل ) ٩١  
 شمعون الباقلوى ١٧٤  
 شمعون بر ابا ٩٨  
 شمعون بن العازار ٩٤  
 شمعون بن جمائيل ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥٦  
 شمعون بن شطح ٩١  
 شمعون بن شاطح ١٥٥  
 شمعون بن لقيش ( ريش لقيش ) ٩٨  
 شمعون بن ثابوس ٩٣  
 شمعون بن يوحى ٩٠ ، ٩٣  
 شمعون الثانى ٩١  
 شمعون الصديق ١٥٤ ، ١٥٥  
 شميا ٩١ ، ١٥٦

طرفون ٩٢

طليلة ١٠٤ ، ٢٤٥

طوبيا بن مرسى ٣٠٣

[ع]

عالميا (أم حازياه) ٤٧

العالم العربي ١٠ ، ١٢٧ ، ٢٤٦

عامرس (الذي) ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢

١١٠ ، ١١١ ، ١٧١

عانه (مدينة) ٩٥

عبد الملك بن مروان ١٣٤ ، ٢٩٢

عبد والرائى ٢٨٥

العبريون ١٧ ، ١٨ ، ٩٠ ، ٢٣ ، ٢٤

٢٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤١

٤٢ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦

١٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

٢٦٠

العبريون القدماء ٢٥٥

عثمان بن عفان ١٥٣

عثميشيل ٣٩

٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٠٠

٢٠٢ ، ٣١٥

الصليبيون ١٣٧ ، ٢٢٣

صمويل ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

٤٣ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ٢٨٥

صمويل الأول ١٧٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩

صمويل الثاني ١٧٨

صمويل ريجبور ٣١٤

صمويل فريمو ١٤٤

صمويل هانا جيد ٨٧

صمويل يا فيه ١٠٦

صوفر ٥٥

صهيون ١٨٦ ، ١٩١

الصهيونيون ٢٤٧

صيمح بن يوسف ١٧٩

الضنيون ٢٢٢

[ط]

طارق بن زياد ٢٤٥

طبرستان ١٣٨

طبرية ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩



۴۴ جدول

العراق ، ٩ ، ٤٦٤٢٠ ، ٧١ ، ٨٩

694 695 696 697 698

١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٧٤

7-262016-79A-791

الحرب ٢٢، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٩،

• ۲۴ • • ۲۲۷ • ۲۲۷ • ۱۹۴

٢٧٥ ٢٧٢ ٢٤٦ ٢٤٠

٢٠٨ ٢٠٦ ٢٠٢ ٢٩٤

۳۲۲

مورا (عزیر) • ۲۲، ۲۷، ۳۰ •

6 YR 6 YV 6 YG 6 YR 6 BG

6141, 6179, 617A, 90, 677

• ۲۲۰ • ۱۷۳ • ۱۷۲ • ۱۷۲

२२०

عزویا (عزویا) ۴۸

## عن یحییٰ بن یحییٰ

٢٦٠٢٠٤٤

عشرون ۲۷۶۲۶ : ۲۹

عقبا ۷۸، ۸۹، ۹۰، ۷۸

عقيبا بن مہملہ السیل ۹۲

عکبور بن میگا ۲۵، ۲۶

علماء اليهود ١٢٥

عمر بن الخطاب ٢٤٦

عمر بن عبد العزيز ١٣٥

73

عمری ۴۰

عنان بن داود (حنانیا) ۲۹۶، ۲۹۷،

7-26 7-27 7-28 7-29

عَمَلِك (صنم) ۲۵۱

۲۴۹ موا

۱۱۸ مریادیا

١٣٤' ٥٣' ٥٢' ٥٠' ، ٤٥

### حوالا بن اسماعیل ۹۹

## المويون ٢٥٠

عين فشحة ٢٦٦، ٢٧٤

عیسو ۱۶۹، ۲۲۶

عيسى (العبد المسيح) ٥، ٢٢، ١٢٨،

‘ ۲۲۸ ‘ ۲۲۲ ‘ ۱۵۱ ‘ ۱۲۹

٢٧١ ٢٥٩ ٢٥٥ ٢٤٠

6 27A 27E 6 27F 6 27F

٢٧٩ - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٦

٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٥

٢٤٨ ، ٢٢١ ، ٧١٨ ، ١٩٩ ، ٢٤

فرنسا ٤٠٠ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ٢٢٣ ،

٢٤٦ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥

٢٧٥

فرويد ، زيجموند ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٠

الفرينزون ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩

الفريسيون (الروانيون) ٥ ، ٢٥٢

فحميا بن مناحم ٤٦

فقهاء التلمود ٢٣٧

فقهاء اليهود ٢٠٠

الفلاشة ٣٢٠

فلسطين ٦ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩٩ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،

١٦٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٩٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ،

غلام ١٢٩

عطر (رأس الثنية) ١٣٦

[ غ ]

غاليسيا ١٥١

غزة ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

[ ف ]

الغانيكان ١٤٠

فارس ٥٠ ، ٥٤ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

فاشور ٤٩

فالق بن رملياهو ٤٦

فالينتينوس القبرصي ٢٩١

فايس ٧٩

الفراطة ١٣ ، ٣١٩ ،

فرايسفورت ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

فرايكل ٧٩

الفرانكية ٢٩٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،

الفرانك ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ،

٢٨٨

فرعون ١٤ ، ١٧ ، ٣٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

القاهرة ١٠٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

٢٢٤

القدس ٩٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

٢٢٢ ، ٢٧٤

القديس بولس ٢٨٢ ، ٢٨٨ ،

القديس مرقس ٢٧٤

القراءون ١٨٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،

٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ،

القرطاجينيون ٨

قرطبه ١٣٦ ، ٢٤٥ ،

القسطنطينيه ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،

١٤٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

القضاة ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١١٥ ،

١٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

قم (مدينة) ٢٩٤

قمران ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،

القمامون ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ،

قيروش ٥٢ ، ٧٤

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،

٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،

الفالسطينيون ٤١ ، ١٢٩ ،

فليمكس ١٣١

فايمون ٩٤

فتحاس بن العازار ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

فوطيفار ٣٤

فوكور ٢٢٣

فولتير ٥٥ ، ٢٨٩ ،

فومبادينا (طاه) ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٣٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ،

فيز بادن ٣١٧

فيينا ١٠٦

فيلون ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ،

فينسيا ١٨٠

القيوم ١٧٩

[ ق ]

قاييل ١٦٧

كهنة اليهود ٢٢٣

كوبولي ١٤٨، ١٤٧

كوت ٢٥٠

الكوتيون ٢٥٠

كوجوك جكمجي ١٤٧

كورونل ١١٩

كوش ١٢٩

كورش ٢١٥، ٢٢٤، ٥٤

كولار ٢٢٤

كونفيرسوس ٣٠٧

كيتل ٢٧٥

[ك]

اللاذقية ٩

لانكسترا دنج ٢٧٥

لاوي (ليني) ١٤

اللاويون ٢٥١، ٢١٦، ١٧٠، ١٦

٢٨٤، ٢٨٣

لبنان ٩

اللذ ٩٨

لمويل ٦٢، ٦١

لندن ٢٢٤، ٧٤

القيروان ٦٩

قيسارية ٩٨، ٩٥

قيش بن ايشيل ٤٧

[ك]

الكاثوليك ٣٠٧، ١٥٠

كازيل هنري ٢١

كاهنا برتخليا ١٠٠

كيسالي ٣٠٥

الكتبة ٢٨٢

كراكوف ١٠٨، ١٠٦

کردستان ١٣٦

كرشاييم ١٠٤

كروتشين ١٠٨

كريستوس نوفوس ٣٠٧

كريمس ٢٢٤

كرومي ٢٢٧

الكلدانيون ٢٦٥، ٢٦٠، ٢٥٧، ٢٥٤، ٢٥١

كلمنت السابع ١٤٠

كتعان ١٦٠

الكتعايون ١٧٧، ١٧٠، ١٦٤، ١٦١

الكتبة ٧٨٠، ٧٧٣، ٧٦٦، ٧٦١

١٦٨، ١٦٠، ٢١٦

متیاس ۶۷، ۶۸  
 متى ۱۲۲، ۲۸۷، ۲۸۸  
 محوزه (قربه) ۱۰۰  
 مدین ۱۲۴  
 المدينيون ۳۴، ۳۵  
 المدينة المنوره ۱۴۰، ۲۹۸  
 مراد کامل ۷۲  
 مردخای صبی ۱۴۱  
 مردخای ۱۹۲، ۲۰۸، ۲۰۹  
 ۲۲، ۱۴۳، ۱۵۱، ۱۵۲  
 ۱۵۳، ۱۶۱، ۱۶۲، ۲۹۲  
 ۲۹۹، ۲۹۴  
 مروان بن جناح ۷۴  
 مریم العذراء ۲۹۰  
 محمد (صلی الله علیه وسلم) ۲۱، ۲۲  
 ۱۴۳، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳  
 ۱۶۱، ۱۶۲، ۲۹۰، ۲۹۹، ۲۹۴  
 محمد الדיب ۲۷۴  
 محمد الرابع ۱۴۸  
 محمد رشید رضا ۱۰  
 محمد عبد (الامام) ۱۰  
 محمد علی باشا ۲۲۶، ۲۲۷  
 محمد قافوجی باشی ۱۴۸، ۱۴۹

لنکولن ۲۲۴  
 لوبلین ۱۰۶  
 لوتساتو ۷۹  
 لوریا ۱۷۹  
 لالورین ۲۳۳  
 لیبرخت ۷۹  
 لیفورنو ۱۴۵  
 لیفی بن یافث ۳۰۳  
 لیوبولد لویف ۷۹

[۲]

المارانوس ۱۴۹، ۳۰۶، ۳۰۸  
 ۳۱۰، ۳۱۵، ۳۰۹  
 مار رب آشی ۱۰۱  
 مارزوطرا ۱۰۰  
 مار شموئیل ۹۹  
 مار عرفیا (القاضی) ۹۹  
 مائید ۷۹، ۸۹  
 مازیمار (ماریمار) ۱۰۰  
 الماین ۱۰۶  
 ماینس ۲۳۳  
 متاتیا ۲۰۵، ۲۰۶  
 متاتیا بن یوحنا ۱۹۲  
 متس ۲۳۳

٢٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨  
 معكه بنت تلماي ٤٤  
 مفارة قمران ٤٧٥  
 المغرب ١٠٤  
 المفرون اليهود ١٢٦ ، ٢٦٠  
 المكايون ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠  
 ٢٦٩ ، ٢١٥ ، ٢٠٦  
 مكة ١٥٠  
 ملاخي ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ١٢٣  
 ١٧٢ ، ١٢٧  
 ملاكي •  
 ملك آشور ٢٤٩ ، ٢٥٠  
 ملكيشوع ٤٣  
 ملكة إسرائيل ٤٥  
 ملكة يهودا ٤٧  
 مناحم ٤٦ ، ١٢٧  
 مناحم بن يهودا ٢٦٣  
 المندائيون ٢٨٩ ، ٢٩١  
 منسا ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠  
 منسا بن حزقياهو ٤٨  
 مؤاب ١٥ ، ٢٣ ، ١١٥ ، ٨٢٩

الملطون ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢  
 ٢٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣  
 ٢٤٦ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٢  
 ٢٩٧ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٥٩  
 ٢٢٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٩٨  
 المسيح بن دارد ١٥١ ، ١٩٠  
 المسيح بن يوسف ١٥٠  
 المسيحيون ٦٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٣  
 ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠  
 ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٥٨  
 ٢٢٠ ، ٢٩٢  
 مصر ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤  
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠  
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧  
 ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٦ ، ١٩٩  
 ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٨  
 ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣  
 المصريون ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١٩٤  
 ٢٢١ ، ٢١٩  
 مضيق الدردنيل ١٤٧ ، ١٤٨  
 المنزلة ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٩٣

١٠٥٠ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٩

٢٣١

موسی مندلسون (بن ملاحم) ٢٧٥

٢٣٥

موسی هین ٢٦٨

الموسيقم (أصحاب الحواشي) ٢٤٣

موشكا ٢٩٤

موشى مؤلف قیوری ٢٢٧

میراب ٤٣

مینا ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١١٠

١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٨٤

مینخایل ١٧٢ ، ٢٧٨

مینخایل آساف ٢٢٧

میکال ٤٣

میکائیل ١٢٦

میلنسیر ٧٨

میا ٢٢٣

المنیم ٣١١

میونخ ٢٢٤

مودین ٦٨

موریشت ٤٨

موسی ٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦

٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧

٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٠

٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١

١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١

١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩

١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٣

٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٨

٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠

٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١

٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١

٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩

٣٠٠ ، ٢٢٢

موسی بن میمون ٧٩ ، ١٠٤

نهر الاردن ١٣١

نهر دعه ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠

نهر قيشون ١٢٠

نوح ١٢

نوجه ٤٤

نورثامبتون ٢٢٤

نوطرای ١٣٩

نيتای الاربلی ٩١

نيتوی ٢٦٩

نيويورك ١٣٢

[ ٨ ]

مايل ١٩٧

ماجر ٢٣٧

مارون ٧ ، ١٤ ، ١١٦ ، ١٥٢ ، ١٥٦

١٧٠ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ ، ٢٥٦

٢٨٣٧

مارون بن الياحوص ٥٠

مارون بن يوسف ٣٠٣

مامان ١٩٢ ، ٨٠ ، ٩٠٢ ، ١٠٠ ، ٢١٩ ، ٣١٩

[ ن ]

ناپلس ٤٢ ، ١١٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

ناتان ٤٤ ، ٢٥٧

ناتان البابل ٩٤

ناتان بنيامين هاليفى ١٤٥

ناتان الغزوى ١٤٥ ، ١٤٦

ناتان ١٠٢ ، ٢٨٥

ناحوم ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٢٥

٢٧٨

ناداب بن يريعام ٤٥

نارس ١٠٠

نافج ٤٤

نبحاز (صنم) ٢٥٠

نتای الاولى ١٥٥

نحمان بريمقوب ٩٩

نحمان بن اسحق ١٥٦

النعمانيون ١٣٩

نحسيا ٣٠ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩

١٦٨ ، ٢٣٠

نظار ٤٩

نيمات ٥٥

نفتالی ٢٣ ، ٢٤



[د]

وادی جبرون ۳۳

وارسو ۱۷۹، ۱۰۶

واصل بن عطاء ۲۹۸

الوثنیون ۳۲۱

[ی]

یافت ۱۳

یافت بن علی ۳۰۳، ۲۹۴

یافیع ۴۴

یاسون القیرانی ۷۰

یاهو بن نمشی ۱۲۱

ییحار ۴۴

الیوسبون ۴۱، ۲۵۷

یشعام ۴۴

یحیی بن زکریا ۲۹۰، ۲۸۸، ۵

یخونیا (خورنیا) ۲۹

یربعام ۲۴۹

یربعام ۴۵

۲۱۷

مبورج ۲۲۴

متار ۲۴۲

مدریان ۲۹۱، ۲۵۶، ۲۴۵، ۱۳۴

مهرنسل، تیردور ۲۴۱، ۵

المسکالة ۳۱۴، ۳۱۳

مهلل بمقرب فارحی ۱۸۰، ۱۶۷

۱۹۸، ۱۸۵، ۱۸۴

ملیل ۲۴۲، ۱۵۶، ۹۲، ۹۱، ۷۸

همدان ۲۹۴، ۲۹۳

همبروج ۳۱۷

هوشع ۱۷۷، ۱۶۸، ۵۲، ۵۱، ۴۶

هوشع بن ایلاه ۴۶

مولدا ۲۴۶، ۱۴۵

مونا ۹۹

میرقانونس ۹۱

میرودس ۲۶۳، ۲۶۲، ۹۱، ۷۸

میرودس اتنیاس ۲۹۰

میرودیا ۲۹۰

میان ۵۸

یوآحاز بن یوشیاہو : ۴۹

یوآحاز بن یهو : ۴۶

یوآش بن آحازیا : ۴۷، ۴۸

یوآش بن یوحاز : ۴۶

یونام : ۴۸

یوجدان : ۱۲۴

الیوجدانیہ : ۱۲۵

یوحنا الاسکانی (الصندلار) : ۹۳

یوحنا برنفاخا : ۹۹

یوحنا حرقان (هرقائوس) : ۶۸

یوحنا الممدان : ۲۹۰، ۲۸۹، ۲۹۱، ۱۵۰

یوحنا (المکابی) : ۹۱

یوحنان : ۵۰

یوحنان بن بروکا : ۹۲

یوحنان بن زکای : ۹۲

یوحنان ثوری : ۹۳

یوڈجان : ۲۹۶، ۲۹۴، ۲۹۲، ۲۹۱

یورام : ۴۵، ۴۷

یوسای : ۱۰۱، ۱۲۶

یوسای برآیین : ۱۰۰

یوسای بن حلفنا : ۹۳

یربعام الثاني ۴۶

یربعام بن نباط : ۴۳، ۱۱۶

یزید بن عبد الملك : ۱۳۵

یساکر : ۴۵

یسای بن یوزر : ۴۱

ینى : ۱۲۸، ۱۲۹

یسی بن یوحنا المقدسی : ۱۵۵

یسی بن یوزر الصردی : ۲۵۵

یسی حید المسيح : ۷۵

یشوعا بن یهوذا : ۳۰۳

یشوی : ۴۳

یمقوب : ۷۰، ۱۳، ۱۴، ۲۴، ۳۱، ۳۴، ۷۱

۱۸۰، ۱۱۵، ۱۱۰، ۱۰۶

۲۴۹، ۲۴۷، ۲۳۶

یمقوب بن اشهر : ۱۰۵

یمقوب بن حبیب : ۱۰۵

یمقوب صبی : ۱۵۰

یمقوب فرانک : ۱۵۱، ۳۲۳

یمقوب الفرقسائی : ۳۰۳

یمقوب الکریی : ۳۱۲

یفتاح : ۳۹

یوسای بن یهودا ۹۴

یوسای بن یوحنا ۹۱

یوسای بر تویرا ۹۹

یوسای الجلیل ۹۳

یوست ۷۹

یوسع (المسیح) ۱۳۰

یوسف ۳۳، ۳۲، ۳۱، ۲۲، ۱۷، ۱۴، ۱۳

۳۵، ۳۴

یوسف بن ابراهیم الراعی ۳۰۲

یوسف بر حیا ۱۰۰

یوسف ذی نواس ۲۲۱

یوسف کارو ۳۱۵، ۱۰۵

یوسف لنیادو ۲۲۶

یوسف هراری ۲۲۶

یوسیفوس ۱۶۳، ۲۶۲، ۱۳۱، ۶۸

۲۶۹، ۲۶۷، ۲۶۶، ۳۶۵

یوشع ۱۶۸، ۱۵۴، ۵۰، ۳۹، ۳۵، ۲۷

۱۷۱، ۱۶۹

یوشع جنایا ۹۲

یوشع بن فرحیا ۱۵۵، ۹۳، ۹۱

یوشع بن لیفی ۹۸

یوشع بن نموی ۲۹۵

یوشع بن نون ۲۴۹، ۲۴۸، ۲۰۸، ۳۶

یوشیا بن آمون ۲۵

یوشیا هو ۴۸، ۴۰، ۴۹

یوم نیکانور ۵۹

یونا ۹۸

یونان ۳۵۹، ۳۵۸، ۶۸، ۴۳

یونان (یونس) ۱۳۵، ۱۳۹

الیونان ۲۰۸، ۲۴۶، ۲۰۶، ۱۴۱

الیونانیون ۱۹۳، ۱۳۲

یونس (یونان) ۶۳، ۵۳، ۵۲

یونس بن متی ۴۵

یو ۴۷، ۴۵

یو شایست ۴۸

یو یاداع ۴۸

یو یا کین ۴۹

یود ایران ۲۴۶

یود بغداد ۱۲۷

یود روما ۱۷۹، ۱۵۹

یود العالم العربي ۱۲۷، ۱۴۶

یود العراق ۱۳۶، ۱۲۹



15

[illegible]

1. *Chlorophyll a* and *Chlorophyll b* were determined by the method of Arar and Collins (1971) using a Shimadzu 1010 UV-Visible Spectrophotometer. The concentration of chlorophylls was expressed in  $\mu\text{g mL}^{-1}$  of the sample.

100

*Journal of Management Studies*, 19(6), 701-718.

[illegible]

**Figure 1.**

2.  $\mathcal{H}^1$  is a linear space.

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

100

1

Figure 1

100

1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 277: 1039-1043.

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

4. 2. 1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 8

| Trial | Control (n=10) | MCI (n=10) | AD (n=10) |
|-------|----------------|------------|-----------|
| 1     | 85             | 75         | 65        |
| 2     | 88             | 78         | 68        |
| 3     | 90             | 80         | 70        |
| 4     | 92             | 82         | 72        |
| 5     | 95             | 85         | 75        |

1. *Phragmites* (common)

### ٣- فهرس الموضوعات

| الموضوع | صفحة  |
|---------|-------|
| المقدمة | ٧ - ٥ |

#### الفصل الأول

### إسرائيل ومقدساته القدية

#### العهد القديم وأقسامه

|   |         |
|---|---------|
| ١ - التوراة                                     | ١٦ - ١٣ |
| ١ - سفر التكوين                                 | ١٣      |
| ٢ - سفر الخروج                                  | ١٤ - ١٣ |
| ٣ - سفر اللاويين                                | ١٥ - ١٤ |
| ٤ - سفر العدد                                   | ١٥      |
| ٥ - سفر التثنية                                 | ١٦ - ١٥ |
| نظرة تحليلية للتوراة - توراة موسى - لغة التوراة | ١٧ - ١٦ |
| رأى دافرويد، في شخصية موسى                      | ٢٠ - ١٧ |
| رأى دهنري كازيل، في التوراة                     | ٢٦      |
| شخصية البطل عند الساميين - رأى دافرويد          | ٢٣ - ٢١ |
| التوراة مزيج من مصادر مختلفة                    | ٢٧ - ٢٣ |
| اللغة التي بلغ بها موسى رسالته                  | ٢٨ - ٢٧ |

## صفحة

## الموضوع

## التوراة تترد إلى أربعة بنسب :

|         |     |     |     |                                      |
|---------|-----|-----|-----|--------------------------------------|
| ٢٩      | ... | ... | ... | ١ - مصدر يحمل اسم «يهوه»             |
| ٣٠ - ٢٩ | ... | ... | ... | ٢ - مصدر يحمل اسم «إلوهيم»           |
| ٣٠      | ... | ... | ... | ٣ - مصدر تثنية الشريعة               |
| ٣١ - ٣٠ | ... | ... | ... | ٤ - حواشي الكثرة                     |
| ٣٥ - ٣١ | ... | ... | ... | أمثلة لهذا الامتزاج - قصة يوسف       |
| ٥٠ - ٣٦ | ... | ... | ... | ٢ - الانبياء                         |
| ٣٨      | ... | ... | ... | وتقسيم إلى قسمين - رأى «جوتيه»       |
|         |     |     |     | ١ - الانبياء الاول وهو أربعة أقسام : |
| ٣٨ - ٣٤ | ... | ... | ... | ١ - يوشع بن نون                      |
| ٤٠ - ٣٨ | ... | ... | ... | ٢ - القضاة                           |
| ٤٢ - ٤٠ | ... | ... | ... | ٣ - صمويل                            |
| ٤٣ - ٤٢ | ... | ... | ... | ٤ - الملوك                           |
|         |     |     |     | وجوه العبريين في فلسطين :            |
| ٤٤ - ٤٣ | ... | ... | ... | ١ - المملكة الموحدة                  |
| ٤٦ - ٤٤ | ... | ... | ... | ٢ - مملكة إسرائيل                    |
| ٥٠ - ٤٦ | ... | ... | ... | ٣ - مملكة يهوذا                      |
| ٥٢      | ... | ... | ... | ٤ - الانبياء الاخر                   |
| ٥٢ - ٥١ | ... | ... | ... | كيف رثيه المؤرخون - ترتيب «جوتيه»    |

## الموضوع

٢ - الكتب ... .. ٥٣

أشطر يغلب عليها الطابع الإكليريكي - كيف وردت في

العهد القديم ... .. ٥٣ - ٥٥

- سفر أيوب - النبي أيوب أقدم من موسى - رأى

«جرين» - رأى «فولتير» ... .. ٥٥ - ٥٦

- مزامير داود ... .. ٥٦ - ٥٨

- سفر الامثال ... .. ٥٩ - ٦٢

- سفر دانيال ... .. ٦٢ - ٦٦

نظرة عامة على الكتاب المقدس - الترجمة الكاثوليكية ٦٦ - ٧٢

الكتاب غير القانونية (الابوكريفا) ... .. ٧٢ - ٧٧

١ - المنشأ ... .. ٧٨ - ٩٤

## تقسيم المنشأ :

١ - كتاب زراعيم ... .. ٨١ - ٨٢

ب - كتاب المروءة ... .. ٨٢ - ٨٣

ج - كتاب ناشيم ... .. ٨٣ - ٨٤

د - كتاب نزيقين ... .. ٨٤ - ٨٥

هـ - كتاب قداشيم ... .. ٨٥ - ٨٧

و - كتاب طهارت ... .. ٨٧ - ٨٨

٢ - ملحقات المنشأ ... .. ٨٩ - ٩٤



| الترتيب | الموضوع                              | الصفحة    |
|---------|--------------------------------------|-----------|
| ٣ -     | التلمود ... ..                       | ٩٥ - ١٠١  |
| -       | طبقات أحبار التلمود في فلسطين ... .. | ٩٨ - ٩٩   |
| -       | طبقات أحبار التلمود في العراق ... .. | ٩٩ - ١٠١  |
| ٤ -     | ملاحقات التلمود ... ..               | ١٠٢ - ١٠٨ |

## الفصل الثاني

### أصول العقيدة اليهودية

#### تفكير اليهود في الغيبات ٤

|     |   |            |
|-----|---|------------|
| ١ - | نهاية العالم ٢ - خلاص اليهود                    | ١٠٩ ... .. |
|     | رأى دجينيير، ... ..                             | ١٠٩ - ١١٠  |
| -   | يوم الرب ... ..                                 | ١١٠ - ١١٢  |
| -   | فكرة المسيح المخلص ... ..                       | ١١٢ - ١١٦  |
| -   | تعلق اليهود بفكرة المخلص ... ..                 | ١١٦        |
| -   | النبي إيلياس (إلياهو) ... ..                    | ١١٦ - ١٢٣  |
| -   | موسى وإلياهو ... ..                             | ١٢٢ - ١٢٥  |
| -   | الخيال الشعبي اليهودي وفكرة المخلص ... ..       | ١٢٥ - ٢٣١  |
| -   | ادعاء كثير من اليهود بأنه المسيح المنتظر ... .. | ١٣١        |
| -   | ثيوداس ... ..                                   | ١٣١ - ١٣٣  |
| -   | بركوكيا ... ..                                  | ١٣٣ - ١٣٤  |

| الصفحة    | الموضوع         |
|-----------|-----------------|
| ١٢٥ - ١٢٤ | - هوبديا        |
| ١٢٦ - ١٢٥ | - سهرينوس       |
| ١٢٩ - ١٢٦ | - داود الرائي   |
| ١٤٠ - ١٢٩ | - أشر إلمين     |
| ١٤١ - ١٤٠ | - داود الراويني |
| ١٥٠ - ١٤١ | - شبتاي صبي     |
| ١٥١ - ١٥٠ | - مردخاي        |
| ١٥١       | - يعقوب فرانك   |

### الفصل الثالث

## الشرعة الموسوية وتطويز الدين اليهودي

|           |                                     |
|-----------|-------------------------------------|
| ١٥٢       | - اليهود اليوم واليهود أيام سليمان  |
| ١٥٣ - ١٥٢ | - القرآن والتوراه                   |
| ١٥٤ - ١٥٣ | - العهد الجديد والتوراه             |
| ١٥٧ - ١٥٤ | - أثر الفكر اليوناني في التوراة     |
| ١٥٩ - ١٥٧ | - أركان الايمان اليهودي             |
| ١٦٤ - ١٥٩ | - تأثرها بالفكر الديني عند المسلمين |
| ١٦٦ - ١٦٤ | - الوصايا العشر                     |

## الفصل الرابع

## الشعائر اليهودية

| الصفحة    | الموضوع                              |
|-----------|--------------------------------------|
| ١٦٧ - ١٩٣ | ١ - الصلاة                           |
| ١٧٣ - ١٧٤ | - الشماع                             |
| ١٧٨ - ١٧٤ | - شمعونه حسرة                        |
| ١٨٠ - ١٧٨ | - كتاب الصلاة                        |
| ١٨١ - ١٨٠ | - مواقيت الصلاة                      |
| ١٩٣ - ١٨١ | - طقوس الصلاة                        |
| ٢٣٠ - ١٩٤ | ب - التقويم العبري والأعياد اليهودية |
| ٢٣٠ - ١٩٩ | - مواسم اليهود وأعيادهم              |

## الفصل الخامس

## بعض الأحكام التي تميز شريعة اليهود

|           |                    |
|-----------|--------------------|
| ٢٣٨ - ٢٣٤ | الزواج             |
| ٢٣٦ - ٢٣٤ | الطلاق             |
| ٢٣٧ - ٢٣٨ | الابن البكر        |
| ٢٣٨ - ٢٣٧ | الأموال والممتلكات |
|           | الطعام والشراب     |

|||

علاقة ذلك باضطهاد اليهود

## الفصل السادس

## المذاهب والفرق

| صفحة      | الموضوع                           |
|-----------|-----------------------------------|
| ٢٤٤ - ٢٤٣ | ل ٣. الإشكيناك                    |
| ٢٢٢ - ٢٤٥ | ب - البهرد                        |
| ٢٥٢ - ٢٤٧ | ١. السامريون                      |
| ٢٥٦ - ٢٥٢ | ٢. الفرزيون                       |
| ٢٦٩ - ٢٥٦ | ٣. الصدوقيون                      |
| ٢٦٤ - ٢٦٠ | ٤. القنانون                       |
| ٢٨٣ - ٢٦٤ | ٥. الاسيين (الاسيين)              |
| ٢٨٣ - ٢٧٣ | ٦. فرقة الاسيين وخطوط البحر الميت |
| ٢٨٨ - ٢٨٣ | ٦. الابوميين                      |
| ٢٩٢ - ٢٨٨ | ٧. الغنوصية (الصائبة)             |
| ٢٩٤ - ٢٩٢ | ٨. اليهودجانية                    |
| ٣٠٦ - ٢٩٥ | ٩. القراءون                       |
| ٣١٠ - ٣٠٦ | ١٠. المارانوس                     |
| ٣١٢ - ٣١٠ | ١١. الدونمة (الدونمة)             |
| ٣١٢ - ٣١٣ | ١٢. الاصلاحيون (الريفورميسنت)     |
| ٣٢١ - ٣٢٠ | ١٣. الفلاشة                       |
| ٣٢٢ - ٣٢١ | ١٤. بنو اسرائيل                   |

| الموضوع                   | صفحة                  |
|---------------------------|-----------------------|
| الفهارس                   | ٢٧٢ - ٢٢٣ ... ..      |
| ١ - فهرس المصادر والمراجع | ٢٢٢ - ٢٢٥ ... ..      |
| ٢ - فهرس الاعلام          | ٢٦٢ - ٢٢٣ ... ..      |
| ٣ - فهرس الموضوعات        | ٢٧٠ - ٢٦٣ ... [ ... ] |

## تنبيه

وقعت بعض الأخطاء المطبعية مثل :

والسفرة وصحتها «السفر» صفحة ٢٤٥

وهناك أخطاء أخرى لا تنفي على طاعة القارئ .

المؤلف